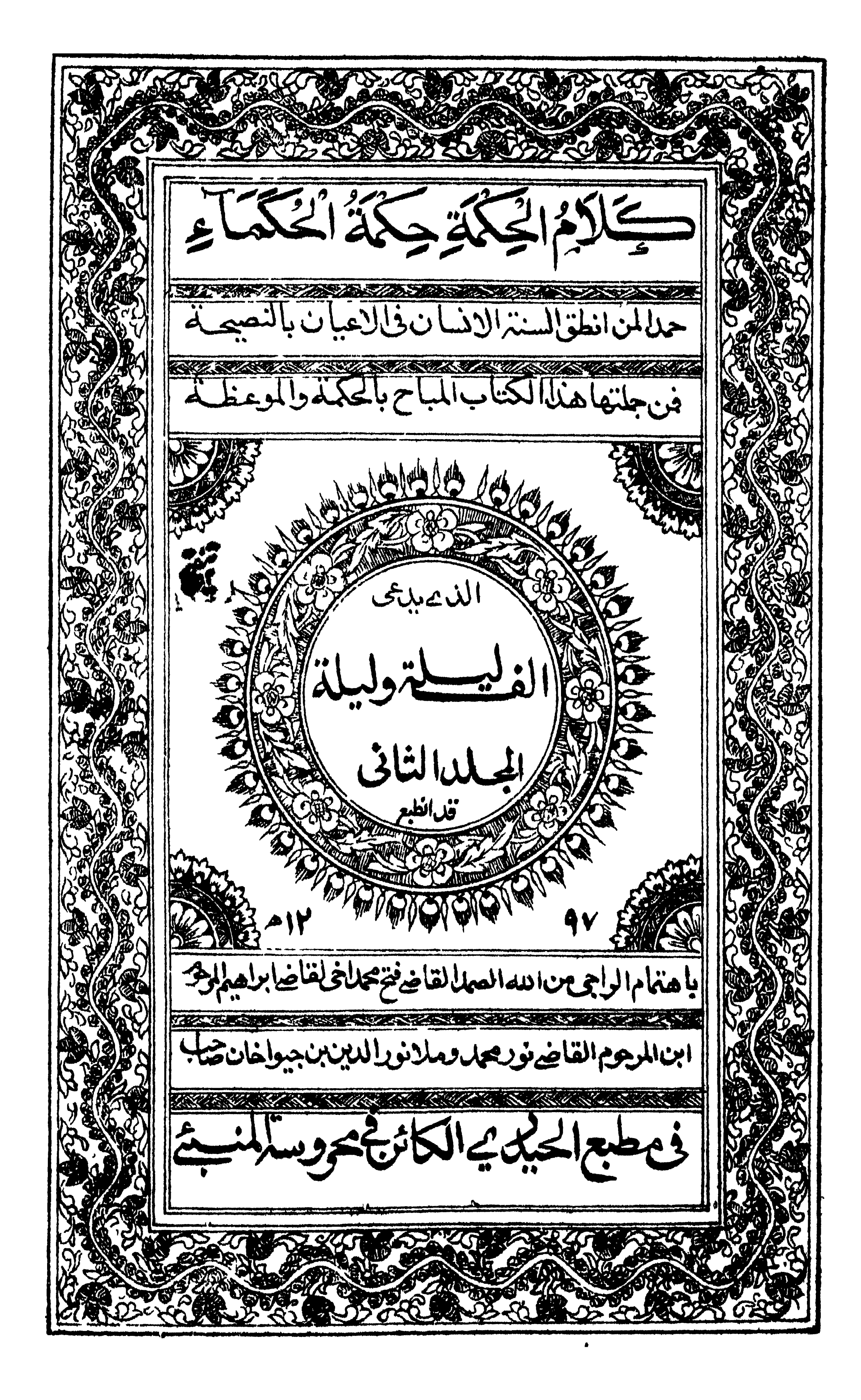


كلام الحكمة حكمة الحكماء

حمد لمن انطق السنة الانسان فى الاعيان بالنصيحة

فمن جملتها هذا الكتاب المباح بالحكمة والموعظة

الذى يدعى

الف ليلة وليلة

المجلد الثانى

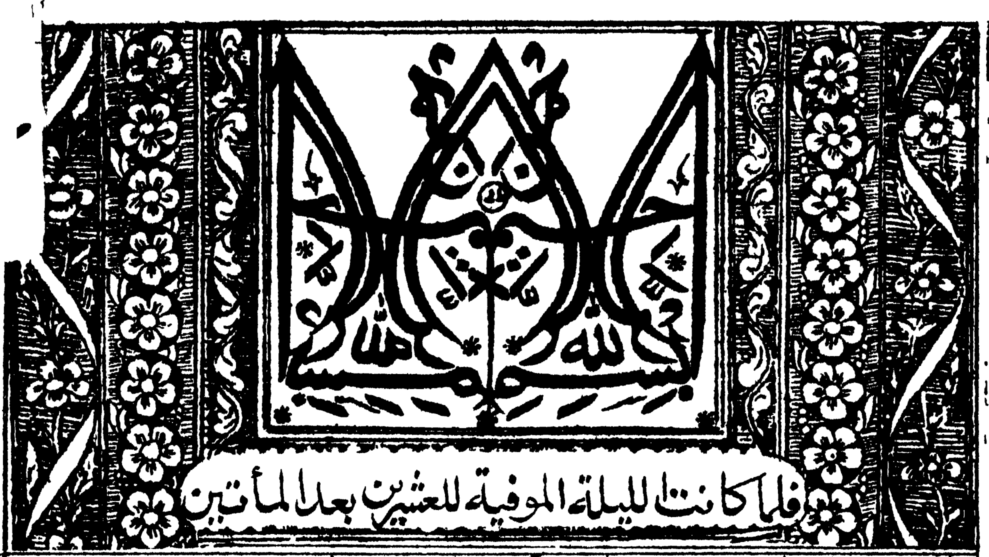
قد انطبع

١٢٩٧

باهتمام الراجى من الله الصمد القاضى فتح محمد اخى لقاضى ابراهيم المرحوم

ابن المرحوم القاضى نور محمد وملا نور الدين بن جيوا خان صاحب

فى مطبع الحيدرى الكائن فى محروسة المنبئ



فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس خبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما اخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لى مع ولدك الامجد كذلك ثم انها اخذت فى البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لى حقى منه اعلمت ابى الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما راى الملك بكاء زوجتيه الاثنتين وسمع كلامهما اعتقد انه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام واراد ان يهجم على اولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلا فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم انه قد اتى من الصيد فرآه والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها انا داخل اليهما لاقتلهما اقبح قتلة وامثل بهما اقبح مثلة فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ عليهما ايضا ونعم ما تفعل يا ولدى فلا بارك الله فيهما ولا فى اولاد تفعل هذه الفعال فى حق ابيهما ولكن يا ولدى صاحب المثل يقول من لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغى ان لا تقتلهما بيدك فتشرب غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن ارسلهما مع احد من المماليك ليقتلهما فى البرية وهما غائبان عن عينيك كما قيل فى المثل بعدى عن حبيبى اجمل واحسن ، عين لا تنظر وقلب لا يحزن فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صوابا فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعى خازندار ه وكان شيخا

كبيرا عارفا بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد
وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب انت واخرج
لهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنانيتين من دمهما واتني بها عاجلا فقال
له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد
فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وافخر
ثيابهما وارادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه يهنياه بالسلامة
عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا
ولدي اعلما انني عبد مأمور وان اباكما قد امرني بامر فهل انتما طائعان لامره
قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين و
حملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية الى
قريب الظهر فانزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين
عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء
شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه
يعز علي ان افعل بكما فعلا قبيحا ولكن انا معذور في هذه الامور لانني عبد مأمور
وقد امرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له ايها الامير افعل ما
امرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وانت في حل من
دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك يا عم
انك لا تجرعني غصة اخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك اهون
علي وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار ان يقتله
قبل اخيه وقال له ان اخي اصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء
شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا
وودعا بعضهما وقال احدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين امي وامك و
هذا جزاء ما جرى مني في حق امك وجزاء ما جرى منك في حق امي فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق اخاه وصعد

الزفرات وانشد هذه الابيات

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ	أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ	وَلَئِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ فَضْلِهِ فِي قَوْلِ كُنْ	امْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

فلما سمع الامجد بكاء اخيه بكى وضمّه الى صدره وانشد هذين البيتين

يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ	وَمَنْ مَوَاهِبُهُ تَنْمُو عَنِ الْعَدَدِ
مَا نَابَنِي مِنْ زَمَانِي قَطُّ نَائِبَةٌ	إِلَّا وَجَدْتُكَ فِيهَا آخِذًا بِيَدِي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستّار ان تقتلني قبل اخي الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا انا فقال الامجد الرأي ان تعتنقني واعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزما ببعضهما شدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرّد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعزّ عليّ قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها او وصية فانفذها او رسالة فابلّغها فقال الامجد ما لنا حاجة واما من جهة الوصية فاني اوصيك ان تجعل اخي الاسعد من تحت وانا من فوق لاجل ان تقع عليّ الضربة اولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريان او مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم انشده هذين البيتين

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينٌ خُلِقْنَ لَنَا	أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ
فَهُنَّ أَصْلُ الْبَلِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ	بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

ثم قال الامجد ما نريد منك الا ان تبلّغه هذين البيتين اللذين سمعتهما
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد قال للخازندار ما نريد منك الان تبلّغه هذين البيتين اللذين سمعتهما واسألك بالله ان تطوّل بالك علينا حتى انشد لاخي هذين البيتين الاخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين　　من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى في الطريق من　　الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته واما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وانشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر　　فما البكاء على الاشباح والصور
ما لليالي اقال الله عثرتنا　　من الليالي وخانتها يد الغير
قد اضرمت كيدها لابن الزبير وما　　رعت لياذته بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة　　فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت　　على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب　　وهول كل ظلام عندها كحل
ذنبي الى الدهر فليكسره سجيته　　ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها　　شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها　　ابكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضي واسيرها　　لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدة بغرورها حتى بدا　　متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت　　فيه المدى وتربت لاخذ الثار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو　　طال المدى ووبت سرى الاقدار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا　　فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها　　تلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق مع اخيه الامجد حتى صارا كانهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه واراد ان يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار لما ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وازمهر وكان في تلك الغابة اسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من اولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت السنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما احد فقالا يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري اين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان اريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا اخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف اخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا نروح من ها هنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال له الامجد ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان افرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي افديكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي

افديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسالهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فاخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من احدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصّا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له يا عم افعل ما امرك به ابونا فقال حاشى لله ان اقربكما بضرر ولكن اعلما اني اريد ان انزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملأ قنانيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له اني قتلتهما واما انتما فسيحا في البلاد وارض الله واسعة واعلما يا سيدي ان فراقكما يعز عليّ ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقد قلعا ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد اخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنانيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدّامه على ظهر الجواد ثم ودّعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغيّر الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل اولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنانيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل اوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين بما نزل بهما وقد قال لي انّ ابانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له انت في حلّ من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينٌ خُلِقْنَ لَنَا	نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ
فَهُنَّ أَصْلُ الْبَلِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ	بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض مليًّا وعلم ان كلام ولديه هذا يدلّ على انهما قد قتلا ظلما ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلّب ثياب اولاده ويبكي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين وصار يقلّب ثياب اولاده ويبكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة

بخط زوجته بدور وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ثم فتش رزمة الامجد فوجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقراها فعلم انه مظلوم فدق يدا على يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت اولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وامر ببناء قبرين فى بيت واحد وسماه بيت الاحزان وقد كتب عليهما اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وان واشتكى وانشد هذه الابيات

يَا قَمَرًا قَدْ غَابَ تَحْتَ الثَّرَى	بَكَتْ عَلَيْهِ الْاَنْجُمُ الزَّاهِرَةْ
وَيَا قَضِيبًا لَمْ يَمِسَّ بَعْدَهُ	مَعَاطِفَ لِلْاَعْيُنِ النَّاظِرَةْ
مَنَعْتُ عَيْنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرَتِي	عَلَيْكَ حَتَّى صِرْتُ لِلْآخِرَةْ
وَاَغْرَقْتُ بِالسُّهْدِ فِي دَمْعِهَا	وَاِنَّنِي مِنْ ذَاكَ بِالسَّاهِرَةْ

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

قَدْ كُنْتُ اَهْوَى اَنْ اُشَاطِرَكَ الرَّدَى	لٰكِنْ اَرَادَ اللّٰهُ غَيْرَ مُرَادِي
سَوَّدْتُ مَا بَيْنَ الْفَضَاءِ وَنَاظِرِي	وَمَحَوْتُ مِنْ عَيْنَيَّ كُلَّ سَوَادِ
لَا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الَّذِي اَبْكِي بِهِ	اِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ مِنَ الْاَمْدَادِ
اِعْزِزْ عَلَيَّ بِاَنْ اَرَاكَ بِمَوْضِعٍ	مُتَشَابِهِ الْاَوْغَادِ وَالْاَمْجَادِ

ثم زاد الملك فى البكاء والانين ولما فرغ من بكائه وشعره هجر الاحباب والخلان وانقطع فى البيت الذى سماه بيت الاحزان وصار يبكى فيه على اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقاءه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما ياكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهم المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى اعلاه فسلكا الطريق التى فى اعلا الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة ايام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولاد الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فيهما طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا اخي انا ما بقيت اقدر على المشي فاني ضعفت جدّا فقال له الامجد يا اخي شد روحك لعل الله يفرّج عنّا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد اظلم عليهما الظلام وتعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا اخي اني تعبت وكلّيت من المشي ورمى نفسه على الارض وبكى فحمله اخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يحمله ويمشي وساعة يقعد ويستريح الى ان طلع الصباح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عين ماء يجري وعندها شجرة رمّان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها واكلا من رمّان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس فجلسا واغتسلا في العين واكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وارادا ان يسيرا فما قدر الاسعد ان يسير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلثة ايام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة ايام وليالي وهما سائران فوق الجبل وقد هلكا وتعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى فقال الامجد للاسعد يا اخي اجلس هنا وانا امضي واسير الى هذه المدينة وانظر ما هي ولمن هي واين نحن من ارض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذه الجبل ولو اننا مشينا في لحفه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا اخي ما ينزل ويذهب الى هذه المدينة غيري وانا فداك فانك ان تركتني ونزلت انت الساعة وغبت عنّي حسبت انا الف حساب وتستغرقني الافكار من اجلك وليس لي قدرة على بعدك عنّي فقال له الامجد انزل ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل واخذ معه دنانير وخلى اخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في ازقتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكّاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وزيّه وتقدم اليه وسلم عليه وقال له اين

طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب فقال له الشيخ قد انست ديارنا يا ولدي واوحشت ديار اهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لي اخا تركته في الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد اشرفنا على هذه المدينة فخليت اخي الاكبر فوق الجبل وجئت الى ههنا لاشتري طعاما وشيئا واعود به الى اخي من اجل ان نقتات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من اطيب الطعام واحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك ان تسير معي الى مكاني فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك شيئا ولا ثمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك احد غيري فقال الاسعد افعل ما انت اهله وعجل فان اخي ينتظرني وخاطره كله عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار الشيخ يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من اهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة واذا بوسطها اربعون شيخا طاعنون في السن جالسون وهم مجتمعون ومصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد بهت لهم واقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم فنادى الشيخ لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار فما ابركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود طويل القامة وصورته هائلة بوجه اعبس وانف افطس ثم اشار الى العبد فادار كتاف الاسعد فشد وثاقه وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقال للجارية الفلانية تتولى عقوبته بالليل والنهار فاخذه العبد وانزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عقوبته وتطعمه رغيفا واحدا بكرة النهار ورغيفا واحدا في العشاء وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي اوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به اليها ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من اجنابه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق

الاسعد فى نصف الليل فوجد روحه مقيداً مضروباً وقد المه الضرب فبكى بكاء شديداً وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وفرقة ابيه والملك الذى كان فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المأتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيداً مضروباً وقد المه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

قِفُوا بِرُسُومِ الدَّارِ واسْتَخْبِرُوا عَنَّا　　وَلَا تَحْسَبُونَا فِي الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا
لَقَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ المُشَتِّتُ شَمْلَنَا　　وَمَا تَشْتَفِي اَكْبَادُ حُسَّادِنَا مِنَّا
تَوَلَّتْ عَذَابِي بِالسِّيَاطِ لَئِيمَةٌ　　وَقَدْ مَلَأَتْ مِنِّي جَوَانِحُهَا ضِغْنَا
عَسَى وَلَعَلَّ اللّٰهُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا　　وَيَدْفَعُ بِالتَّنْكِيلِ اَعْدَاءَنَا عَنَّا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند راسه فوجد رغيفاً وكوز ماء مالح فاكل قليلاً ليسد خلته ورمقه وشرب قليلاً من الماء ولم يزل سهراناً الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما اصبح الصباح نزلت اليه الجارية وغيرت اثوابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت على جلده فطلع جلده مع القميص فصرخ وتأوّه وقال يا مولاى ان كان فى هذا رضاك فزد منه يا رب انك لست غافلاً عمن ظلمنى فخذ حقى منه ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

صَبْرًا لِحُكْمِكَ يَا اِلٰهِي فِي القَضَا　　اَنَا صَابِرٌ اِنْ كَانَ فِيهِ لَكَ الرِّضَا
صَبْرًا لِمَا قَدَّرْتَهُ يَا سَيِّدِي　　صَبْرًا وَلَوْ اُلْقِيتُ فِي نَارِ الغَضَا
جَارُوا عَلَيَّ بِظُلْمِهِمْ وَقَدِ اعْتَدَوْا　　فَلَعَلَّ بِالحَسَنَاتِ اَنْ تَتَعَوَّضَا
حَاشَاكَ تَغْفُلُ سَيِّدِي عَنْ ظَالِمٍ　　فَوَسِيلَتِي بِكَ اَنْتَ يَا رَبَّ القَضَا

وقول الآخر

كُنْ عَنْ اُمُورِكَ مُعْرِضًا　　وَكِلِ الاُمُورَ اِلَى القَضَا
فَلَرُبَّ اَمْرٍ مُسْخِطٍ　　لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضًى
وَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ المَضِيقُ　　وَرُبَّمَا ضَاقَ الفَضَا
اَللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ　　فَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ　　تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشى عليه ورمت له رغيفاً و

كوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من اجنابه وهو مقيد فى الحديد بعيد عن الاحباب فبكى وتذكر اخاه والعز الذى كان فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المأتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاسعد تذكر اخاه والعز الذى كان فيه فحن وبكى وان واشتكى وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

يَا دَهْرُ مَهْلاً كَمْ تَجُورُ وَتَعْتَدِي ... وَلَكَمْ بِإِخْوَانِي تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
مَا آنَ أَنْ تَرْثِي لِطُولِ تَشَتُّتِي ... وَتَرِقَّ يَا مَنْ قَلْبُهُ كَالْجَلْمَدِ
وَأَسَأْتَ أَحْبَابِي بِمَا أَشْمَتَّ بِي ... كُلَّ الْعِدَاةِ بِمَا صَنَعْتَ مِنَ الرَّدِي
وَقَدِ اشْتَفَى قَلْبُ الْعَدُوِّ بِمَا رَأَى ... مِنْ غُرْبَتِي وَصَبَابَتِي وَتَوَحُّدِي
لَمْ يَكْفِهِ مَا حَلَّ بِي مِنْ كُرْبَةٍ ... وَفِرَاقِ أَحْبَابٍ وَطَرْفٍ أَرْمَدِ
حَتَّى بُلِيتُ بِضِيقِ سِجْنٍ لَيْسَ لِي ... فِيهِ أَنِيسٌ غَيْرُ عَضٍّ بِالْيَدِ
وَمَدَامِعٍ تَهْمِي كَفَيْضِ سَحَائِبٍ ... وَغَلِيلِ شَوْقٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ
وَكَآبَةٍ وَصَبَابَةٍ وَتَذَكُّرٍ ... وَتَحَسُّرٍ وَتَنَفُّسٍ وَتَنَهُّدِ
شَوْقٌ أُكَابِدُهُ وَحُزْنٌ مُتْلِفٌ ... وَوَقَعْتُ فِي وَجْدٍ مُقِيمٍ مُقْعِدِ
لَمْ أَلْقَ لِي مِنْ عَاطِفٍ ذِي رَحْمَةٍ ... يَحْنُو عَلَيَّ بِزَوْرَةِ الْمُتَرَدِّدِ
هَلْ مِنْ صَدِيقٍ ذِي وِدَادٍ صَادِقٍ ... يَرْثِي لِأَسْقَامِي وَطُولِ تَسَهُّدِي
أَشْكُو إِلَيْهِ مَا أُكَابِدُهُ أَسًى ... وَالطَّرْفُ مِنِّي سَاهِرٌ لَمْ يَرْقُدِ
وَيَطُولُ لَيْلِي فِي الْعَذَابِ لِأَنَّنِي ... أُصْلَى بِنَارِ الْهَمِّ ذَاتِ تَوَقُّدِ
الْبَقُّ وَالْبَرْغُوثُ قَدْ شَرِبَا دَمِي ... شُرْبَ الطِّلَا مِنْ كَفِّ أَلْمَى أَغْيَدِ
وَالْجِسْمُ بَيْنَ الْقَمْلِ مِنِّي قَدْ حَكَى ... مَالَ الْيَتِيمِ بِكَفِّ قَاضٍ مُلْحِدِ
وَسَكَنْتُ فِي قَبْرٍ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ ... وَغَدَوْتُ بَيْنَ مُقَيَّدٍ وَمُفَصَّدِ
فَمُدَامَتِي دَمْعِي وَقَيْدِي مُطْرِبِي ... وَالْفِكْرُ نُقْلِي وَالْهُمُومُ تَمَهُّدِي

فلما فرغ من شعره ونظمه ونثره ان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق اخيه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر اخيه الامجد فانه مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فما عاد اليه فخفق فؤاده واشتد به الم الفراق وافاض دمعه

المهراق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فما عاد اليه فخفق فؤاده واشتد به الم الفراق وافاض دمعه المهراق وبكى ونادى واخياه وارفيقاه واحسرتاه ماكان اخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن اهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس واهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الابنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينه من البر سنة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم فيها سلطانا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وامان فلما سمع الامجد بذكر ابيه بكى وان واشتكى وصار لا يعلم اين يتوجه وقد اشترى معه شيئا للاكل ودخل الى موضع يتوارى فيه ثم قعد واراد ان يأكل فتذكر اخاه فبكى وما اكل الا قدر سد الرمق غصبا ثم قام يمشي في المدينة ليعلم خبر اخيه فوجد رجلا مسلما خياطا في دكان فجلس عنده وقد حكى للخياط قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد احد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا اخي ان تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك واقام عنده اياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا فخرج يوما الى شاطئ البحر وغسل ثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال بديعة في الجمال ما لها في الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات انشدت هذه الابيات

رَأَيْتُكَ مُقْبِلاً فَغَضَضْتُ طَرْفِي	كَأَنَّكَ يَا مُهَفْهَفُ عَيْنُ شَمْسِ
فَإِنَّكَ أَنْتَ أَحْسَنُ مَنْ تَبَدَّى	وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَحْسَنُ مِنْكَ أَمْسِ
وَلَوْ قُسِمَ الْجَمَالُ لَكَانَ خُمْسٌ	لِيُوسُفَ وَاحِدٌ أَوْ بَعْضُ خُمْسِ

لما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به ايدي الصبابات فاشار اليها وانشد هذه الابيات

وَرْدُ الْخُدُودِ دُونَهُ شَوْكُ الْقَنَا	فَمَنِ الْمُحَدِّثُ نَفْسَهُ إِنْ يَجْتَنِي
لَا تَمْدُدِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ فَطَالَمَا	شَنُّوا الْحُرُوبَ لِأَنْ مَدَدْنَا الْأَعْيُنَا

ممتلأت قد حاوناولته للامجد فاخذه منها وقال فى نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآنى وقد صارت عينه صوب الدهليز والقدح فى يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من اكابر المدينة لانه كان امير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلى فيها بمن يريده وكان فى ذلك اليوم قد ارسل الى معشوق يجيئ له وقد جهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة امير ياخور لما وصل الى باب القاعة ورأى الباب مفتوحا دخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة والجرة وفى ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه فى عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعنى اسكت وتعال عندى فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين فحرك رأسه واشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه وقال له بالله عليك يا سيدى قبل ان تؤذينى ان تسمع منى مقالى ثم حدثه بحديثه من اوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من ارضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هى التى كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وما جرى عليه وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال له اسمع يا امجد كلامى واطعنى وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتنى قتلتك فقال الامجد امرنى بما شئت فانا لا اخالفك ابدا لاننى عتيق مروتك فقال له بهادر ادخل الساعة الى البيت واجلس فى المكان الذى كنت فيه واطمئن وها انا داخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمنى وانهرنى وقل لى ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لى عذرا بل قم اضربنى وان شفقت على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته منى فى هذه الساعة تجده حاضرا بين يديك فى الوقت وبت كما تحب فى هذه الليلة وفى غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فانى احب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة

وبياضا فاول ما دخل قال للصبية ياستي اين موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال لا امجد والله ياسيدتي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذلي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة الاف دينار ثم انني خرجت الساعة وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب فدخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه واطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له يا انحس المماليك ما سبب تأخرك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك هاهنا لان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد قال له تكذب يا انحس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يديه ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى المه الضرب وجرت دموعه واستغاث وصار يكز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي وهي تقول دعني اشتفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه من وجهه ووقف في خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة واوقد القناديل وصارت الصبية كلما خرج اودخل بهادر تشتمه وتلعنه والامجد يغضب منها ويقول لها بحق الله تعالى عليك ان تتركي مملوكي فانه غير معود بهذا ثم انهما لم يزالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد ثم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد واي شيئ خطر لك في قتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك لا تفعلي فقالت لا بد من هذا واخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا واحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدا ثم قال للصبية ان كان ولا بد من قتل مملوكي فانا احق بقتله منك ثم اخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فاطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها وقال انها ابت

الّا ان تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبّل رأس الامجد وقال له ياسيدي لينك عفوت عنها ومابقي في الامر الّا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شدّ وسطه واخذ الصبية ولفّها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف احداً فاجلس في مكانك وانتظرني الى وقت الفجر فان عدت اليك لابد ان افعل معك خيراً كثيراً واجتهد في كشف خبر اخيك وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد قضي عليّ والسلام عليك وهذه الدار لك ولك ما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى بالوالي والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فمسكوه وبيّتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد على حاله الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضباً شديداً وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فاطرق بهادر رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر اطرق برأسه الى الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي انا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السيّاف حين امره الملك ونزل الوالي بالمنادي ينادي في ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير اخور الملك ودار به في الازقة والاسواق هذا ما كان من امر بهادر واما ما كان من امر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى اي شيء تم عليه وما جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه ظلماً من اجلي وانا الذي قتلتها والله لا كان هذا ابداً ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى اتى الى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له ياسيدي لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا انا فلما سمع الوالي كلامه اخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أأنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لي

ما سبب قتلك اياها واصدقنى فقال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على ماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولا خيه من المبتدأ الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اعلم انى قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان تكون عندى وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنيّة واعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتّب له الرواتب والجرايات وامره ان يبحث على اخيه الاسعد فجلس الامجد فى مرتبة الوزير وحكم وعدل وولّى وعزل واخذ واعطى وارسل المنادى فى ازقة المدينة ينادى على اخيه الاسعد فمكث مدة ايام ينادى فى الشوارع والاسواق فما سمع له بخبر ولا وقع له على اثر هذا ما كان من امر الامجد واما ما كان من امر الاسعد فان المجوس لازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشىّ والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهّز بهرام المجوسى الى السفر وهيّأ له مركبا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام المجوسى لما جهّز مركبا للسفر اخذ الاسعد وحطّه فى صندوق وقفله عليه ونقله الى المركب وكان فى تلك الساعة التى حوّل فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرّج على البحر فنظر الامجد الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وامر غلمانه ان يقدّموا له مركوبه ثم ركب فى جملة من جماعته وتوجّه الى البحر ووقف على مركب المجوسى وامر من معه ان ينزلوا المركب ويفتشوها فنزلت الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيئا فطلعوا واعلموا الامجد بذلك فركب وولّى طالبا بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض خاطره فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أَحْبَابَنَا إِنْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِي	فَعَنِ الْفُؤَادِ وَخَاطِرِي مَا غِبْتُمُ
لٰكِنَّكُمْ خَلَّفْتُمُونِي مُدْنَفًا	وَمَنَعْتُمُ جَفْنِي الرُّقَادَ وَنِمْتُمُ

فلما قرأهما الامجد تذكّر اخاه وبكى هذا ما كان من امره واما ما كان من امر بهرام المجوسى فانه نزل المركب وصاح وزعق على البحرية ان يعجّلوا بحلّ القلوع فحلّوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين اياما وليالى وبعد كل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد

ويسقيه قليلاً من الماء الى ان قربوا من جبل لنا ر فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر فتاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم وعبروا الى بحر غيره ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على تلك البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الرئيس لبهرام يا سيدي اننا تهنا عن الطريق ولابدّ لنا من الدخول الى هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما فعلت وما رأيت والذي تراه افعله فقال له الرئيس اذا ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رأته الملكة تظن وتقول هذا مملوك فاقول لها اني جلّاب مماليك ابيع واشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقّوا المراسي ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت عندهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبّل الارض بين يديها فقالت له ايّ شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت عليّ به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبّل الارض ووقف بين يديها فقالت له ما شانك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمي الاسعد فحنّ قلبها عليه وقالت له اتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيئا حتى اراه فكتب هذين البيتين

مَا حِيلَةُ الْمَرْءِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ	عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ اَيُّهَا الرَّائِي
اَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ	اِيَّاكَ اِيَّاكَ اَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعني هذا المملوك فقال لها يا ستي لا يمكنني بيعه لاني بعت جميع مماليكي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لابد من اخذه منك اما ببيع واما بهبة فقال لها لا ابيعه ولا اهبه ثم مسكت بيد الاسعد واخذته وطلعت به القلعة وارسلت تقول له ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا اخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتمّ غمّا شديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهّز واخذ جميع ما يريده وانتظر الليل يقبل عليه ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا اهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون اشغالهم وينتظرون الليل فاقبل الليل عليهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها اخذت الاسعد

ودخلت به الى القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وامرت الجوارى ان يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فاكلا ثم امرتهن ان يقدمن المدام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة مرجانة امرت الجوارى ان يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد والقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد فى قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى فى البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من امره واما ما كان من امر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب من اجل ان يملأوها وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا اليها وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملأوا قربهم ونطوا به من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذى اخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه واتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وامرهم ان يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدت له اثرا فاوقدت الشموع وامرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية ثم دورت فى جميع البستان تفتشه فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت انهم اخذوه معهم فغضبت وصعب عليها ثم امرت بتجهيز عشر مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب وانزل معها المماليك والجوارى وعسكرها مهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم

عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف ورجاء عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام المجوسي ولم ينقض النهار حتى دارت واحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك الوقت قد اخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد المه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد احاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن انه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا اسعد هذا كله من تحت رأسك ثم اخذه بيده وامر رجاله ان يرموه في البحر وقال والله لاقتلك قبل موتي ثم احتملوه من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية اجله انه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه اتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسي ووصل الى البر فطلع وهو لم يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع اثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكي على حاله وما جرى عليه من المصائب والقتل والاسر والغربة ثم انشد هذين البيتين

الٰهي قلّ صبري واحتيالي	وضاق الصبرُ وانصرمتْ حبالي
الى مَنْ يشتكي المسكينُ الّا	الى مولاهُ يا مولى الموالي

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم اين يروح ولا اين يجئ فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة ففرح واسرع في مشيته فلما وصل اليها ادركه المساء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه المساء وقد قفل باب المدينة فكان بالقضاء والقدر هذه المدينة هي التي كان اسيرا فيها واخوه الامجد بها وزيرا ملكها فلما رآها الاسعد مقفولة رجع الى جهة المقابر وصوب التربة فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحطّ وجهه في عبه وكان بهرام المجوسي لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى

بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لابد ان انظر فى هذه التربة فلما نظر فيها راى الاسعد بجانب تربة وهو نائم ورأسه فى عبه فطل فى وجهه فعرفه فقال له هل انت تعيش الى الان ثم انه اخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع فى رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وانزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان يموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستان فتحت الطابق ونزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته فى قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب ولا الضرب وقد علمت انك مظلوم وصارت توانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فاخبرها انه هو الدين الحق القويم وان سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وصار يخبرها بالاسلام وعن قواعدها فاذعنت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها ومزج الله تعالى محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هى واياه وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة هذا ما جرى له مع بنت بهرام المجوسى ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت عليه واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو اخى الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى اخاه الامجد فالقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فالقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك ونزلوا من فوق خيولهم وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فامر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السلطان امر الامجد بنهب دار بهرام وشنقه فارسل الوزير

جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد اخاه بكل ما جرى عليه من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد فى اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا ثم صار يشكو احدهما للآخر ما وجد من فرقة اخيه ثم ان السلطان احضر المجوسى وامر بضرب عنقه فقال بهرام ايها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على ايها الملك قليلا ثم انه اطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد واسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فتعجب وقال لهما يا سيدى تجهزا للسفر وانا اسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيدى لا تبكيا فمصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونُعم

حكاية نعمة بن الربيع ونُعم جاريته

فقال بهرام ذكروا والله اعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه اهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر الى جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فاشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال سلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية واعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال لها اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى انها اذا كبرت ما يكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا اجمل منها فقالت له ابنة عمه نعم ما رأيت ثم قالت للجارية ما اسمك فقالت لها يا ستى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ما تسميها قال ما تختارينه انت قالت نسميها نعم قال الربيع نعم ما افتكرت فيه ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل واحد منهما احسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا اختى وهى تقول له يا اخى ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغ هذا السن وقال له يا ولدى ليست نعم اختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وانت فى المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم

قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فانا اتزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية واحبها ومضى عليهما سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نعم ولا احلى ولا اظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت انواع اللعب والآلات ومهرت فى المغنى وآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع اهل عصرها فبينما هى جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع فى مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدت اوتاره وانشرحت واطربت وانشدت هذين البيتين

حكاية نعمة ونعم

اِذَا كُنْتَ لِي مَوْلىً اَعِيشُ بِفَضْلِهِ	وَسَيْفًا بِهِ اَفْنِي رِقَابَ النَّوائِبِ
فَمَالِيَ اِلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو شَفَاعَةٌ	سِوَاكَ اِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحيوتى يا نعم غنى لنا بالدف والآلات الطرب فاطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

وَحَيَاةِ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ قِيَادِي	لَاُخَالِفَنَّ عَلَى الْهَوَى حُسَّادِي
وَلَاُغْضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَاُطِيعُكُمْ	وَلَاَهْجُرَنَّ تَلَذُّذِي وَرُقَادِي
وَلَاَحْفُرَنَّ لِحُبِّكُمْ وَسْطَ الْحَشَى	قَبْرًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَاكَ فُؤَادِي

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما فى اطيب عيش واذا بالحجاج فى دار نيابته يقول لابد لى ان احتال على اخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وارسلها الى امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان لانه لم يوجد فى قصره مثلها ولا اطيب من غناها فاستدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضى الى دار الربيع واجتمعى بالجارية نعم وتسببى فى اخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله فلما اصبحت لبست اثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة حباتها الوف واخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد المأتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قبلت ما قاله الحجاج فلما اصبحت لبست اثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة عدد حباتها الوف واخذت بيدها عكازا وركوة يمانية

وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والمحال حتى وصلت
الى دار نعمة بن الربيع عند صلوٰة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البوّاب وقال لها ما تريدين
قالت انا فقيرة عابدة وادركتني صلوٰة الظهر واريد ان اصلي في هذا المكان المبارك فقال
لها البوّاب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست هي بجامع ولا مسجد فقالت انا اعرف
انها لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وانا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت
طالبة للعبادة والسياحة فقال لها البوّاب لا امكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام
فتعلّقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى
دار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وامرها ان تدخل خلفه فدخل
نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نُعم فسلمت عليها العجوز باحسن سلام ولما نظرت
الى نعم بهتت وتعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا ستي اعيذك بالله الذي الّف بينك وبين
مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب واقبلت على الركوع والسجود والدعاء
الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا امّي اريحي قدميك ساعة
فقالت العجوز يا ستي من طلب الآخرة اتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل
منازل الابرار في الآخرة ثم ان نعما قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي لي
بالتوبة والرحمة فقالت العجوز يا ستي اني صائمة واما انت فصبية يصلح لك الاكل والشرب
والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ولم تزل
الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت نُعم لنعمة يا سيدي احلف على هذه العجوز
ان تقيم عندنا مدة فان على وجهها اثر العبادة فقال اخلي لها مجلسا تدخل فيه للعبادة
ولا تخلي احدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرّق بيننا ثم
باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح فلما اصبح الله بالصباح جاءت الى نعمة ونُعم
وصبّحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نُعم الى اين تمضين يا امّي وقد امرني
سيدي ان اخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة وتصلي فقالت العجوز الله يبقيه ويديم
نعمته عليكما ولكن اريد منكما ان توصوا البوّاب انه لا يمنعني من الدخول اليكما وان
شاء الله تعالى ادور في الاماكن الطاهرة وادعوا لكما عقب الصلوٰة والعبادة في كل يوم
وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نُعم تبكي على فراقها ولم تعلم السبب الذي اتت اليها
من اجله ثم ان العجوز توجّهت الى الحجاج وانت فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت

الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها فی زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به سوف يصل اليك منی خير جزيل فقالت له اريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فی اكرامها وما زالت العجوز تمسی وتصبح عندهما ويرحب بها كل من فی الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت لها يا ستی والله ان حضرت الاماكن الطاهرة دعوت لك واتمنى ان تكونی معی حتى ترى المشائخ الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا امی ان تاخذينی معك فقالت لها استاذنی حماتك وانا آخذك معی فقالت الجارية لحماتها ام نعمة يا ستی اسألی سيدی ان يخلينی اخرج انا وانت يوما من الايام مع امی العجوز الى الصلوة والدعاء مع الفقراء فی الاماكن الشريفة فلما اتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانی يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فی الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومی فی هذه الساعة تفرجی وعودی قبل ان يجیئ سيدك فقالت الجارية لحماتها سالتك بالله ان تاذنی لی فی الخروج مع هذه المرأة الصالحة لاتفرج على اولياء الله فی الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجیئ سيدی فقالت ام نعمة اخشى ان يدری سيدك فقالت العجوز والله لا ادعها تجلس على الارض بل تنظر وهی واقفة على اقدامها ولا تبطئ ثم اخذت الجارية بالحيلة واتت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها فی مقصورة فاتى الحجاج ونظر اليها فرآها اجمل اهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها منه فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وامره ان يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الی بالرجوع فاسرع الحاجب واخذ الجارية على هجين وخرج وسافر بها وهی باكية العين لفراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على امير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة

حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وارسل الىّ هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له زوجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت اخت الخليفة عبد الملك على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من انت فى منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر مَن من الملوك واىّ مدينة هذه فقالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر اخى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله يا ستى لا علم لى بهذا قالت والذى باعك وقبض ثمنك ما اعلمك بان الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت فى نفسها لقد تمّت الحيلة علىّ ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى احد لكن اسكت واصبر لعلمى ان فرج الله قريب ثم انها اطرقت رأسها حياء وقد احمرّت خدودها من اثر السفر والشمس فتركتها اخت الخليفة فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم الثانى بقماش وقلائد من الجواهر والبستها فدخل عليها امير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم ازيحى القناع عن وجهك فلم تزح القناع عن وجهها فلم ير وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لاخته لا ادخل عليها الا بعد ثلثة ايام حتى تستأنس بك وقام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى امرها ومتحسرة على فراقها من سيدها نعمة فلما اتى الليل ضعفت الجارية بالحمّى ولم تاكل ولم تشرب وتغيّر وجهها ومحاسنها فعرّفوا الخليفة بذلك فشقّ عليه امرها ودخل عليها بالاطباء واهل البصائر فلم يقف لها احد على طب هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر سيدها نعمة فانه اتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه احد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا من سيدها فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا امىّ اين نعم فقالت له يا ولدى مع من هى اوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان

لها عادة بذلك وفی ای وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار فقال وكیف اذنت لها بذلك فقالت له یا ولدی هی التی اشارت علی بذلك فقال نعمة لاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ثم خرج من بیته وهو غائب عن الوجود واتی الی صاحب الشرطة فقال له اتحتال علی وتأخذ جاریتی من داری فلابد لی ان اشتكیك الی امیر المؤمنین فقال صاحب الشرطة ومن اخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعلیها ملبوس من الصوف وبیدها سبحة عدد حبها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفنی علی العجوز وانا اخلص لك جاریتك فقال ومن یعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة وما یعلم الغیب الا الله سبحانه وتعالی وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما اعرف جاریتی الا منك وبینی وبینك الحجاج فقال له امض الی من شئت فاتی نعمة الی قصر الحجاج و كان والده من اكابر اهل الكوفة فلما وصل الی بیت الحجاج دخل حاجب الحجاج علی الحجاج واعلمه بالقضیة فقال له علی به فلما وقف بین یدیه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من امری ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة ونأمره ان یفتش علی العجوز فلما حضر صاحب الشرطة بین یدیه وكان یعلم الحجاج ان صاحب الشرطة یعرف العجوز قال له ارید منك ان تفتش علی جاریة نعمة بن الربیع فقال له صاحب الشرطة لا یعلم الغیب الا الله تعالی فقال له الحجاج لابد ان تركب الخیل وتبصر الجاریة فی الطرقات وتنظر فی البلدان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اللیلة الحادیة والاربعون بعد المأتین

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لابد ان تركب الخیل وتنظر فی البلدان وتبصر الجاریة فی الطرقات وتفتش علی الجاریة ثم التفت الی نعمة وقال له ان لم ترجع جاریتك دفعت لك عشر جوار من داری وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج فی طلب الجاریة فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد یئس من الحیوة وكان قد بلغ من العمر اربع عشرة سنة ولا نبات بعارضیه فجعل یبكی وینتحب وانعزل عن داره ولم یزل یبكی هو وامه الی الصباح فاقبل والده وقال له یا ولدی ان الحجاج قد احتال علی الجاریة واخذها ومن ساعة الی ساعة یأتی الله بالفرج فتزایدت الهموم علی نعمة وصار لا یعلم ما یقول ولا یعرف من یدخل علیه واقام ضعیفا ثلثة شهور وتغیرت احواله ویئس منه ابوه ودخلت علیها الاطباء فقالوا

ما له دواء الا الجارية فبينما والده جالس في يوم من الايام اذ سمع بطبيب ماهر عجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر اجلسه الربيع الى جانبه واكرمه وقال له انظر حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى ابيه وقال له ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شان ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع احواله ولا تكتم عني شيئاً من امره فقال العجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة او في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال له الربيع ان جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا باس عليك فشد قلبك وطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع اخرج من مالك اربعة الاف دينار فاخرجها وسلمها للعجمي فقال له العجمي اريد ان ولدك يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا ارجع الا بالجارية ثم التفت العجمي الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس انت وكن في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا ثم قال له شد قلبك فنحن نسافر في مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر ثم ان العجمي اخذ في قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه من التحف واستكمل من والد نعمة عشرة الاف دينار واخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال في الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلثة ايام ثم ان العجمي اخذ دكانا وملأ رفوفها بالصيني الرفيع والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه اواني من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني اقداحا من البلور وحط التخت والاصطرلاب قدامه ولبس ثواب الحكمة والطب واوقف نعمة بين يديه والبسه قميصا وملوطة من الحرير وفوطه في وسطه بفوطة من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة انت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بابيك وانا لا ادعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان اهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانها كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند اهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية ويأتونه بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب

المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضي حوائج الناس واجتمعت عليه اهل دمشق
وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذ اقبلت عليه عجوز
راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصّع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدّت
لجام الحمار واشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فمسك يدها فنزلت من فوق الحمار
وقالت له أأنت الطبيب العجمي الواصل من العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض
واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها يا ستي ما اسم هذه الجارية
حتى احسب نجمها واعرف اىّ ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا اخا الفرس
اسمها نُعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نُعم جعل يحسب ويكتب على يديه و
قال لها يا ستي ما اصف لها دواء حتى اعرف من اىّ ارض هي لاجل اختلاف الهواء
فعرفيني في اىّ ارض تربّت فيها وكم سنة عمرها فقالت العجوز عمرها اربع عشرة سنة
ومرباها بارض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت لها اقامت
في هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه
وغشي عليه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز شدّ ما تريد
واعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم
الى نعمة وامره ان يهيّئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول اعيذك
بالله يا ولدي ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا اخا الفرس هل هذا مملوكك
او ولدك فقال لها الحكيم العجمي انه ولدي ثم ان نعمة شدّ الحوائج ووضعها في علبة
واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اِذَا اَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ	فَلَا اَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا اَجْمَلَتْ جُمْلُ
وَقَالُوا اسْلُ عَنْهَا تُعْطَ عِشْرِيْنَ مِثْلَهَا	وَلَيْسَ لَهَا مِثْلٌ وَلَسْتُ لَهَا اَسْلُو

ثم دسّ الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي انا نعمة بن
الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فاخذتها وودّعتهما ورجعت طالبة قصر
الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت
لها يا ستي اعلمي انه قدم الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت احدا ابصر ولا اعرف بامور

الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان راى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم امر ولده فشدّ لك هذا الدواء وليس في دمشق اجمل ولا اظرف من ولده ولا احسن شبابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فاخذت نعم العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم ابيه فلما رأته ذلك تغيّر لونها وقالت في نفسها لاشك ان صاحب الدكان قد اتى في خبري ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن اثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فاخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتّشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة اريد شيأ آكله واشربه فقالت العجوز للجواري قدّمن الموائد والطعامات المفتخرة لسيدتكن فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنّيك عافية جاريتك نُعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت اعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فتعاطيت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين خذي الف دينار وقومي بابرائها في الادوية ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي واعطته الالف دينار واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نُعم قد كتبتها فاخذها العجمي وناولها لنعمة فلما رأها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما افاق فتحها واذا فيها مكتوب من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها اما بعد فانه قد ورد كتابكم عليّ فشرح الصدر وسرّ الخاطر وكان كقول الشاعر

وَرَدَ الْكِتَابُ فَلَا عَدِمْتُ اَنَامِلاً	كَتَبَتْ بِهِ حَتَّى تَضَمَّخَ طِيبَا
فَكَاَنَّ مُوسَى قَدْ اُعِيدَ لِاُمِّهِ	اَوْ ثَوْبَ يُوسُفَ قَدْ اَتَى يَعْقُوبَا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا ابكى الله لك عينا فقال العجمي يا ستي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لايبكي لدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها علة الاهواء فخذي انت ياسني هذه الالف دينار لك ولك عندي اكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل انت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتي ان تبكي وتمرضي من اجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبي نفسا وانشرحي صدرا فوالله لاجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روحي ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له اني رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك اكثر مما عندك لها وذلك ان امير المؤمنين يريد ان يجتمع بها وهي تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فانا اجمع بينكما واخاطر بنفسه وادبر حيلة واعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر ان تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودعته وانت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك والوصول اليك فما تقولين في ذلك فقالت نُعم وانا كذلك قد ذهبت روحي واريد الاجتماع به فعند ذلك اخذت العجوز بقجة فيها حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء واتت عند نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدانا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته باحسن ما تتزين به الجواري فصار كانه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة في تلك الصفة قالت تبارك الله احسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال واخر اليمين وهز ارادافك فمشى قدامها كما امرته فلما رأته قد عرف مشي النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدام فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع احد وانا اكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما اصبح الصباح اتته القهرمانة في ثاني يوم واخذته وطلعت به القصر ودخلت العجوز قدامه ونعمة وراءها في اثرها فاراد الحاجب ان يمنعه من الدخول فقالت له يا انحس العبيد انها جارية نُعم محظية امير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين

الى الباب الذى يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة شد روحك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك احد فلا تتكلم معه ولا تقف ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم ما يدخل احد الا باذن امير المؤمنين فارجعى بها فانى لا اخليها تدخل لاننى امرت بهذا فقالت له القهرمانة ايها الحاجب الكبير اجعل عقلك فى رأسك ان نعما جارية الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق امير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها انك منعتها فتغضب عليك وينكس مرضها وان غضبت عليك تسببت فى قطع رأسك ثم قالت ادخلى يا جارية ولا تسمعى منه كلامه ولا تعلمى الملكة ان الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر واراد ان يمشى الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه واراد ان يعد خمسة ابواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل فى السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى فى الصدر سريرا مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة فرأى ملكا عظيما ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى امره اذ دخلت عليه اخت امير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونين يا جارية وما خبرك ومن دخل بك الى هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من محاظى اخى وقد غضب عليك فانا اساله لك واستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعى احدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرته فبهتت فى جماله وقالت يا صبية عرفينى من تكونين وما اسمك وما سبب دخولك هنا فانا لم انظرك فى قصرنا فلم يرد نعمة جوابا فعند ذلك غضبت اخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فارادت ان تكشف ثيابه لتعلم

خبره فقال لها نعمة يا ستي انا مملوكك فاشتريني وانا مستجير بك فاجيريني فقالت له لا باس عليك فمن انت ومن ادخلك الى مجلسي هذا فقال لها نعمة انا ايها الملكة اعرف بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج واخذها وارسلها الى هنا فقالت له لا باس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضي الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة انت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت الجارية نُعم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ اجلنا جميعا وهلكنا وجلستا متفكرتين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية اخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك عندها في ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند اخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نُعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على اخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من اخت الملك اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما افاقا قالت لهما اخت الخليفة اجلسا حتى نتدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقالا لها يا مولاتي سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء قط ثم قالت لجاريتها احضري الطعام والشراب فاحضرت ذلك فجلسوا واكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له اخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعما جاريتك فقال لها يا ستي ان هواها هو الذي جعلني على ما انا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك نعمة فقالت يا ستي ان هواه هو الذي اذاب جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم بعود فاحضروه لها فاخذته واصلحته وضربت به نوبة فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وَلَمَّا اَبَى الْوَاشُونَ اِلَّا فِرَاقَنَا	وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ

وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ غَزَوْتُهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَدْمُعِي
وَقُلْتُ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

ثم ان نعما اعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فاخذه واصلحه واطرب بالنغمات ثم انشد هذه الابيات

اَلْبَدْرُ يَحْكِيكَ لَوْلَا أَنَّهُ كَلَفٌ وَالشَّمْسُ مِثْلُكَ لَوْلَا الشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
إِنِّي عَجِبْتُ وَكَمْ فِي الْحُبِّ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ الْهُمُومُ وَفِيهِ الْوَجْدُ وَالْكَلَفُ
أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ أَسْلُكُهُ إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فاخذه وشربه ثم ملأت قدحا اخر وناولته لاخت الخليفة فشربته واخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

غَمٌّ وَحُزْنٌ فِي الْفُؤَادِ مُقِيمُ وَجَوًى تَرَدَّدَ فِي حَشَايَ عَظِيمُ
وَنُحُولُ جِسْمِي قَدْ تَبَدَّى ظَاهِرًا فَالْجِسْمُ مِنِّي بِالْغَرَامِ سَقِيمُ

ثم ملأت القدح وناولته لنعمة فشرب واخذ العود واصلح اوتاره وانشد هذين البيتين

يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي فَعَذَّبَهَا وَرُمْتُ تَخْلِيصَهَا مِنْهُ فَلَمْ أُطِقِ
دَارِكْ مُحِبًّا بِمَا يُنْجِيهِ مِنْ تَلَفٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَهَذَا آخِرُ الرَّمَقِ

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك واذا بامير المؤمنين قد دخل عليهم فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نُعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذى اذهب عنك الباس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا اختى من هذه الجارية التى فى جانب نُعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان لك جارية من المحاظى انيسة لاتأكل نُعم ولاتشرب الا بها ثم انشدت قول الشاعر

ضِدَّانِ وَاجْتَمَعَا افْتِرَاقًا فِي الْبَهَا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ بِالضِّدِّ

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفى غد اخلى لها مجلسا بجانب مجلسها واخرج لها البسط والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكراما لنعم واستدعت اخت الخليفة بالطعام فقدمته لاخيها فاكل وجلس معهم فى تلك الحضرة والمقام ثم ملأ قدحا واومى الى نعم ان تنشد له شيئا من الشعر فاخذت العود بعد ان شربت قدحين وانشدت هذين البيتين

إِذَا مَا نَدِيمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي ثَلَاثَةَ أَقْدَاحٍ لَهُنَّ هَدِيرُ
أَبِيتُ أَجُرُّ الذَّيْلَ تِيهًا كَأَنَّنِي عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ

فطرب امير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نُعم وامرها ان تغني فبعد ان شربت القدح جست الاوتار وانشدت هذه الاشعار

يا اشرف الناس في هذا الزمان ومَا ... له مثيل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا في العلا والجود منصبه ... يا سيدا ما في الكل مشتهر
يا مالكا للملوك الارض قاطبة ... تعطي الجزيل ولا منّ ولا ضجر
ابقاك ربي على رغم العدى كمدا ... وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نُعم هذه الابيات قال والله طيب والله مليح لله درّك يا نعم ما افصح لسانك وما اوضح بيانك ولم يزالوا في فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت اخت الخليفة اسمع يا امير المؤمنين اني رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له اخته اسمع يا امير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليهما الوشاة حتى خرجت من داره واخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق مولاها اهله ونعمته وداره وسافر في طلبها وتسبب في اجتماعها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه حتى تسبب في اجتماع جاريته وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكانت يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجّل عليهما وامر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليهما في حكمه فما تقول يا امير المؤمنين في قلة انصاف هذا الملك فقال امير المؤمنين ان هذا لشيء عجاب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة اشياء الاول انهما متحابان والثاني انهما في منزله وتحت قبضته والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به هذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له اخته يا اخي بحق ملك السموات والارض ان تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغني به فقال يا نعم غني لي فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

غَدَرَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ غَدَّارَا ... يُصْمِي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الْأَفْكَارَا
وَيُفَرِّقُ الْأَحْبَابَ بَعْدَ تَجَمُّعٍ ... فَتَرَى الدُّمُوعَ عَلَى الْخُدُودِ غِزَارَا
كَانُوا وَكُنْتُ وَكَانَ عَيْشِي نَاعِمًا ... وَالدَّهْرُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا مِدْرَارَا
فَلَأَبْكِيَنَّ دَمًا وَدَمْعًا سَاجِمًا ... أَسَفًا عَلَيْكَ لَيَالِيًا وَنَهَارَا

فلما سمع امير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له اخته يا اخي من حكم على نفسه بشيء لزمه القيام به والعمل بقوله وانت قد حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي انت يا نعم فوقفا فقالت اخت الخليفة يا امير المؤمنين ان هذه الواقفة هي نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي واوصلها لك وكذب في ما ادعاه في كتابه من انه اشتراها بعشرة الاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وانا اسئلك بحرمة ابائك الطاهرين وبحمزة والعقيل والعباس ان تعفو عنهما وتصفح عن جريمتهما وتهبهما لبعضهما لتغنم اجرهما وثوابهما فانهما في قبضتك وقد اكلا من طعامك وشربا من شرابك وانا الشفيعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت انا حكمت بذلك وما احكم بشيء وارجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا امير المؤمنين فقال لا باس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت بمكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا امير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق ابائك واجدادك الطاهرين لا اكتم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وامر له بجائزة مليحة وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن الى نعمة ونعم وانعم عليهما وانعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحظ وارغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافرا واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش وارغده الى ان دار عليهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا من ذلك غاية العجب وقالا ان هذا الحديث عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي اسلم

هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة فلما اصبح الصباح ركب الامجد والاسعد واراد ان يدخلا على الملك فاستاذنا في الدخول عليه فاذن لهما فلما دخلا عليه اكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا باهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك واعلمه ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما قصدهم ومرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم ان مالي عندكم غرض في هذه المدينة وما جئتكم الا في طلب مملوك امرد فان وجدته عندكم فلا باس عليكم وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد فقال الامجد ايتها الملكة وما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وانا اسمي مرجانة وهذا المملوك كان جاء لي صحبة بهرام المجوسي وما رضي ان يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندي في الليل سرقة واما من اوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة واخبرها بسبب خروجهما من جزائر الابنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على اخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك واعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد طالبين لقاء الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم لابسون الدروع والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم اخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم فقام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ابي امه الملكة بدور

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبّل الارض بين يديه وبلّغه الرسالة قال الملك انا اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعني في ابنتي بدور فانها فارقتني وما رجعت اليّ ولا سمعت لها ولا لزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم منهما خبر فلما سمع الامجد ذلك اطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو امه ثم رفع رأسه وقبّل الارض بين يديه واخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن بنته بدور رمى روحه عليه وصار ايبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك ابوه قمر الزمان واخبره انهما في مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له ان قمر الزمان والده غضب عليه وعلى اخيه وامر بقتلهما وان الخازندار رقّ لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور انا ارجع بك وباخيك الى والدك واصلح بينكما واقيم عندكم فقبّل الارض بين يديه وفرح به ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن بنته ورجع متبسما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم ارسل آلات الضيافة من الاغنام والخيول والجمال والعليق وغير ذلك واخرج للملكة مرجانة كذلك واعلموها بما جرى فقالت انا اذهب معكم بعسكري واكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع واسنّة رماح تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقّوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي اصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله يصلحنا مع هذا العسكر ايضا ثم قال يا امجد ويا اسعد اخرجا واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانها جيش ثقيل ما رأيت اثقل منه فخرج الاثنان الامجد واخوه الاسعد بعد ان اغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الابواب ثم سارا حتى وصلا الى العسكر الذي وصل فوجداه عسكرا عظيما قد خلا عليه فاذا هو عسكر ملك جزائر الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبّلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى روحه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمّهما الى صدره ساعة زمانية ثم حكى لهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل الى عندهم فركب قمر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور

واخبره ان قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم بعضا وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع اهل المدينة الولائم وانواع الطعامات والحلويات ثم قدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وذقنه واصلة الى صدره وعليه ملابس سود فلما نظر اهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذن الله تعالى في يوم واحد وطلعتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلثة امثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد اقبل طالب المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الاقطار فان وجده عندكم فلا باس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم ويخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه ثم استمر في غشيته ساعة ثم افاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا اولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزين على فقدي وهو الى الآن لابس الملابس السود لاجلي ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في ايام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان واتوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما ساعة من شدة الفرح فلما افاقا حكى لابيه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلدها بعد ان زوجوها للاسعد ووصوها انها لا ينقطع عنهم مراسلتها وسافرت ثم زوجوا الامجد ببستان بنت بهرام وسافروا الجميع الى مدينة الابنوس ودخل قمر الزمان على صهره واعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهناه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور ابو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا في مدينة الابنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معهم وارتحلوا الى بلادهم فلما استقر فى مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده واما قمر الزمان فانه اجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه فى مدينة جده ارمانوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع ابيه الملك شهرمان الى ان وصلا الى جزائر خالدان فزينت لهما المدينة واستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان ابيه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك شهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت ايها الملك ليست هذه الحكاية

حكاية علاء الدين

با عجب من حكاية علاء الدين ابى الشامات قال وما حكاية علاء الدين ابى الشامات قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجار واصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها اربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد وولدان او اكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل ابائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع اخذ مراة المزين فنظر وجهه فيها وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شانها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها انا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتى سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدى فقال لها ما اكل شيئا ورفس السفرة برجله واعرض عنها بوجهه فقالت له لما سبب ذلك واى شيء احزنك فقال لها انت سبب حزنى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني فقالت له لاي شيء فقال لها اني لما فتحت دكاني في هذا اليوم رأيت كل واحد من التجار معه ولد او ولدان او اكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت في نفسي ان الذي اخذ اباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتني انني ما اتزوج عليك ولا اتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولا ابيت ليلة بعيدا عنك والحال انك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله عليك ان العاقة منك ما هي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت له هو الذي لا يحبل النساء ولا يجيء بالاولاد فقال لها واين معكر البيض وانا اشتريه لعله يعكر بيضي فقالت له فتش عليه عند العطار فبات التاجر واصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته فتوجه التاجر الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وفرغ ولكن اسأل عنه جاري فدار يسأل حتى سأل الكل وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه فقعد مهموما وكان في السوق رجل حشاش نقيب الدلالين وكان يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكان عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدي ما لك مغتاظا فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له ان لي اربعين سنة وانا متزوج بها ولم تحبل مني امرأتي بولد ولا ببنت وقالوا لي سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتشت على شيء اعكر به بيضي فلم اجده فقال له يا سيدي انا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التي مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فانا احسن اليك وانعم عليك فقال له هات لي دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فاخذهما له وقال له هات لي هذه السلطانية الصيني فاعطاه السلطانية فاخذها وتوجه الى بياع الحشيش واخذ منه من المكركر الرومي قدر اوقيتين واخذ جانبا من الكبابة الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاها في الزيت الطيب واخذ ثلث اواق حصى لبان ذكر واخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل الرومي وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تاخذ منه على رأس الملوق بعد ان تاكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحرارات

والبهارات وتأكل منه على رأس الملوق تتعشى فوقهم وتشرب فوقهم السكر المكرر فاحضر
التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته باللحم والحمام وقال لها الجمى ذلك طبخا جيدا و
خذى معكر البيض واحفظيه عندك حتى احتاجه واطلبه ففعلت ما امرها به ووضعت
له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فاكل منها فاعجبته فاكل بقيتها وواقعها
فعلقت منه تلك الليلة ففات عليها اول شهر والثانى والثالث فقطعت الدم ولم ينزل
عليها فعلمت انها حملت ثم وفت ايام حملها ولحقها الطلق وقامت الزغاريت فقاست الداية
المشقة فى الخلاص ورقته باسمى محمد وعلى وكبرت واذنت فى اذنه ولفته واعطته لامه
فاعطته ثديها وارضعته فشرب وشبع ونام واقامت الداية عندهم ثلاثة ايام حتى عملوا
المامونية وحلاوة وفرقوها فى اليوم السابع ثم رشوا الملحة ودخل التاجر وهنا زوجته بالسلامة
وقال لها اين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة
ايام ولكن الذى ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر فى وجهه فرآه بدرا مشرقا
وله شامات على الخدين فقال لها ما سميته فقالت له لو كانت بنتا كنت سميتها وهذا
ولد فلا يسميه الا انت وكان اهل ذلك الزمن يسمون اولادهم بالفال فبينما هم يتشاورون
فى الاسم واذا بواحد يقول لرفيقه يا سيدى علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين ابى
الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين ففطموه فكبر وانتشأ وعلى
الارض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين ادخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقال
هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبدا فصارت الجارية تهيّئ
له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك احضر له
فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلوم الى ان صار ماهرا وصاحب معرفة فاتفق ان
العبد اوصل اليه السفرة فى بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من
الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من اكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع امه
واذا بهذا الولد دخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطين
وجوههن وقلن لامه الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبى
اما تعلمين ان الحياء من الايمان فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدى وثمرة فؤادى
وابن شاه بندر التجار شمس الدين بن الدادة والقلادة والقشفة واللبابة فقلن لها
عمرنا ما رأينا لك ولدا فقالت ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوان ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض فلعلّ الخادم نسى الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا ان يطلع من الطابق حتى يطلع ذقنه فهنّا هاالنسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة ابيه فقال لهم علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن وصلنا اباك عليها الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم اى شيئ صنعه ابى فقالوا له ان اباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان اولاد العرب فدخل علاء الدين على امّه وقال لها يا امى ما صناعة ابى فقالت له يا ولدى ان اباك تاجر وهو شاه بندر التجار بارض مصر وسلطان اولاد العرب وعبيده لايشاورونه فى البيع الّا على البيعة التى يكون اقلّ ثمنها الف دينار واما البيعة التى تكون بتسعمائة دينار فاقلّ فاهم لايشاورونه عليها بل يبيعونها بانفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا اوكثيرا الّا ويدخل تحت يده ويتصرّف فيه كيف يشاء ولا يتحزم متجر ويروح الى بلاد الناس الّا ويكون من تحت يد ابيك والله تعالى اعطى اباك يا ولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا امى الحمد لله الذى انا ابن سلطان اولاد العرب ووالدى شاه بندر التجار ولأيّ شيئ يا امى تحطّونني فى الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له يا ولدى نحن ما حطّيناك فى الطابق الّا خوفا عليك من اعين الناس فان العين حقّ واكثر اهل القبور من العين فقال لها يا امى واين المفرّ من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب يان الذى اخذ جدى ما يخلّيني وابى فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات ابى وطلعت انا وقلت انا علاء الدين بن التاجر شمس الدين لا يصدّقني احد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما راينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال ابى ورحم الله من قال يموت الفتى ويذهب ماله ويأخذ اندل الرجال نساءه فانت يا امى تكلّمى ابى حتى يأخذنى معه الى السوق ويفتح لى دكّانا واقعد فيه ببضائع ويعلمنى البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدى لمّا يحضر ابوك اخبره بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين ابا الشامات قاعدا عند امّه فقال لها لاىّ شيئ اخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمى انا ما اخرجته ولكن الخدم نسوا ان يقفلوا الطابق وتركوه

مفتوحا فبينما انا قاعدة وعندی محضر من اكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدی فی غد ان شاء الله تعالى آخذك معی الى السوق ولكن يا ولدی قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال فی كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام ابيه فلما اصبح الصباح ادخله الحمّام والبسه بدلة تساوی جملة من المال ولما افطروا وشربوا الشربات ركب بغلته واركب ولده بغلة واخذه وراءه وتوجّه به الى السوق فنظر اهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام ذكر كانه فلقة قمر فی ليلة اربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذی وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكراث شائب وقلبه اخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن يا تجار ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لمّا يأتی من بيته فی الصباح ويقعد فی دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون الى شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبّحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجّار فی دكّانه ذلك اليوم على عادته لم تات اليه التجار حكم عادتهم فنادى النقيب وقال له لای شیء لم تجتمع التجار على جری عادتهم فقال له انا ما اعرف انقل الفتن وان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شان هذا الولد الجالس بجانبك وانت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك او يقرب لزوجتك واظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبّح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدی فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لمّا جئتنی بمعكر البيض حملت زوجتی وولدته ولكن انا من خوفی عليه من العين ربّيته فی طابق تحت الارض وكان مرادی انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت امّه وطلب منی ان افتح له دكّانا واحطّ عنده بضائع واعلّمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبة النقيب وتوجّهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرأوا الفاتحة وهنّوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقی الاصل والفرع ولكن الفقير منا لمّا يأتيه ولد او بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه واقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم علیّ ذلك ويكون اجتماعنا فی البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المأتين

قالت لها اختها دنيا زاد يا اختي اتمّي لنا حديثك ان كنت يقظانة غير نائمة قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعدا لتجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما اصبح الصباح ارسل الفرّاش للقاعة والقصر الذين في البستان وامره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من اغنام وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا في القصر وسماطا في القاعة وتحزّم التاجر شمس الدين وتحزّم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل الرجل الشائب فانا اتلقاه واجلسه على السماط الذي في القصر وانت يا ولدي لمّا تنظر الولد الامرد داخلا فخذه وادخل به القاعة واقعده على السماط فقال له لايّ شيء يا ابي ما سبب انك تعمل سماطين واحدا للرجال وواحدا للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتلذّذوا وطربوا وشربوا الشربات واطلقوا البخورات فقعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمّى محمود البلخي وكان مسلما في الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغي الفساد ويهوى الاولاد فنظر في وجه علاء الدين نظرة اعقبته الف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة في وجهه فاخذه به الغرام والوجد والهيام وتعلق قلبه بمحبته وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي قام يتمشّى وانعطف نحو الاولاد فقاموا الملتقاه وكان علاء الدين انحصر بزيادة الماء فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي لاعطي كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجّه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين اقبل عليهم فقاموا الملتقاه واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه يا سيدي حسن اخبرني براس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من اين جاءك فقال له انا لما كبرت وانتشت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي يا والدي احضر لي متجرا فقال لي يا ولدي ما عندي شيء ولكن رح خذ لك مالا من واحد تاجر وتجر به وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطا فتوجهت الى واحد من التجار واقترضت منه الف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت

به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم اخذت متجرا من الشام وسافرت به الى حلب وبعته فكسبت المثل بمثلين ثم اخذت متجرا من حلب وسافرت به الى بغداد وبعته ثم ربحت المثل مثلين ولم ازل اتّجر به حتى صار رأس مالى نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور وجاء الكلام على علاء الدين ابى الشامات فقالوا له وانت ياسيدى علاء الدين فقال لهم انا تربّيت فى طابق تحت الارض وطلعت منه فى هذه الجمعة وانا اروح الدكّان وارجع منه الى البيت فقالوا له انت متعوّد على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الّا للرجال فقال لهم انا مالى حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة عندى فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر اولاد التجار الّا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكى العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجّه الى البيت فنظرته امّه فى غيظ زائد باكى العين فقالت له ما يبكيك يا ولدى فقال لها ان اولاد التجار جميعا عايرونى وقالوا لى ما فخر اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدراهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين قال لوالدته ان اولاد التجار عايرونى وقالوا لى ما فخر اولاد التجار الّا بالسفر لاجل المكسب فقالت له امّه يا ولدى هل مرادك السفر قال نعم فقالت له اتسافر الى اى البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل الذى معه بمثلين فقالت له يا ولدى ان اباك عنده مال كثير وان لم يجهّز لك متجرا من ماله فانا اجهّز لك متجرا من عندى فقال لها خير البرّ عاجله وان كان معروفا فهذا وقته فاحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا واخرجت له منه قماشا وحزموا له عشرة احمال هذا ما كان من امر امّه واما ما كان من امر ابيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجّه خلفه فلما دخل منزله رأى احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من اولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدى خيّب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم من سعادة المرء ان يرزق فى بلده وقال الاقدمون دَعِ السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا

ترجع عنه فقال له ولده لابدّ لي من السفر الى بغداد بمتجر والّا قلعت اثوابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سايحاً في البلاد فقال له ما انا عاوز ولا معدم بل عندي مال كثير واراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له انا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر واراه من جملة ذلك اربعين حملاً محزومة مكتوباً على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال له يا ولدي خذ الاربعين حملاً والعشرة احمال التي من عند امك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي اخاف عليك من غابة في طريقك تسمّى غابة الاسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا يا والدي فقال له من بدوي قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب واذا بعكّام نزل من فوق بغلته وقبّل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان يا سيدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله تعالى من قال

وَشَيْخٍ فِي جِهَاتِ الْأَرْضِ يَمْشِي	وَلِحْيَتُهُ تُقَابِلُ رُكْبَتَيْهِ
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا ذَا أَنْتَ مُنْحَنِ	فَقَالَ وَقَدْ لَوَى نَحْوِي يَدَيْهِ
شَبَابِي فِي الثَّرَى قَدْ ضَاعَ مِنِّي	وَهَا أَنَا مُنْحَنٍ بَحْثاً عَلَيْهِ

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده واوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وقنديلا وسترا للسيد عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدي انا غائب وهذا ابوك عوضاً عني وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجّه بالبغال والغلمان وعملوا في تلك الليلة ختمة ومولداً للشيخ عبد القادر الجيلاني فلما اصبح الصباح اعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت حال القماش رايجاً بعه وان لقيت حاله واقفاً اصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودّعوا بعضهم وساروا متوجّهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهّز للسفر الى جهة بغداد واخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد الا في الخلاء لانه لا واش ولا رقيب يعكر عليك وكان لابي الولد الف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب اليه وودّعه وقال له اعط الالف دينار لولدي علاء الدين واوصاه

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان البدوی لمّا قال لجماعته یا عرب هذه القافلة داخلة من مصر او خارجة من بغداد فقالوا له هذه داخلة من مصر الی بغداد فقال لهم ردّوا علی القتلی لانی اظن ان صاحب هذه القافلة لم یمت فرد العرب علی القتلی وصاروا ایزودون القتلی بالطعن والضرب الی ان وصلوا الی علاء الدین وکان قد لقی نفسه بین القتلی فلما وصلوا الیه قالوا له انت جعلت نفسك میّتا فنحن نکمل قتلك وسحب البدوی الحربة واراد ان یغرزها فی صدر علاء الدین فقال علاء الدین یا برکتك یا سیدی عبد القادر یا جیلانی فنظر علاء الدین الی ید حوّلت الحربة عن صدره الی صدر المقدم کمال الدین العکام فطعنه البدوی بها وامتنع عن علاء الدین ثم حملوا الاحمال علی ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدین فرأی الطیر قد طارت بارزاقها فقعد علی حیله وقام یجری واذا بالبدوی ابو نائب قال لرفقائه انا رایت زوالا یا عرب فطلع واحد منهم فرای علاء الدین یجری فقال له لا ینفعك الجری ونحن وراءك ولکز فرسه فاسرعت وراءه وکان علاء الدین قد رأی قدامه حوضا فیه ماء وبجانبه صهریج فطلع علاء الدین الی شباك فی الصهریج وامتد وجعل نفسه انه نائم وقال یا جمیل الستر سترك الذی لا ینکشف واذا بالبدوی وقف تحت الصهریج فی الرکابین ومد یده لیقبض علاء الدین فقال علاء الدین یا برکتك یا سیدتی نفیسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغت البدوی فی کفه فصرخ وقال آه تعالوا الی یا عرب فانی لدغت ونزل من فوق ظهر حجره فاتاه رفقاؤه وارکبوه ثانیا علی حجره وقالوا له ایّ شیئ اصابك فقال لهم لدغتنی فرخ عقرب فاخذوا القافلة وساروا هذا ما کان من امرهم واما ما کان من امر علاء الدین فانه استمر نائما فی شباك الصهریج واما ما کان من امر التاجر محمود البلخی فانه امر بتحمیل الاحمال وسافر الی ان وصل الی غابة الاسد فلقی غلمان علاء الدین کلهم قتلی ففرح بذلك وترجل الی ان وصل الی الصهریج والحوض وکانت بغلة محمود البلخی عطشانة فمالت لتشرب من الحوض فرأت خیال علاء الدین فجفلت منه فرفع محمود البلخی عینه فرأی علاء الدین نائما وهو عریان بالقمیص واللباس فقط فقال له محمود البلخی من فعل بك هذه الفعال وخلاك فی اسوء حال فقال له العرب فقال له یا ولدی فداك البغال والاموال وتسل بقول من قال

فما المال الا مثل قص الاظافر	اذا سلمت هام الرجال من الردی

ولکن یا ولدی انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدین من شباك الصهریج وارکبه

بغلة وسافروا الى ان دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخي فامر بدخول علاء الدين الحمّام وقال له المال والاحمال فداؤك يا ولدى وان طاوعتني اعطيتك قدّمالك واحمالك مرّتين وبعد طلوعه من الحمام ادخله قاعة مزركشة بالذهب لها اربعة لواوين ثم امر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فاكلوا وشربوا ومال محمود البلخي على علاء الدين لياخذ منه قبلة فلقيها علاء الدين بكفّه وقال له هل انت الى الآن تابع لضلالك معي اما قلت لك انا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت ابيعها لك بالفضة فقال له انا ما اعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الّا لاجل هذه القضية فانني فى غرامي بك فى خبال ولله درّ من قال

حَدَّثَنَا عَنْ بَعْضِ اَشْيَاخِهِ	اَبُو بِلَالٍ شَيْخُنَا عَنْ شَرِيكْ
لَا يَشْتَفِى لْعَاشِقُ مِمَّا بِهِ	بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ حَتَّى يَنِيكْ

فقال له علاء الدين ان هذا شيء لا يمكن ابدا ولكن خذ بدلتك وبغلتك وافتح لى الباب حتى اروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر فى الظلام اذ رأى باب مسجد فدخل فى دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتامله فرأى فانوسين فى يدى عبدين قدّام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمّى ان تردّ لى بنت عمّى فقال له اما نهيتك مرارا عديدة وانت جاعل الطلاق مصحفك فالتفت الاختيار على يمينه فرأى ذلك الولد كانه فلقة قمر فقال له السلام عليك فردّ عليه السلام فقال له يا غلام من انت قال له انا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنّيت على والدى المتجر فجهّز لى خمسين حملا من القماش والبضاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين قال فجهّز لى والدى خمسين حملا من البضاعة واعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت الى ان وصلت الى غابة الاسد فطلع علىّ العرب واخذوا اموالى واحمالى فدخلت هذه المدينة وما ادرى اين ابيت فرأيت هذا المحلّ فاستكنّيت فيه فقال له يا ولدى ما تقول فى انى اعطيك الف دينار وبدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار فقال له علاء الدين على اىّ وجه تعطينى ذلك يا عمّى فقال

له ان هذا الغلام الذى معى ابن اخى ولم يكن لابيه غيره وانا عندى بنت لم يكن لى غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنث فى يمينه بالطلاق الثلث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى اردها له فقلت له هذا لا يصح الا بالمستحل واتفقت معه على ان نجعل المحلل واحدا غريبا حتى لا يعايره احد بهذا الامر وحيث كنت انت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت معها تلك الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه والله مبيت ليلة مع عروس فى بيت على فراش احسن من مبيتى فى الازقة والدهاليز فسار معهما الى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت اى شيء مرادكم فقال مرادنا ان نعمل هذا مستحلا لبنتنا على هذا الغلام ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات عندها ومتى اصبح طلقها اعطيناه بدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار واعطيناه الف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة الاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط واخذ ابو البنت حجة بذلك ثم اخذ علاء الدين معه والبسه البدلة وساروا به الى ان وصلوا دار بنته فاوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذى حجة صداقك فانى كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين ابا الشامات فتوصى به غاية الوصية ثم اعطاها الحجة وراح التاجر الى بيته واما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا امى ان زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فانا اطلب منك ان تعملى حيلة وتمنعى الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما اخليه يقربها ثم انها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدى انا انصحك لله تعالى فاقبل نصيحتى فانى اخاف عليك من تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تقربها فقال لاى شيء فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام واخاف عليك منها ان تعدى شبابك المليح فقال ليس لى بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل ادعه ينام وحده ولما يصبح يروح الى حال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذى سفرة الطعام واعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فاكل حتى اكتفى ثم قعد وفتح صوتا حسنا وقرأ سورة يس فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه

عمل العجوزة المحتالة

العجوز التي قالت لي عليه انه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت في يديها عودا من صنعة بلاد الهنود واصلحت اوتاره وغنّت عليه بصوت حسن يوقف الطير في كبد السماء وصارت تنشد هذين البيتين

تَعَشَّقْتُ ظَبْيًا نَاعِسَ ٱلطَّرْفِ أَحْوَرَا	تَغَارُ غُصُونُ ٱلْبَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى
يُمَانِعُنِي وَٱلْغَيْرُ يَحْظَى بِوَصْلِهِ	وَذَلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا

فلما سمعها انشدت تقول هذا الكلام بعد ان ختم السورة غنى هو وانشد هذا البيتين

سَلَامِي عَلَى مَنْ فِي ٱلثِّيَابِ مِنَ ٱلْقَدِّ	وَمَا فِي بَسَاتِينَ ٱلْخُدُودِ مِنَ ٱلْوَرْدِ

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين انشد هذين البيتين

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ غُصْنُ بَانٍ	وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالَا
كَأَنَّ ٱلْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي	فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ ٱلْوِصَالَا

ثم انها خطرت تهز اردافا تميل باعطاف صنعة خفيّ الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة اعقبته الف حسرة فلما تمكن في قلبه منهما سهم اللحظين انشد هذين البيتين

رَأَتْ قَمَرَ ٱلسَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي	لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ
كِلَانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ	رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها الا خطوتين انشد هذين البيتين

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا	فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا
وَٱسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ ٱلسَّمَاءِ بِوَجْهِهَا	فَأَرَتْنِيَ ٱلْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

فلما اقبلت عليه قال لها ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين فقالت له ابعد عني فانك مبتلى بالجذام لئلا تعديني فقال لها من اخبرك اني مجذوم فقالت له العجوز اخبرتني بذلك فقال لها وانا الآخر اخبرتني العجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعيه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمّته الى حضنها وضمّها الى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم اخذته ورقدت على ظهرها وفكّت لباسها فتحرّك عليه الذي خلفه له الوالد فقال مدد يا شيخ ذكريا يا ابا العروق وحطّ يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان مروره من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى

النقاه فلما اصبح الصباح قال لها يا فرحة ما تمت اخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعه فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان اباك كتب علي حجة بعشرة الاف دينار مهرك وان لم اوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة الاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك او بايديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما معي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لاعطيتك ما تريد فان ابي من محبته لابن اخيه حول جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي اخذها كلها واذا ارسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية قالت لعلاء الدين واذا ارسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وابي طلق فقل لهما في اي مذهب يجوز انني اتزوج في العشاء واطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاي شيء ما تطلق وتاخذ الف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم انا عندي فيها كل شعرة بالف دينار ولا اطلقها ابدا ولا اخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل له انا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فاعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في اي شرع يجوز اني اتزوج في العشاء واطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان كنت تجهل الشرع فانا اعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقال له القاضي لاي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضي في اي مذهب يجوز اني اتزوج في العشا واطلق في الصباح قهرا عني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع لي الصداق عشرة الاف دينار فقال علاء الدين امهلني ثلثة ايام فقال القاضي لا تكفي ثلثة ايام في المهلة بل يمهلك

عشرة ايام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق ـ طلع من عندهم على هذا الشرط فاخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب ولله در من قال

كُنْ حَلِيمًا اِذَا بُلِيتَ بِغَيْظٍ	وَصَبُورًا اِذَا اَتَتْكَ مُصِيبَة
اِنَّ اللَّيَالِيَ مِنَ الزَّمَانِ حُبَالَى	مُثْقَلَاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبَة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة فاكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها ان تعمل نوبة سماع فاخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار فی الحضرة يا داؤد ودخلت فی دارج النوبة فبينما هما فی حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد اربعة دراويشا واقفين فقال لهم ای شئ تطلبون فقالوا له ياسيدی نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا واجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا و يحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب واطلعهم واجلسهم ورحب بهم ثم احضر لهم طعاما فلم يأكلوا و قالوا له ياسيدی ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغانی باذاننا ولله در من قال

وَمَا الْقَصْدُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُنَا	وَمَا الْاَكْلُ اِلَّا شِيمَةٌ لِلْبَهَائِمِ

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التی كانت تعمل النوبة جارية بيضاء او سوداء او بنت ناس فقال لهم هذه زوجتی وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسيبی عمل علیّ عشرة الاف دينار مهرها وامهلونی عشرة ايام فقال له درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ فی خاطرك الا الطيب فانا شيخ التكية وتحت يدی اربعون درويشا احكم عليهم وسوف اجمع لك العشرة الاف دينار منهم وتوفی المهر الذی عليك لنسيبك ولكن ءامرها ان تعمل لنا نوبة لاجل ان نحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكی وابو نواس الحسن بن هانئ ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير يا وزير ان مرادنا ان ننزل ونشق فی المدينة لانه حاصل عندی ضيق صدر فلبسوا

لبس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فاحبوا ان
يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى ان اصبح الصباح فحط
الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما
رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار
التي وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل ما يروحون وليس لنا علم
بذلك فاخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن
وجميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم ياتوا بالعشرة
الاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما في الكلام واذا بالدراويش
قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا وقال لهم هل احضرتم العشرة
الاف التي وعدتموني بها فقالوا لم يتيسر منها شيء ولكن لا تخش بأسا ان شاء الله
تعالى في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك ان تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا
فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا في هناء وسرور ومسامرة
وحبور الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
اخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال
مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى ان اقبلت الليلة العاشرة
فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم ان الخليفة ارسل الى رجل عظيم من التجار وقال
له احضر لي خمسين حملا من الاقمشة التي تجيء من مصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين قال لذلك التاجر احضر لي خمسين حملا
من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل قدر
ثمنه واحضر لي عبدا حبشيا فاحضر التاجر جميع ما امره به ثم ان الخليفة اعطى العبد طشتا
وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر
التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها ورح بها الحارة الفلانية
التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل اين سيدي علاء الدين ابو الشامات فان الناس
يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما امره الخليفة

هذا ما كان من امره وأما ما كان من امر ابن عم الصبية فانه توجه الى ابيها وقال له
تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو وا ياه و توجها الى علاء الدين
فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا و عليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة
فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدي علاء الدين ابي الشامات فان اباه كان جهز
له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذ واماله واحماله فبلغ الخبر الى
ابيه فارسلني اليه باحمال عوضها وارسل له معي بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة
تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا
نسيبي وانا ادلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا
بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله اعلم ان اباك ارسل الي رسولا من طرف
القاضي ومن طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه
شاه بندر التجار ابا زبيدة ووجد عبدا حبشيا اسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة
فنزل العبد وقبل يديه فقال له اي شيئ تريد فقال له انا عبد سيدي علاء الدين
ابي الشامات ابن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد ارسلني اليه ابوه
بهذه الامانة ثم اعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابي اذا رآك حبيبي	قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكون عجولا	ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده ابي الشامات اعلم يا ولدي
انه بلغني خبر قتل رجالك ونهب اموالك واحمالك فارسلت اليك غيرهذه الخمسين
حملا من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا
تخش باسا والمال فداك يا ولدي ولا يحصل لك حزن ابدا وان امك واهل البيت
طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثيرا السلام وبلغني يا ولدي خبر انهم عملوك
مستحلا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهي واصلة اليك
صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه
وقال له يا نسيبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها
ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا واما مهر زوجتك فاتفق
انت وايا ها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول
فقالت زبيدة لابيها يا ابي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك

ارسلها اليه ابوه عوضا عن الاحمال التي اخذها العرب منه وارسل اليه خمسين الف
دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابريقا ذهبا واما من جهة مهرك فالرأي لك
فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق واعطاها مهرها فقال الولد ابن عم البنت يا عمي
خلّ علاء الدين يطلق لي امرأتي فقال له هذا شيء ما بقي يصح ابدا والعصمة بيده فراح
الولد مغموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات واما علاء الدين
فانه طلع الى سوق بعد ان اخذ الاحمال واخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن
وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا
واخلفوا وعدهم فقالت له انت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة على نصف فضة
فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها اغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت افتح لهم الباب
اذا اتوا الينا فقالت له لاي شيء والخير ما جاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا
تحت السجادة مائة دينار فلا بد ان تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار بضيائه و
اقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت
له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرأى الدراويش فقال يا مرحبا بالكذابين اطلعوا
فطلعوا معه واجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد
ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة اي شيء جرى لك مع نسيبك فقال
لهم عوّض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين
عليك وما منعنا عنك الا قصر ايدينا عن الدراهم فقال لهم قد اتاني الفرج القريب من
عند ربي وقد ارسل اليّ والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل
حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع
الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل
ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة امير
المؤمنين فقال له لاي شيء وقع مني من قلة الادب في حضرة امير المؤمنين ومن هو
امير المؤمنين منكم فقال له ان الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو امير المؤمنين

الخليفة هارون الرشيد وانا الوزير جعفر وهذا مسرور سيّاف نقمته وهذا ابو النواس الحسن بن هاني فتامل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال خمسة واربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة ايام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة واربعين يوما في العشرة ايام فقال له يا سيدي ومن اين اتاني هذا فقال له من عند الخليفة امير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد اقبل فقام علاء الدين وقبّل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا امير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى ان طرب لها الحجر الجلمود وصاح العود في الحضرة يا داود فباتوا على اسر حال الى الصباح فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى وانت بخير ثم ان علاء الدين اخذ عشرة اطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تُصَبِّحُكَ السَّعَادَةُ كُلَّ يَوْمٍ	بِاجْلَالٍ وَقَدْ رَغِمَ الحَسُوُدُ
وَلَا زَالَتْ لَكَ الاَيَّامُ بِيضًا	وَاَيَّامُ الَّذِي عَادَاكَ سُوُدُ

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا امير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه العشرة اطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك امير المؤمنين وامر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار واقعده في الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه ابي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين يا ملك الزمان لاي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وانت معزول فقال له انه منّا والينا ونعم ما فعلت يا امير المؤمنين الله يجعل خيارنا اولياء امورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين واعطاه للوالي والوالي اعطاه للمشاعلي ونادى في الديوان ماشاه بندر التجار الا علاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ماشاه بندر التجار

الأسيدى علاء الدين ابو الشامات وداروا به فى شوارع بغداد والمنادى
ينادى ويقول ما شاه بندر التجار الأسيدي علاء الدين ابو الشامات فلما
اصبح الصباح فتح دكانا للعبد واجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فانه كان
يركب ويتوجه الى مرتبته فى ديوان الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المأتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين كان يركب ويتوجه الى مرتبته فى ديوان
الخليفة فاتفق انه جلس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول
للخليفة يا امير المؤمنين تعيش رأسك فى فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله تعالى
وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه فلما راه
خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار فى كل شهر واقام
عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام فى مرتبته على عادته فى خدمة
الخليفة واذا بامير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا امير المؤمنين تعيش
رأسك فى رئيس الستين فانه مات فى هذا اليوم فامر الخليفة بخلعة لعلاء الدين ابي
الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا بنت ولا
زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره فى التراب
وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان
فنزل علاء الدين وفى ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه
الاربعون وفى يساره حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون
فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سيقوا على المقدم
احمد الدنف لعله يقبلني ولدا فى عهد الله فقبله وقال له انا واتباعي الاربعون
نمشي قدامك الى الديوان فى كل يوم ثم ان علاء الدين مكث فى خدمة الخليفة
مدة ايام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته
وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة
العودية وقد اوقد الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس فى
مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذى صرخ فرأى صاحب الصرخة
زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان

بيت ابيها فقام بيت علاء الدين فسمع صوتها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدى فى بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدى اكرام الميت دفنه فلما اصبح الصباح واروها فى التراب وصار علاء الدين يعزى اباها وابوها يعزيه هذا ما كان من امر زبيدة العودية وآما ما كان من امر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكى العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا امير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة ومشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدى الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين اطال الله لنا بقاءك يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزنى على زوجتى زبيدة يا امير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال يا امير المؤمنين انا لا اترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنونى عندها فقال له الخليفة ان فى الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال و لله در من قال

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
وَكَيْفَ يَلْهُو بِعَيْشٍ أَوْ يَلَذُّ بِهِ	مِنَ التُّرَابِ عَلَى خَدَّيْهِ مَجْعُولُ

ولما فرغ الخليفة من تعزيته اوصاه انه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما اصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسى ورحب به وحياه وانزله فى منزلته وقال له يا علاء الدين انت ضيفى فى هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادى ان تسمعيه نوبة على العود و

ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي ان تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل ان يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة احسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هي اعجبتك فقال له اعجبتني يا امير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسي وتربة جدودي انها هبة مني اليك هي وجواريها فظن علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فلما اصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريها وامتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من امره وأما ما كان من امر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريها وكانوا اربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية احدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته ولما يأتي علاء الدين فبلا بد يبوسا قولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما امرتهما به فلما اقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والا فما الخبر فلما رآه الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن طول ما انت عنده ما يدخل القصر الذي انت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه انا ليس لي حاجة بان يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم انها اقامت عنده مدة ايام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة يا وزير جعفر انا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا امير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي احبابه نسي اصحابه فقال الخليفة

لعله ما قطعه عنا الا عن عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير انا شكوت للخليفة ما اجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا اعرف لها طولا من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفرا استخفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام فقبل ايادي الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي انت فيه اما دخلت على قوت القلوب فقال يا امير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فاقلني منها فقال الخليفة ان مرادي الاجتماع بها حتى اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا امير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا امير المؤمنين وقد ارسلت اطلبه للدخول فلم يرض فامر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازندار ان يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمتك ان تنزل الى سوق الجواري وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير امر الخليفة ونزل واخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجواري فاتفق في هذا اليوم ان والي بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من اجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يركب الحصان وكان ابوه شجاعا قرما مناعا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلة من الليالي فاحتلم فاخبر والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادي ان نزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة

من النساء فقالت نشتري له جارية فلامر قدّره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالي هو وولده حبظلم بظاظة فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلّال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بالف دينار فمرّ بها على الوالي فرآها حبظلم بظاظه نظرة اعقبته النظرة الف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا ابت اشتر لي هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمي ياسمين فقال له ابوه يا ولدي ان كانت اعجبتك زد في ثمنها فقال يا دلّال كم معك من الثمن قال الف دينار قال عليّ بالف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بالفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالي دينارا في الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال يا دلّال من يزيد عليّ في ثمن الجارية فقال له الدلّال ان الوزير جعفر يريد ان يشتريها لعلاء الدين ابي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها واخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالي وقال له اين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى في الفراش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته امه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك فقال لها اشتري لي ياسمين يا امي فقالت له امه لما يفوت صاحب الرياحين اشتري لك جنبة ياسمين فقال لها ليس هو الياسمين الذي ينشم وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي ابي فقالت لزوجها لاي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على اخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت امه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها ام احمد قماقم السراق وكان هذا السرّاق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في اول امره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا تردّ فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضرّ الناس فقال له يا امير المؤمنين احبسه فان الذي بنى السجن

كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فامر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغتسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت امه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له اما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله علي ذلك ولكن يا امي اذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها ما لك حزينة فقالت على فقد ولدي حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي اصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعلينه فقالت ان لي ولد يسمى احمد قماقم السراق وهو مقيد في السجن ومكتوب على قيده مخلد الى الممات فانت تقومين وتلبسين افخر ما عندك وتتزينين باحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلبه الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكنيه وقولي له يا لله العجب اذا للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه او بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه احمد قماقم وله ام مسكينة وقد وقعت علي وسافتني عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب ويحصل لك الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات عندها ولما اصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قماقم يا سراق هل تتوب مما انت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالي من السجن واخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا امير خالد اي شيء تطلب فقدم احمد قماقم يخطر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل انت حي الى الآن فقال له يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بطيء فقال الخليفة يا امير

خالد لاي شيئ جئت به هنا فقال له ان له اما مسكينة منقطعة وليس لها احد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك يا امير المؤمنين فى انك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان اولا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغتسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يدى الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت امه على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاى شيئ لم تقولى له ان يدبر امرا فى مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتريد منك ان تدبر لها امرا فى قتل علاء الدين ابى الشامات وتجيء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا اسهل ما يكون لابد ان ادبر امرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة فى الشهر الجديد وكان عادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية او مملوك او نحو ذلك وايضا كان من عادة الخليفة انه يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر احمد قماقم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه واخذ ملقفه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوح رخام من دور قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم حبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذى طلع منه وقال فى نفسه انا اقعد اسكر واحط المصباح قدامي

واشرب الكأس على نوره ثم سار الى بيته فلما اصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفي الله شر امير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فائض فقال له الوزير اي شيء حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه احمد قماقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالي قال له يا امير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة امينة فقال له تكذب فقال لاي شيء يا امير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمنك ان تجيء لي بذلك كله فقال له يا امير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل ابدا فقال ان لم تجيء لي بهذه الامور قتلتك فقال له قبل ان تقتلني اقتل احمد قماقم السراق لانه لا يعرف الحرامي والخائن الا المقدم الدرك فقام احمد قماقم وقال للخليفة شفعني في الوالي وانا اضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر وراءه حتى اعرفه ولكن اعطني اثنين من القضاة واثنين من الشهود فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن اول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها في سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال احمد قماقم صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية امير المؤمنين او في سراية احد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان احمد قماقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد قماقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثة من الشؤم وثلثة من النحاس وثلثة من الحديد وثلثة من الفولاد وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين ابي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كوكبة فقال له ما الخبر يا امير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال

الوالي العفو يا سيدي انت امين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لابد من
تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم احمد قماقم الى دركاعة القاعة و
جاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وارخى القضيب على لوح الرخام بعزمه فانكسرت
الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ما شاء الله على بركة قدمنا انفتح
لنا كنز لما انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل
فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين
ثم وضعوا في تلك الورقة ختومهم وامروا بالقبض على علاء الدين واخذوا عمامته من
فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض احمد قماقم السراق على الجارية
ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين واعطاها لامرأة وقال لها سلميها للخاتون امرأة
الوالي فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظه جاءت له
العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها
وقالت له ابعد عني والا اقتلك واقتل نفسي فقالت لها امه خاتون يا عاهرة خلي ولدي
يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة في اي مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين واي
شيء اوصل الكلاب ان تدخل في موطن السباع فزاد بالولد الغرام واضعفه الوجد
والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على
ولدي لابد من تعذيبك واما علاء الدين فانه لابد من شنقه فقالت لها انا اموت على
محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير والبستها
لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من جواري الخدمة وقالت
لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها
ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجواري
وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من امر ياسمين واما ما كان من امر
علاء الدين الى الشامات فانهم اخذوه هو وامتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا
الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه
الامتعة فقال الخليفة اين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين ابي الشامات
فامتزج الخليفة بالغضب واخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال يا علاء الدين
اين المصباح فقال انا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له يا خائن كيف
اقربك الي وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم امر بشنقه فنزل الوالي والمنادي

ينادى عليه هذا جزاء واقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من امر علاء الدين واما ما كان من امر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه فی بستان فبينما هم جالسون فی حظ وسرور واذا برجل سقّاء من السقايين الذی فی الديوان دخل عليهم وقبل يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد الدنف انت قاعد فی صفاء والماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك فی عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال له احمد الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين برئ من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأی عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسنا شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فاعطاه واحدا كان اشبه البرايا بعلاء الدين الى الشامات فغطى رأسه واخذه احمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصری وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم احمد الدنف وحط رجله على رجل المشاعلی فقال له المشاعلی اعطنی الوسع حتی اعمل صنعتی فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين ابی الشامات فانه مظلوم ونفدی اسماعيل بالكبش فاخذ المشاعلی ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان احمد الدنف وعليا الزيبق المصری اخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيری فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذی فعلته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الساد سة والستون بعد المائتين

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذی فعلته ورحم الله من قال من ايتمنك لا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكّنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتاخذ امتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيری ما هی عملتی ولا لی فيها ذنب ولا اعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن يا علاء الدين انت ما بقی لك اقامة فی بغداد فان الملوك لا تغادی يا ولدی ومن كانت الملوك فی طلبه يا طول تعبه فقال علاء الدين اين اروح

يا كبيري فقال له انا اوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنية فقال سمعا وطاعة يا كبيري فقال احمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عني الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم اخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهود هاتوا الغفر فقال اليهود نعطيك الغفر على اي شيء فقال لهم انا غفير هذا الوادي فاعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما احمد الدنف واخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فادخلا البغلتين في خان وباتا فيه ولما اصبح الصباح باع علاء الدين بغلته واوصى البواب على بغلة احمد الدنف ونزلوا في مركب من مينة اياس حتى وصلوا الى الاسكندرية فطلع احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين بالف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوار وحبال وصناديق واجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات واطبارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين ابو الشامات في الدكان وقال له احمد الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتر ولا تنكر فان الله تعالى بارك في التجارة واقام عنده ثلثة ايام وفي اليوم الرابع اخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى اروح واعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وانظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل اياس فاخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان واتباعه وقال له يا حسن هل الخليفة سأل عني فقال لا ولا خطرت على باله فاقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له انظر يا وزير هذه العملة الذي فعلها معي علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين انت جازيته بالشنق وجزاءه ما حل به فقال له يا وزير مرادي ان انزل وانظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ما شئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين ابي الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت

انه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان ابيض وهذا وجهه اسود فقال له اما تعلم يا امير المؤمنين ان الموت له غبرات فامر بتنزيله من فوق المشنقة فلما انزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين اسمي الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضي فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين او غيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من امره واما ما كان من امر حبظلم بظاظه ابن الوالي فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب واما ما كان من امر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كانه القمر فقال لها الجواري ما تسميه فقالت لو كان ابوه طيبا كان سماه ولكن انا اسميه اصلان ثم انها ارضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبى ومشي فاتفق ان امه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالي جالسا فاخذه واقعده في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه اشبه البرايا بعلاء الدين ابي الشامات ثم ان امه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالد الوالي جالسا والولد في حجره يلعب وقد القى الله محبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى امه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادي فقال لها ومن ابوه فقالت ابوه علاء الدين ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا ان يكون الامين خائنا فقال لها اذا اكبر هذا الولد وانتشأ وقال لك من ابي فقولي له انت ابن الامير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالد الوالي طاهر الولد ورباه واحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وعاد وختم وطلع يقول للامير خالد يا والدي وصار الوالي يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد ابواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر اربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان اصلان اجتمع مع احمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا اصحابا فتبعه الى الخمارة واذا باحمد قماقم السراق اطلع المصباح الجوهر الذي

اخذه من امتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له اصلان يا مقدم اعطنی هذا المصباح فقال له ما اقدر ان اعطيك اياه فقال له لای شیئ فقال له لانه راحت على شانه الارواح فقال له ای روح راحت على شانه فقال له كان واحد جاء ناهنا وعمل رئيسا لستين يسمی علاء الدين ابی الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك اخ يسمی حبظلم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب ابوه ان يشتری له جارية واخبره بالقصة من اولها الى آخرها واعلمه بضعف حبظلم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال اصلان فی نفسه لعل هذه الجارية ياسمين امی وما ابی الا علاء الدين ابو الشامات فطلع الولد اصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه احمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيری من ای شیئ تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد اصلان فانه اشبه البرايا بعلاء الدين ابی الشامات فنادی احمد الدنف وقال يا اصلان فرد عليه فقال له ما اسم امك فقال له تسمی الجارية ياسمين فقال له يا اصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما ابوك الا علاء الدين ابو الشامات ولكن يا ولدی ادخل على امك واسئلها عن ابيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على امه وسألها فقالت له ابوك الامير خالد فقال لها ما ابی الا علاء الدين ابو الشامات فبكت امه وقالت له من اخبرك بهذا يا ولدی فقال المقدم احمد الدنف اخبرنی بذلك فحكت له جميع ما جری وقالت له يا ولدی قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم ان اباك علاء الدين ابو الشامات الا انه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدی ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيری سألتك بالله ان تاخذ لی ثاری من قاتل ابی علاء الدين ابی الشامات فطلع من عندها وسار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المأتين

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان اصلان طلع من عند امه وسار الى ان دخل على المقدم احمد الدنف وقبل يده فقال له ما لك يا اصلان فقال له انی قد عرفت وتحققت ان ابی علاء الدين ابو الشامات ومرادی انك تأخذ لی ثاری من قاتله فقال له من الذی قتل اباك فقال له احمد قماقم السراق فقال له ومن

اعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة امتعة الخليفة وقلت له اعطنى هذا المصباح فما رضي وقال لى هذا راحت على شانه الارواح وحكى لي انه هو الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار ابى فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالى يلبس لباس الحروب فقل له البسنى مثلك فاذا طلعت معه واظهرت بابا من ابواب الشجاعة قدام امير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمنّ عليّ يا اصلان فقل له اتمنّى عليك ان تأخذ لى ثارابى من قاتله فيقول لك ان اباك حيّ وهو الامير خالد الوالى فقل له ان ابى علاء الدين ابو الشامات وخالد الوالى له علىّ حق التربية فقط واخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قماقم السراق وقل له يا امير المؤمنين أأمر بتفتيشه وانا اخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع اصلان فوجد الامير خالد يتجهّز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى ان تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الى ديوان الخليفة فالبسه واخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردّها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحرّرها على وجه الخليفة واذا باصلان استلقاها من الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين اكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا اصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى ثم امر الخليفة باحضار الذى ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من اغراك على هذا الامر وهل انت عدوّ او حبيب فقال له انا عدوّ وكنت مضمرا على قتلك فقال له ما سبب ذلك اما انت مسلم فقال لا وانما انا رافضى فامر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمنّ عليّ فقال له اتمنّي عليك ان تاخذ لى ثارابى من قاتله فقال له ان اباك حيّ وهو واقف على رجليه فقال له من هو ابى فقال له الامير خالد الوالى فقال له يا امير المؤمنين ما هو ابى الا فى التربية وما والدى الا علاء الدين ابو الشامات فقال له ان اباك كان خائنا فقال يا امير المؤمنين حاشا ان يكون الامين خائنا وما الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا امير المؤمنين حاشا ان يكون ابى خائنا ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك ايضا فقال ما وجدناه فقال انا رأيته مع احمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال لى

هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حبظلم بظاظه ابن الامير خالد بعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذى سرق البدلة والمصباح وانت يا امير المؤمنين تاخذ لى بثار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قماقم فقبضوا عليه وقال اين المقدم احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يده فى جيبه فاطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعالى ياخائن من اين لك هذا المصباح قال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر انه هو الذى سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لاى شىء تفعل هذه الفعال ياخائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين ثم امر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر هذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز واحمد قماقم وزوجتى وليس عندى خبر وانا فى جيرتك يا اصلان فشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بام هذا الولد فقال له عندى فقال امرتك ان تامر زوجتك تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالى وامر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين واعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا اصلان فقال له تمنيت عليك ان تجمع شملى بابى فبكى الخليفة وقال الغالب ان اباك هو الذى شنق ومات ولكن وحيوة جدودى كل من بشرنى بانه على قيد الحيوة اعطيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه قال له اعطنى الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشرك ان علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحيوة فقال له ما الذى تقول فقال له وحيوة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل واوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة الزمتك ان تجئ به وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المأتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف الزمتك ان تجئ به فقال له سمعا وطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من امر اصلان واما ما كان من امر والده علاء الدين ابى الشامات فانه

باع ما كان عنده فی الدكان جميعها ولم يبق فی الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فی سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها اسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه احد فقال فی نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فی الدكان واذا بقنصل فائت فی الطريق فرفع بصره فرأی الخرزة معلقة فقعد علی دكان علاء الدين وقال له يا سيدی هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندی للبيع فقال له اتبيع لی اياها بثمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له اتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتها لك بمائة الف دينار فانقدنی الدنانير فقال له القنصل ما اقدر ان احمل ثمنها معی والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فانت تروح معی الی مركبی واعطی لك الثمن ورزمة صوف انجوارى ورزمة اطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان اعطی له الخرزة واعطی المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك امانة حتی اروح الی المركب مع هذا القنصل واجیء بثمن خرزتی فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذی كان وطننی فی هذا المكان فاعطه المفاتيح واخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الی المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا واجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التی وعده بها وقال له يا سيدی اقصد جبری بلقمة او شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقنی فامر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب علی ظهره فرفعوا الكراسی وحطوا المداری وحلوا القلوع واسعفتهم الرياح حتی وصلوا الی وسط البحر فامر القبطان بطلوع علاء الدين من العنبر فطلعوه وشمموه ضد البنج ففتح عينيه وقال انا اين فقال انت معی مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت ازيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له انا قبطان ومرادی ان آخذك الی حبيبة قلبی فبينما هما فی الكلام واذا بمركب فيها اربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فی مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها واخذوها وساروا بها الی مدينة جنوة فاقبل القبطان الذی معه علاء الدين الی باب قيطون قصر واذا بصبية نازلة وهي ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فاعطاها لها وتوجه الی المينة ورمی مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الی مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد واربعون من تجار المسلمين فقال له اخرجهم الی المينة فاخرجهم فی الحديد

ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان ومشوا هم قدامهم الى ان وصلوا الى
الديوان فجلسوا وقدموا اول واحد فقال له الملك من اين يا مسلم فقال من الاسكندرية
فقال يا سياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث هكذا
الى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى اخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله
عليك يا علاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وانت من اى البلاد فقال من الاسكندرية
فقال يا سياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف واراد ان يرمي رقبة علاء الدين
واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين ايادى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك
اما قلت لك لما يجيئ القبطان بالاسارى تذكر الدير باسير او باسيرين يخدمان
فى الكنيسة فقال لها يا امى ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفت
الى علاء الدين وقالت له هل انت تخدم فى الكنيسة او اخلى الملك يقتلك فقال لها انا اخدم
فى الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين
ما اعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة و
تقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيئ به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح
البلاط والرخام وترد الفراش مثل ما كان وتأخذ نصف اردب قمح وتغربله وتطحنه و
تعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملاء
الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفتت
فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب او بترك قصعته فقال لها علاء
الدين ردينى الى الملك وخليه يقتلنى اسهل لى من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت
ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان ما وفيت خليت الملك يقتلك
فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشرة عميان كسحان فقال له واحد
منهم هات لى قصرية فاتى له بها فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال
له يبارك فيك المسيح يا خادم الكنيسة واذا بالعجوز اقبلت وقالت له لاى شيئ
ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها انا لى كم يد حتى اقدر على توفية هذه
الخدمة فقالت يا مجنون انا ما جئت بك الا للخدمة ثم قالت له خذ يا ابنى هذا
القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى
البلد فقل له انى ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد المسيح فانه لا يخالفك
فخله يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك

اضربه ولا تخف من احد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها اين اروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة او عند واحد من اصحابك فقال لها لاى شيئ تطردينى من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغى ان يقعد احد فى طريقها فامتثل كلامها وقام واراها انه رائح الى خارج الكنيسة ثم قال فى نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسوانها او احسن منهن فانا لا اروح حتى انفرج عليها فاستخفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة اعقبته الف حسرة لانه وجدها كانها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آنست يا زبيدة فامعن علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها انا لا اعمل لك نوبة حتى تبلغينى مرادى وتفي لي بما وعدتنى به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتنى بجمع شملى بزوجي علاء الدين ابى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلاوة اجتماع شملنا بزوجك علاء الدين فقالت لها واين هو فقالت لها انه فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما واخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا فى الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد وصحتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها انت قد مُتِّ يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدى انا ما مت وانما اختطفنى عون من اعوان الجان وطار بى الى هذا المكان واما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت انها ميتة بعدما دفنتموها

شقت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك واما انا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاي شيء جئت بي الى هنا فقالت لي انا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين ابي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة ان اكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعا وطاعة يا سيدتي ولكن اين زوجي فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فمتى استوفى ما على جبينه لابد ان يجيء الى هذا المكان لكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الالات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى ان جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له يا سيدتي علاء الدين هل تقبلني ان اكون لك اهلا وتكون لي بعلا فقال لها يا سيدتي انا مسلم وانت نصرانية فكيف اتزوج بك فقالت حاشا لله ان اكون كافرة بل انا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وانا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتي مرادي ان اروح الى بلادي فقالت له اعلم اني رأيت مكتوبا على جبينك امورا لابد ان تستوفيها وتبلغ غرضك ويهنيك يا علاء الدين انه ظهر لك ولد اسمه اصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم انه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق امتعة الخليفة وهو احمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم اني انا التي ارسلت اليك الخرزة وحطيتها لك في داخل الجراب الذي في الدكان وانا التي ارسلت القبطان وجاء بك وبالخرزة واعلم ان هذا القبطان عاشق فيّ ومتعلق ويطلب مني الوصال فما رضيت ان امكنه من نفسي بل قلت له لا امكنك من نفسي الا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها واعطيته مائة كيس وارسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم ارسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنا كل خير ونعم ما فعلت ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها فقال لها اخبريني على فضيلة هذه الخرزة ومن اين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها في وقتها وان ستي جدتي ام ابي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت انا وبلغت من العمر اربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم

فى الاربعة كتب التورية والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد صلعم واسلمت وتحققت بعقلى انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة وعلمتنى بما فيها من الخمس فضائل وقبل ان تموت ستى جدتى قال لها ابى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة امرى وما يحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجئ من الاسكندرية فحلف ابى انه يقتل كل اسير يجئ منها واخبر القبطان بذلك وقال له لابد ان تهجم على مراكب المسلمين و تكبسهم وكل من رأيته من الاسكندرية تقتله او تجئ به الىّ فامتثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت انا فضربت لى تخت رمل واضمرت ما فى نفسى وقلت يا هل ترى من يتزوّج بى فظهر لى انه ما يتزوج بى الا واحد يسمّى علاء الدين ابو الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى ان آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انا مرادى ان اروح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك قم تعال معى فاخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على ابيها فقال لها يا بنتى انا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى اسكر انا واياك فقعدت ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين واخرجته من المخدع وقالت له قم تعال ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فانى اسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا وقيده ثم اعطاه ضد البنج فافاق منه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم ضد البنج فافاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتى اتفعلين معى هذه الفعال فقالت له ان كنتُ بنتك فاسلم لاننى اسلمت وقد تبين لى الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد اسلمت وجهى لله رب العالمين واننى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فى الدنيا والآخرة فان اسلمت فحبا وكرامة والا فقتلك اولى من حيوتك ثم نصحه ايضا علاء الدين فابى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته واخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة

فاحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية فى ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار بهم الى واد لانبات فيه فقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان وصكته وقالت لينتصب صيوان فى هذا الوادى فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى اقفر ما فيه شئ من النبات والماء فقلبت الاربعة وجوه نحو السماء وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجار ويجرى بجانبها بحر فنبتت الاشجار فى الحال وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا ثم قلبت الثلثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله ينمد السماط واذا بسماط امتد وفيه من سائر الاطعمة المفتخرة فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر ابن الملك فانه دخل ينبه اباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين وقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على اخته فلم يجدها فذهب الى العجوز فى الكنيسة ووجدها فسألها عنها فقالت من امس ما رأيتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا ارباب ها واخبرهم بالذى جرى فركبوا الخيل وسافروا الى ان قربوا من الصيوان فقامت حسن مريم ورأت الغبار قد سد الاقطار وبعد ان علا وطار انكشف واذا باخيها والعسكر وهم ينادون الى اين تقصد ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثبات رجليك فى القتال فقال لها مثل الوتد فى النخال فانى لا اعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يطس معهم ويضرب فيهم بالسيف الى ان كسرهم وطردهم ثم قالت له اتسافر الى مصر او الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت عليه فسار بهم فى لحظة الى ان نزلوا فى الاسكندرية فادخلهم علاء الدين فى مغارة وذهب الى الاسكندرية فاتاهم بثياب والبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجيئ لهم بغداء واذا بالمقدم احمد الدنف قادم من بغداد فرآه فى الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده اصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له الاخر علاء الدين

جميع ما جرى له من الاول الى الآخر واخذه الى الدكان والطبقة فتعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة واصبحوا فلما اصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على ما معه ثم ان احمد الدنف اخبر علاء الدين بان الخليفة طالبه فقال له انا رائح الى مصر اسلم على ابي وامي واهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت امه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها انا علاء الدين فنزلوا واخذوه بالاحضان ثم ادخل زوجته وما معه في البيت وبعد ذلك دخل واحمد الدنف صحبته واخذوا الهم راحة ثلثة ايام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له ابوه اجلس يا ولدي عندي فقال ما اقدر على فراق ولدي اصلان ثم انه اخذ اباه وامه معه وسافروا الى بغداد فدخل احمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ ولده اصلان معه وقابلوه بالاحضان وامر الخليفة باحضار احمد قماقم السراق فاحضروه فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب احمد قماقم فرمى رقبته ثم عمل الخليفة لعلاء الدين فرحا عظيما بعد ان حضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ودخل عليها فوجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده اصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية واقاموا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات واما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا منها ما روي

حكاية حاتم الطائي

عن كرم حاتم الطائي انه لما مات دفن في رأس جبل واعملوا على قبره حوضين من حجرين وصور بنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا اصبحوا لم يجدوا احدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة

هناك وتقرّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق هذا الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محللات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزؤ بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص قال فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وادركوا راحلتي فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فذبحوها وشووا لحمها واكلوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال غفلت عيني فرأيت في منامي حاتم الطائي وقد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وضرب ناقتي بالسيف فلو لم تحصلوها وتنحروها لماتت فلما اصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من اصحابه واردفه خلفه فلما كان وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفي يده راحلة اخرى فقالوا له من انت قال انا عدي بن حاتم الطائي ثم قال اين ذو الكراع امير حمير فقالوا له هذا هو فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد ذبحها ابي لك قال ومن اخبرك قال اتاني في المنام في هذه الليلة وانا نائم وقال لي يا عدي ان ذا الكراع ملك حمير استضافني فنحرت له ناقته فادركه بناقة يركبها فاني لم يكن عندي شيء قال فاخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم الطائي حيا وميتا ومن حكايات الكرام ايضا

حكاية معن بن زائدة

ما يروى عن معن بن زائدة انه كان يوما من الايام في الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلث جوار قد اقبلن عليه حاملات ثلث قِرَب ماء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواري اقبلن عليه بثلث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيئا من غلمانه ليعطيه للجواري فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبتها ويلك لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يُرَكِّبُ فِي السِّهَامِ نُصُولَ تِبْرٍ	وَيَرْمِي لِلْعِدَىٰ كَرَمًا وَجُودَا
فَلِلْمَرْضَىٰ عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ	وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُودَا

وقالت الثانية

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُودِ بَنَانِهِ	عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَحِبَّةَ وَالْعِدَىٰ
صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجَدٍ	كَيْ لَا تُعَوِّقَهُ الْحُرُوبُ عَنِ النَّدَىٰ

وقالت الثالثة

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ	مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ دَوَائِهِ	وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلُهَا

وقيل ان معن ابن زائدة خرج فی جماعة الی الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية علی حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من اين انت قال له اتيت من ارض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد اخصبت فی هذه السنة فزرعت فيها مقاثا فطرحت فی غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثّاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال له ان قال لك هذا القدر كثير فقال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتا دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلثين دينارا قال فان قال لك كثير قال ادخلت قوائم حماری فی حرمه وارجع الی اهلی خائبا صفر اليدين فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فی منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شخص علی حمار بقثّاء فادخله علیّ فاتی ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما دخل علی الامير معن لم يعرف انه هو الذی قابله فی البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فی دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذی اتی بك يا اخا العرب قال املتُ الامير واتيت له بقثّاء فی غير اوانها فقال له كم املت منا قال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتا دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل

الذى قابلنى فى البرية مشؤما افلا اقل من ثلثين دينارا فضحك معن وسكت فعلم الاعرابى انه هو الرجل الذى قابله فى البرية فقال له يا سيدى اذا لم تجئ بالثلثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال له اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلث مائتا دينار وماتنا دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابى وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم اجمعين وبلغنى ايها الملك السعيد

حكاية بلدة لبطيط

بلدة يقال لها لبطيط وكانت دار مملكة بالروم وكان فيها قصر مقفول دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك اخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب اربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من بيت اهل المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما داخل ذلك القصر فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بايديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما فى ايديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه فازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم مقلدون بالسيوف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى امية وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم اموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة ووجد فيها ايوانا ترمح فيه الخيل برماحهم ووجد بها من اوانى الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود

عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد اخضر وهذه المائدة الى الان باقية في مدينة رومة واوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ووجد بها الزبور مكتوبا بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنباتات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكي فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذي الدرهم منه يقلب الف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة من اخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها نظر الاقاليم السبعة عيانا وراى فيها مجلسا فيه من اليواقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف وسيق جمل فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد وهذا آخر حكاية لبطيط ومما يحكى ايضا

حكاية هشام بن عبد الملك مع صبي العرب

ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان في بعض الايام يتصيد اذ نظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فانه فاتني فرفع الصبي رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاخيار لقد نظرت الي بالاستصغار ثم كلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويلك اما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لاقرّب الله ديارك ولا حيا مزارك فما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه فلما راى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وارباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعريق

فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك و
غاب عنك املك وانصرف عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تقصير ولم
يكن في الاجل تاخير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من
مقامك يا اخس العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا
فارقك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا
فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال يا سياف علي برأس هذا الغلام
فقد اكثر الكلام مما لا يخطر بالاوهام فاخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه
على رأسه وقال السياف يا امير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه
هل اضرب عنقه وانا بريئ من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا
ففهم الفتى ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد
هشام غضبا وقال يا صبي اظنك معتوها اما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك
هزوا بنفسك فقال يا امير المؤمنين لئن كان في العمر تاخير لا يضرني قليل ولا كثير
ولكن حضرتني ابيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام هات واوجز
فانشد يقول هذه الابيات

لُبِئْتُ اَنَّ الْبَازَ عَلَّقَ مَرَّةً	عُصْفُوْرَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُوْرُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُوْرُ فِي اَظْفَارِهِ	وَالْبَازُ مُنْهَمِكٌ عَلَيْهِ يَطِيْرُ
مَا فِيَّ مَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شُبْعَةً	وَلَئِنْ اَكَلْتَ فَاِنَّنِي لَحَقِيْرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَازُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ	عُجْبًا وَاُفْلِتَ ذٰلِكَ الْعُصْفُوْرُ

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا
اللفظ في اول وقت من اوقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته اياه يا خادم
احش فاه جوهرا واحسن جائزته فاعطاه الخادم صلة عظيمة فاخذها وانصرف
الاعرابي الى حال سبيله انتهى من لطيف الحكايات

حكاية ابراهيم بن المهدى

ان ابراهيم بن المهدى اخي هارون الرشيدى لما آل امر الخلافة الى المامون
ابن اخيه هارون الرشيدى لم يبايعه بل ذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه
واقام على ذلك سنة واحدة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن اخيه المأمون

بنو قع منه العود الى الطاعة وانتظامه فى سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله ودخل الري فى طلبه فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا ان جاء الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المامون لمن يدل عليه مائة الف دينار قال ابراهيم لما سمعتُ بهذه الجعالة خفتُ على نفسي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم قال لما سمعت بهذه الجُعالة خفت على نفسي وتحيّرت فى امري فخرجتُ من داري متنكرا وقت الظهيرة وانا لا ادري اين اتوجّه فدخلتُ شارعا غير نافذ فقلت انّا لله وانا اليه راجعون عرضتُ نفسي للعطب ان عُدتُ على اثري يرتاب فى امري وانا على هيئة المتنكّر فرايت فى صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه فرش وبسط ومخدات جلود ثم انه بعد ان ادخلني اغلق عليّ الباب ومضى فتوهمت انه سمع بالجعالة فيّ فقلت فى نفسي انه خرج ليدلّ عليّ فبقيت اغلي مثل القدر على النار وانا متفكر فى امري فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمّال عليه كلما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدور جديدة وآلتها وجرة جديدة وكيزان جدد فحطّ عن الحمال ثم التفت اليّ وقال لي جعلت نفسي فداك انا رجل حجّام وانا اعلم انك تتقزّز مني لما اتولاه من معيشتي فشانك بهذه الاشياء التي لم يقع عليها يد فافعل مابدا لك قال ابراهيم وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر انى اكلت مثلها فلما قضيت اربي قال لى ياسيدى جعلني الله فداك هل لك فى الشراب فانه يطيّب النفس ويذهب الغم فقلت ما اكره ذلك رغبة فى مؤانسة الحجّام فجاءنى باوانى زجاج جديدة لم تمسّها يد وجرّة مطيبة وقال روّق لنفسك كما تحبّ فروّقت شرابا فى غاية الجودة واحضر لى قدحا جديدا وفاكهة وزهورا فى اوانى فخار جديدة ثم قال اتأذن لي ان اجلس ناحية واشرب وحدى من شرابي سرورا بك ولك فقلت له افعل فشربت وشرب واحسست بالشراب دبّ فينا فقام الحجّام ودخل خزانة له فاخرج عودا مصقّحا ثم قال ياسيدى ليس من قدري ان اسألك الغناء ولكن قد وجب على عظيم مروءتك حق حرمتي فان رأيت ان تشرّف عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما اظن انه يعرفني ومن اين لك انى احسن

الغناء فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل فيك المامون لمن دلّه عليك مائة الف دينار وعليك مني الامان قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروّته عندي فوافقته على بغيته و تناولت العود واصلحته وغنّيت وقد مرّ بخاطري فراق ولدي وعيالي فجعلت اقول

وَعَسَى الَّذِي اَهْدَى لِيُوسُفَ اَهْلَهُ	وَاَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ اَسِيرُ
اَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَعَ شَمْلَنَا	وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ويقال انّ جيران ابراهيم كانوا اذا سمعوه يقول يا غلام شدّ البغلة يحصل لهم طرب بهذه الكلمة ولما طابت نفس الحجام و تحكم منه البسط قال يا سيدي اتأذن لي ان اقول ما سنح بخاطري وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت له افعل وهذا من زيادة ادبك ومروّتك فاخذ العود وغنّى شعر

شَكَوْنَا اِلَى اَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا	فَقَالُوا لَنَا مَا اَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
وَذَاكَ لِاَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ	سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ اَعْيُنَا
اِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ بِذِي الْهَوَى	جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ اِذَا دَنَا
فَلَوْ اَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَ مَا	نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا

قال ابراهيم فقلت له والله لقد احسنت يا لبيبي كل الاحسان اذهبت عني الم الاحزان فزدني من هذه النزهات فانشد هذه الابيات

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ	فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
تُعَيِّرُنَا اَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا	فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا اَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا	عَزِيزٌ وَجَارُ الْاَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَاِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً	اِذَا مَا رَاَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا	وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَنُنْكِرُ اِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ	وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب وملّني عظم الطرب ونمت فلم استيقظ الّا بعد العشاء فغسلت وجهي وعاودني فكري في نفاسة هذا الحجّام وحسن ادبه فايقظته واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير لها قيمة ورميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماض من عندك واسالك ان تنصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهمّاتك ولك عندي المنّ الزائد اذا امنت

من خوفي قال ابراهيم فاعاد لي الخريطة وقال يا سيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروتي كيف آخذ ثمنا على ما اوهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندي ولئن راجعتني في هذا الكلام رميت بالخريطة اليّ مرة اخرى قتلت نفسي قال ابراهيم فاخذت الخريطة في كمي وقد اثقلني حملها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدي قال فاخذت الخريطة في كمي وقد اثقلني حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس عليّ في مؤنتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وقلت له بشرط ان تنفق من تلك الخريطة فاوهمني الرضى بذلك الشرط ثم اقمت عنده اياما على تلك الحالة في لذة عيش ولم يصرف من الخريطة شيئا فتذممت من الاقامة في مؤنته واحتشمت من التثقيل عليه فتركته وقمت ثم تزينت بزي النساء كالخف والنقاب وخرجت من داره فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجئت لاعبر الجسر واذا انا بموضع مرشوش بماء فنظرني جندي ممن كان يخدمني فعرفني وصاح وقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فمن حلاوة الروح دفعته وفرسه ورميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة لمن اعتبر وتبادر الناس اليه فاجتهدت انا في مشيتي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار مفتوحا وامرأة واقفة في دهليزه فقلت يا سيدتي ارحميني واحقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرحب والسعة ادخل واطلعتني الى غرفة وفرشت لي فيها وقدمت لي طعاما وقالت لي ليهدأ روعك فما علم بك مخلوق فبينما هي كذلك واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر مقبل وهو مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له يا هذا ما دهاك فقال كنت ظفرت بالفتى فانفلت مني واخبرها بالحال فاخرجت حراقا فاعملته في خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت اليّ وقالت لي اظنك صاحب القضية فقلت لها نعم فقالت لي لا بأس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينمّ بك فيما تخافه فانج بنفسك ثم اني

سألتها المهلة الى الليل فقالت لا باس بذلك فلما دخل الليل لبست زيّ النساء و خرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت الا وابراهيم الموصلي مقبل في غلمانه وجنده وامراة قدامهم فتأملتها فاذا هي المولاة معهم صاحبة الدار التي اتيتها ولم تزل ماشية قدامهم حتى اسلمتني اليهم فرأيت الموت عيانا وحملت بالزيّ الذي انا فيه الى المأمون فعقد مجلسا عاما وادخلني عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حيّاك فقلت له على رسلك يا امير المؤمنين انّ وليّ الثار محكّم في القصاص والعفو ولكنّ العفو اقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تؤاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم انشدت هذه الابيات

ذَنْبِي اِلَيْكَ عَظِيْمٌ	وَاَنْتَ اَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ اَوْ لَا	وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
اِنْ لَمْ اَكُنْ فِي فِعَالِي	مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قال ابراهيم فرفع المأمون اليّ رأسه فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين

اَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا	وَاَنْتَ لِلْعَفْوِ اَهْلُ
فَاِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ	وَاِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ

فاطرق المامون رأسه وانشد

وَكُنْتُ اِذَا الصَّدِيْقُ اَرَادَ غَيْظِي	وَاَشْرَقَنِي عَلَى حَنَقِي بِرِيْقِي
غَفَرْتُ ذُنُوْبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ	مَخَافَةَ اَنْ اَعِيْشَ بِلَا صَدِيْقِ

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت روائح الرحمة من شمائله ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ابي اسحاق وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في امره فكل اشار عليه بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك من قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين المأمون لما سمع كلام احمد بن خالد نكس رأسه وانشد يقول الشاعر

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي	فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وانشد ايضا قول الشاعر

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ	مِنْهُ الإِصَابَةَ بِالغَلَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ	شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ	إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطْ
أَوَ مَا تَرَى المَحْبُوبَ	وَالمَكْرُوهَ لُزَّا فِي نَمَطْ
وَلَذَاذَةُ العُمْرِ الطَّوِيلِ	يَشُوبُهَا نَغَصُ الشَّمَطْ
وَالوَرْدُ يَبْدُو فِي الغُصُو	نِ مَعَ الجَنِيِّ المُلْتَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ	وَمَنْ لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ
وَلَوِ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا	نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطْ

قال ابراهيم ابن المهدي فلما سمعت منه هذه الابيات كشفت المقنعة عن راسي وكبّرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله امير المؤمنين عنّي فقال لا بأس عليك يا عمّ فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ المَكَارِمَ حَازَهَا	فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِعِ
مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً	وَالكُلُّ تَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالغُوَاةُ تَمُدُّنِي	أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَامِعِ
فَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ	عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ القَطَا	وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعِ

فقال المأمون اقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قد عفوت عنك ورددت عليك اموالك وضياعك يا عم ولا باس عليك فابتهلت له بصالح الدعوات وانشدت هذه الابيات

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ	وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ	وَالمَالَ حَتَّى أَسُلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ	إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعِرْهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمِ

فان يجحد تلك ما اوليت من نعم	اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فاكرمه المأمون وانعم عليه ثم قال له يا عم ان ابا اسحاق و العباس اشارا علي بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا امير المؤمنين ولكنك اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون يا عم امتّ حقدي بحيوة عذرك وقد عفوت عنك ولم اجرّعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع راسه وقال يا عم اتدري لاي شيء سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذي اظفرك بعدوك فقال ما اردت هذا ولكن شكرا لله الذي الهمني لعفو عنك وصفاء الخاطر لك فحدثني الآن حديثك فشرحت له صورة امري وما جرى لي مع الحجّام والجندي وزوجته ومولاتي التي غمزت علي فامر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مائة سوط وان تخلد في السجن ثم احضر الجندي وامرأته والحجّام فحضروا جميعا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب ان تكون حجّاما ووكّل به من يضعه في دكان الحجام حتى يتعلّم الحجامة واكرم زوجة الجندي وادخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمّات ثم قال للحجام قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وامر ان يسلّم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر الف دينار في كل سنة وحكي

حكاية عبد الله بن ابي قلابة

ان عبد الله بن ابي قلابة خرج في طلب ابل شردت له فبينما هو سائر في صحاري اراضي اليمن وارض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجوّ فلما دنا منها ظنّ ان بها سكّانا يسألهم عن ابله فقصدها فلما وصل اليها وجدها قفراء ليس فيها انيس قال فنزلت عن ناقتي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابة قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها

ثم سلّيت

ثم سليت نفسى دخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وهما مرصعان بانواع الجواهر واليواقيت ما بين ابيض واحمر واخضر فلما رايت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاظمنى ذلك الامر فدخلت الحصن وانا موعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة باليواقيت والجواهر الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع ابواب تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن وقد فرشت ارضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت الى داخل المدينة ولم ار بها مخلوقا من بنى آدم كدت ان اصعق واموت من الفزع فنظرت من اعالى الغرف والقصور فرأيت الانهار تجرى من تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والنخيل الباسقات وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسى لا شك ان هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما امكننى حمله وعدت الى بلادى واعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معوية بن ابى سفيان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب الى عامله بصنعاء اليمن ان يحضر اليه ذلك الرجل ويسئله عن حقيقة الامر فاحضرنى عامله واستخبرنى عما كان من امرى وما وقع لى فاخبرته بما رأيته فارسلنى الى معوية فاخبرته ايضا بما رأيته فانكر معوية ذلك فاظهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابى قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معوية بن ابى سفيان لما رأى مع ابى قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فاحضره وقال له يا كعب الاحبار انى دعوتك لامر اطلب تحقيقه وارجو ان يكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو يا امير المؤمنين قال له معوية هل عندك علم بانه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا امير المؤمنين هِيَ إِرَمُ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ

وقد بنا ها شداد بن عاد الاكبر قال معوية فحدثنا بشيء من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الاكبر كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك ابوهما ملك البلاد بعده شديد واخوه شداد ولم يكن احد من ملوك الارض الا تحت طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك اخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مرّ به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه الى ان يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة الف ملك تحت يد كل ملك مائة الف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة الف عسكر فاحضر الجميع بين يديه وقال لهم اني اسمع في الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا فانطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها وابنوا لي فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد واملأوها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها وشوارعها اصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة واجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة قالوا باجمعهم كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرت قال الستم تعلمون ان ملوك الدنيا طوعا لي وتحت يدي وكل من فيها لا يخالف امري قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك فخذوا ما بايدي العالم من اصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان في اقطار الارض وامرهم ان يجمعوا ما كان عند الناس من اصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين في الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم اخرج المهندسين والحكماء والعقلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الآكام والجبال وبها عيون نابعة وانهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها الملك وندبنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما امرهم به الملك شداد ملك الارض في الطول والعرض واجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساسات على المقدار المذكور وارسل

اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال فی البراری والقفار وارسلوا بها السفن الكبار فی البحار ووصل الی العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيّف فاقاموا فی عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك اتوا الی الملك واخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن الف قصر تحت كل قصر الف علم ليكون فی كل قصر منها وزير فمضوا من وقتهم وفعلوا ذلك فی عشرين سنة ثم حضروا بين يدی شدّاد واخبروه بحصول الغرض فامر وزراءه وهم الف وزير وكذلك امر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم ان يستعدّوا للرحلة ويتهيّئوا للنقلة الی اِرَم ذات العِماد تحت ركاب ملك الدنيا شدّاد بن عاد وامر من اراد من نسائه وحريمه وجواريه وخدمه ان يأخذوا فی التجهيز فاقاموا فی اخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شدّاد ومن معه من الجيوش وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان شدّاد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقی بينه وبين اِرَم ذات العماد مرحلة واحدة فارسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فاهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شدّاد ولا احد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها ومحا الله آثار محجتها فهی باقية على حالها فی مكانها الی قيام الساعة فتعجب معوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل احد الی تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من اصحاب محمد عليه الصلوٰة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام وقال الشعبی حكی عن علماء حمير من اليمن انه لما هلك شدّاد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شدّاد الاصغر وكان ابوه شدّاد الاكبر خلفه على ملكه بارض حَضْرَمُوت وسبأ بعد ان ارتحل بمن معه من العساكر الی ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت ابيه فی الطريق قبل وصوله الی مدينة ارم امر بحمل ابيه من تلك المفاوز الی حَضْرَمُوت وامر ان يحفر له حفيرة فی مغارة فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من الذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب مرصّعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا

فيه هذا الشعر

اِعْتَبِرْ يَا اَيُّهَا الْمَغْرُورُ	بِالْعُمْرِ الْمَدِيد
اَنَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ	صَاحِبُ الْحِصْنِ الْعَمِيد
صَاحِبُ الْقُدْرَةِ	وَالْقُوَّةِ وَالْبَأْسِ الشَّدِيد
كَانَ اَهْلُ الْاَرْضِ طَوْعِي	خَوْفَ قَهْرِي وَوَعِيدِي
وَمَلَكْتُ الشَّرْقَ وَالْغَرْ	بَ بِسُلْطَانٍ شَدِيد
فَدَعَانَا لِلْهُدٰى مَنْ	جَاءَ بِالْاَمْرِ الرَّشِيد
فَعَصَيْنَاهُ وَنَادَيْنَا	اَلَا هَلْ مِنْ مُجِيد
فَاَتَتْنَا صَيْحَةٌ مِنْ	جَانِبِ الْاُفُقِ الْبَعِيد
فَتَرَامَيْنَا كَزَرْعٍ	وَسْطَ بَيْدَاءَ فِي الْحَصِيد
وَانْتَظَرْنَا تَحْتَ اَطْبَا	قِ الثَّرٰى يَوْمَ الْوَعِيد

قال الثعلبي واتفق ان رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا فى صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها اربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفى وسط تلك الحفرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد اخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فاخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما اطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك ومما يحكى

حكاية اسحق الموصلى

ان اسحق الموصلي قال خرجتُ ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فضايقني حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت ابول خوفا ان يضرّ بي شيئ اذا جلستُ فى جانب الحيطان فرأيت شيئا معلّقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ما هو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة اذان ملبّسا ديباجا فقلت فى نفسى لابد لهذا من سبب وصرت متحيرا فى امرى فحملني السكر على ان اجلس فيه واذا باصحاب الدار جذبوه بي وظنّوا انني الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا باربع جوار يقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم ار مثلها الّا فى دار الخلافة فجلستُ فما شعرت بعد ساعة الّا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفى ايديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلي

وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستني و
سألتني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرّني الوقت وحصرني
البول في الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فاجلسني النبيذ في الزنبيل
ورفع بي الزنبيل الى هذه الدار هذا ما كان من امري فقالت لا ضير عليك وارجو
ان تحمد عاقبة امرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل
تروي من الاشعار شيئا قلت اروي شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وانشدنا شيئا
منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدأين انت قالت صدقت ثم انشدت شعرا
رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من اجوده فاويلهم وانا اسمع ولا ادري
أأعجب من حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك
من الدهشة قلت اي والله قالت ان شئت فانشدنا شيئا من روايتك فانشدتها
لجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان
يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام فقالت لها اختها دنيازاد ما احلى
حديثك واحسنه واطيبه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وابقاني الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انها قالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان
عشت وابقاني الملك فقال لها الملك اتمي حديثك قالت سمعا وطاعة قد بلغني ايها
الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية امرت باحضار الطعام فحضرت
فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب الفواكه ما
لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتني قدحا وقالت هذا
اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذاكرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل
يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فانسرّت بذلك وقالت اني لاعجب كيف
يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك فقلت كان
لي جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطّل حضرتُ بيته فربّما حدّث بما سمعت
فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلما اسكت ابتدأت هي حتى
قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وانا في حالة لو توهّمها المأمون لطار شوقا

فقال له المأمون ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك يا امير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتنا قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على احد فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله اعلم

ومما يحكى

انه كان في اوان الحج والناس في الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس اذا بانسان متعلق بأستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا به الى امير الحاج بعد ان اشبعوه ضربا وقالوا له ايها الامير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر امير الحاج بشنقه فقال له ايها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك فافعل بي ما تريد قال تحدث قال اعلم ايها الامير انني رجل حشاش اعمل في مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انني رائح بحماري يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد من الخدام هذه حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلت بالحمار عطفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبايديهم العصي ومعهم نحو ثلثين امرأة وبينهم واحدة كأنها قضيب بان او غزال عطشان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي انا واقف بها التفتت يمينا وشمالا ثم

دعت بطواشي فحضر بين يديها فساررته في اذنه واذا بالطواشي جاء الي وقبض علي فتهاربت الناس واذا بطواشي آخر اخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية ارحموه يرحمكم الله واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشية الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك او تكون حبلى او حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زلت ماشيا خلفهم الى ان وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا وانا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يدري بموتي احد ثم بعد ذلك ادخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما انا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حوالي وقلن لي اقلع شراميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة منهن تكبسني فلما فرغن من ذلك حطين لي بقجة قماش وقلن لي البس هذه فقلت والله ما اعرف كيف البس فتقدمن الي والبسنني وهن يتضاحكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل قال لما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وان قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت الي ونادتني فجئت عندها فامرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وامرت الجواري ان يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الالوان ما اعرف اسمه ولا اعرف صفته في عمري فاكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الايادي امرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فامرتني

بالاكل فاكلت فلما فرغنا من الاكل امرت بعض الجواري باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيئاً مختلف الالوان ثم اطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وانا اعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك اشارت الى بعض الجواري ان يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي امرت به ثم قامت واخذت بيدي الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدري اشم منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد الا اني في الجنة او انني احلم في المنام فلما اصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فامرت بخروجي واعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذي انا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد ان اشتريت بفلسين خبزا وادما وتغديت ثم صرت متفكرا في امري فبينما انا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار واستأذنت علي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فامرتني بالجلوس وامرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت اول ليلة فلما اصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فاخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام ادخل عندها في كل يوم العصر واخرج من عندها في اول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي ولكن احكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت انا واياه يوما قاعدين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فارتني اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لابد ان ازني مع اوسخ الناس واقذرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة ايام انا ادور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت احدا اوسخ ولا اقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة اخرى اعدتك الى ما كنت عليه معي فلما سمعتُ منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مَكِّنِيني مِنْ بُوسِ يُسْرَاكِ عَشْرًا	وَاعْرِفِي فَضْلَهَا عَلَى يُمْنَاكِ
إِنَّ يُسْرَاكِ لَهِيَ أَقْرَبُ عَهْدًا	وَقْتَ غَسْلِ الْخِرَا بِمُسْتَنْجَاكِ

ثم انها امرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها وجئت الى ها هنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة اخرى لعلّي اعود الى ما كنت عليه فلما سمع امير الحاج قصة ذلك الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع الخليفة الثاني

ومما يحكى ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط اننا نتزيّا بزيّ التجار حتى لا يعرفنا احد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف ومشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق

فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في اجرتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ اننا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في حُرّاقة صغيرة ومعه مناد ينادي يقول يا معاشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام صبي وغلام كل من نزل في مركب وشق في الدجلة ضربتُ عنقه او شنقته على صاري مركبه وكأنكم به في هذه الساعة وحرّاقته مقبلة فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى ان يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب وا توكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعوّم بهم قليلا واذا بالزورق قد اقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اَمَا قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستّار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم ميزرا اسود وصاروا ينفرجون من تحت الميزر فرأوا في مقدّم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه الاخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلي يقيد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا اخر في مؤخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى في الزورق مائتا مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازات من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كانه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر فقال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادي اِمّا المأمون واِمّا الامين ثم تأمّل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيّك

قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخليفة والذى بين يديه كأنه انت يا جعفر والخادم الذى واقف على رأسه كانه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائى وقد حار عقلى فى هذا الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير فى عقله وقال والله انى تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا احد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهى من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون فى الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت اجناس الناس وراح كل احد الى حال سبيله قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثانى فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشتقون وهم فى غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثانى واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شئ لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكننى رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فانهم فى النور ونحن فى الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فاخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وسار فى ظلام زورقهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين في محاذاتهم فلما وصلوا الى البساتين رأوا زربية فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني فطلع هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فانكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد ضربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه الى ان وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق باكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصرٌ عليهِ تحيّةٌ وسلامُ	خلعتْ عليهِ جمالها الايّامُ
فيهِ العجائبُ والغرائبُ نُوِّعتْ	فتحيّرتْ في فنّها الاقلامُ

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعت الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم امر به فاحضروه

في الحال

في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ولازالوا في انشراح وتعاطي اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلساؤه مازالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرا اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المسارة عربدة فقال الوزير ثمة عربدة الآن رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت اكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت احسن من هذا النظام ولا ابهج من هذه الليلة غير ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما اورث الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد ان طربت وقلبت اربعا وعشرين طريقة حتى ذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِسَانُ الْهَوىٰ فِي مُهْجَتِي لَكَ نَاطِقُ	يُخَبِّرُ عَنِّي اَنَّنِي لَكَ عَاشِقُ
وَلِي شَاهِدٌ مِنْ حَرِّ قَلْبٍ مُعَذَّبٍ	وَطَرْفٍ قَرِيحٍ وَالدُّمُوعُ سَوَابِقُ
وَمَا كُنْتُ اَدْرِي قَبْلَ حُبِّكَ مَا الْهَوىٰ	وَلٰكِنْ قَضَاءُ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَابِقُ

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل وسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة غيرها احسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا

بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كَيفَ اصطِبارِيَ وَنارُ الشَّوقِ في كَبِدِي	وَالدَّمعُ مِن مُقلَتي طوفانٌ لِلاَبَدِ
وَاللّهِ ما طابَ لي عَيشٌ اَسُرُّ بِهِ	فَكَيفَ يَفرَحُ قَلبٌ حَشوُهُ كَمَدِي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة اخرى فلبسها واستوى جالسا ورجع الى حالته الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم ووراءه جارية احسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

اَقصِرُوا هَجرَكُم وَقَلُّوا جَفاكُم	فَفُؤادِي وَحَقِّكُم ما سَلاكُم
وَارحَمُوا مُدنِفاً كَئِيباً حَزِيناً	ذا غَرامٍ مُتَيَّماً في هَواكُم
قَد بَرَتهُ الاَسقامُ مِن فَرطِ وَجدٍ	فَتَمَنَّى مِنَ الالٰهِ رِضاكُم
يا بُدُوراً مَحَلُّهُم في فُؤادِي	كَيفَ اَختارُ في الاَنامِ سِواكُم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فارخوا عليه الستارة واتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام معه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي جلست عليه واخذت العود واصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حَتّى مَتى يَمضِي التَّهاجُرُ وَالقِلا	وَيَعُودُ لي ما قَد مَضى لي اَوَّلا
مِن اَمسِ كُنّا وَالدِّيارُ تَلُمُّنا	في اُنسِنا وَنَرى الحَواسِدَ غُفَّلا
غَدَرَ الزَّمانُ بِنا وَفَرَّقَ شَملَنا	مِن بَعدِ ما تَرَكَ المَنازِلَ كَالخَلا
اَتَرُومُ مِنّي يا عَذُولُ سُلوَةً	وَاَرى فُؤادِي لا يُطِيعُ العُذَّلا
فَدَعِ المَلامَ وَخَلِّني بِصَبابَتي	فَالقَلبُ مِن اُنسٍ لا حَتّى ما خَلا
يا سادَةً نَقَضُوا العُهُودَ وَبَدَّلُوا	لا تَحسَبُوا قَلبي بِبُعدِ كُم سَلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخرّ مغشيا عليه فاراد وا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هارون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتاكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح فقال جعفر من اين عرفت ذلك يا امير المؤمنين فقال اما رأيت ما على جنبيه من اثر السياط ثم اسبلوا عليه الستارة واتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سرّا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم ار احدا فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم انشد هذين البيتين

بَنَتِ الْمَكَارِمُ وَسْطَ كَفِّكَ مَنْزِلاً	وَجَعَلْتَ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحَا
فَإِذَا الْمَكَارِمُ اُغْلِقَتْ اَبْوَابُهَا	كَانَتْ يَدَاكَ لِقُفْلِهَا مِفْتَاحَا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبيه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفّق بنفسك فان الصبر اجمل فقال وحيوة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له ما لك مع رفيقك تتسار ران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرني بخبركم ولا تكتم عني شيئا من امركم فقال يا مولاي انه ابصر على جنبيك ضربا واثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي غريب وامري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

حَدِيثِي عَجِيبٌ فَاقَ كُلَّ العَجَائِبِ ... وَحَقِّ الهَوَى ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
فَإِنْ شِئْتُمُوا أَنْ تَسْمَعُوا لِي فَأَنْصِتُوا ... وَيَسْكُتُ هَذَا الجَمْعُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَأَصْغُوا إِلَى قَوْلِي فَفِيهِ إِشَارَةٌ ... وَإِنَّ كَلَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ
فَإِنِّي قَتِيلٌ مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ ... وَقَاتِلَتِي فَاقَتْ جَمِيعَ الكَوَاعِبِ
لَهَا مُقْلَةٌ كَحْلَاءُ مِثْلُ مُهَنَّدٍ ... وَتَرْمِي سِهَامًا عَنْ قِسِيِّ الحَوَاجِبِ
وَقَدْ حَسَّ قَلْبِي أَنَّ فِيكُمْ إِمَامَنَا ... خَلِيفَةَ هَذَا الوَقْتِ وَابْنُ الأَطَايِبِ
وَثَانِيكُمْ وَهُوَ المُنَادَى بِجَعْفَرٍ ... لَدَيْهِ وَزِيرٌ صَاحِبٌ وَابْنُ صَاحِبِ
وَثَالِثُكُمْ مَسْرُورٌ سَيَّافُ نِقْمَةٍ ... فَإِنْ كَانَ هَذَا القَوْلُ لَيْسَ بِكَاذِبِ
لَقَدْ نِلْتُ مَا أَرْجُو مِنَ الأَمْرِ كُلِّهِ ... وَجَاءَ سُرُورُ القَلْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووّرى في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا يا سادتى اننى لست امير المؤمنين وانما سمّيت نفسي بهذا الاسم لأبلغ ما اريد من اولاد المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان ابي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجوار وغلمان فاتفق فى بعض الايام اننى كنت جالسا فى دكانى وحولى الخدم والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفى خدمتها ثلث جوار كانهن الاقمار فلما قربت منى نزلت على دكانى وجلست عندى وقالت لى هل انت محمد الجوهرى فقلت لها نعم هوانا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لى فقلت يا سيدتى الذى عندى اعرضه عليك واحضره بين يديك فان اعجبك منه شئ كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شئ فبسوء حظّى وكان عندى مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شئ من ذلك وقالت اريد احسن مما رأيت وكان عندى عقد صغير اشتراه والدى بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتى بقي عندى عقد الفصوص والجواهر الذى لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقالت لى ارنى اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذى طول عمرى اتمناه ثم قالت لى كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدى مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتى العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندى فقالت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها

وركبت البغلة بسرعة وقالت لی يا سيدی بسم الله تفضّل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها فی امان الی ان وصلنا الی الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذين البيتين

اَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ	وَلَا يَغْدُرْ بِصَاحِبِكِ الزَّمَانُ
فَنِعْمَ الدَّارُ اَنْتِ لِكُلِّ ضَيْفٍ	اِذَا مَا ضَاقَ بِالضَّيْفِ الْمَكَانُ

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرتنی بالجلوس علی مصطبة الباب الی ان يأتی الصيرفی فجلست علی باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الیّ وقالت لی يا سيدی ادخل الدهليز فان جلوسك علی الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست علی الدكة فبينما انا جالس واذا بجارية خرجت الیّ وقالت لی يا سيدی ان سيدتی تقول لك ادخل واجلس علی باب الايوان حتی تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسیّ من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التی اشترت منی ذلك العقد وقد اسفرت عن وجه كانّه دائرة القمر والعقد فی عنقها فطاش عقلی واندهش لبّی من رؤية تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتنی قامت من فوق الكرسیّ وسعت الی نحوی وقالت لی يا نور عينی هل كل من كان مليحا مثلك ما يرثی لمحبوبته فقلت يا سيدتی الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهری اعلم انّی احبك وما صدقت انی اجئ بك عندی ثم انها مالت علیّ فقبّلتها وقبّلتنی والی جهتها جذبتنی وعلی صدرها رمتنی وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنی ايها الملك السعيد انّ الجوهری قال ثم انها مالت علیّ وقبّلتنی والی جهتها جذبتنی وعلی صدرها رمتنی وعلمت من حالی انی اريد وصالها فقالت يا سيدی اتريد ان تجتمع بی فی الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضی بقبيح الكلام فانی بكر عذراء ما دنا منی احد ولست مجهولة فی البلد أتعلم من انا فقلت لا والله يا سيدتی فقالت انا السيدة دنيا بنت يحيی بن خالد البرمكی

واخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها انجمت بخاطري عنها وقلت لها يا سيدتي مالي ذنب في التهجم عليك انت التي اطمعتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا باس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضي الله فان امري بيدي والقاضي وليّ عقدي والقصد ان اكون لك اهلاً وتكون لي بعلاً ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابها عليّ ودخلت بها واحضرت آلات الراح دارت الاقداح باحسن نظام واتم احكام لما شعشعت الخمرة في رؤسنا امرت جارية عوّادة ان تغني فاخذت العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

بَدَا فَأَرَانِي الظَّبْيَ وَالْغُصْنَ وَالْبَدْرَا ... فَتَبًّا لِقَلْبٍ لَا يَبِيتُ بِهِ مُغْرَى
مَلِيحٌ أَرَادَ اللّٰهُ إِطْفَاءَ فِتْنَةٍ ... بِعَارِضِهِ فَانْشَأَ أَنْفَتَ فِتْنَةً أُخْرَى
أُغَالِطُ عُذَّالِي إِذَا ذَكَرُوا لَهُ ... حَدِيثًا كَأَنِّي لَا أُحِبُّ لَهُ ذِكْرَا
وَأُصْغِي إِذَا ذَكَرُوا لِغَيْرِ حَدِيثِهِ ... بِسَمْعِي وَلَكِنِّي أَذُوبُ بِهِ فِكْرَا
نَبِيُّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيهِ مُعْجِزٌ ... مِنَ الْحُسْنِ لَكِنْ وَجْهُهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى
أَقَامَ بِلَالُ الْخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... يُرَاقِبُ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ الْفَجْرَا
يُرِيدُ سُلُوِّي الْعَاذِلُونَ جَمَالَهُ ... وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بَعْدَ إِيمَانِيَ الْكُفْرَا

فاطربت الجارية بما ابدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنّت عشر جوار وبعد ذلك اخذت السيدة دنيا العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

فَسَمًا بِلِينِ قَوَامِكَ الْمَيَّاسِ ... إِنِّي لِنَارِ الْهَجْرِ مِنْكَ أُقَاسِي
فَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَتْ ... يَا بَدْرَ تِمٍّ فِي دُجَى الْأَغْلَاسِ
أَنْعِمْ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ ... أَجْلُو جَمَالَكَ فِي ضِيَاءِ الْكَاسِ
مَا بَيْنَ وَرْدٍ نَوَّعَتْ أَلْوَانُهُ ... وَزَهَتْ مَحَاسِنُهُ خِلَالَ الْآسِ

فلما فرغت من شعرها اخذت العود منها وضربت عليه بغريب الضربات وغنّيت بهذه الابيات

سُبْحَانَ رَبٍّ جَمِيعَ الْحُسْنِ أَعْطَاكِ ... حَتَّى بَقِيتُ أَنَا مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكِ
يَا مَنْ لَهَا نَاظِرٌ تَسْبِي الْأَنَامَ بِهِ ... سَلِي الْأَمَانَ لَنَا مِنْ سَهْمِ مَرْمَاكِ
ضِدَّانِ مَاءٌ وَنَارٌ فِي سَنَا لَهَبٍ ... حَوْلَهُمَا بِغَرِيبِ الشَّكْلِ خَدَّاكِ

أَنْتَ السَّخِيُّ بِقَلْبِي وَالنَّعِيمُ لَهُ	فَمَا أَمَرَّكِ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ

فلما سمعت مني هذا الغنى فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وقمنا الى احسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درّة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم ار فى عمرى ليلة اطيب من تلك الليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طَوَّقْتُهُ طَوْقَ الْحَمَامِ بِسَاعِدِي	وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلِّثَامِ مُبَاحَا
هٰذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَمْ نَزَلْ	مُتَعَانِقَيْنِ فَلَا نُرِيدُ بَرَاحَا

ثم اقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت لى يوما من الايام يا نور العين يا سيّدى محمّد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرّ انت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى ان ارجع اليك وحلّفتنى على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلّفتنى انى لا انتقل من موضعى واخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت ان تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيّدى محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما اقوم من مكانى حتى تأتى السيّدة دنيا فقالت العجوز يا سيدى لا تخل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلّمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز امامى الى ان اوصلتنى الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لى يا نور العين هل انت معشوق السيدة دنيا فقلت انا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غنّ لى حتى اسمعك فقلت لها سمعا وطاعة فأتتنى بعود فغنّيت عليه بهذه الابيات

قَلْبُ الْمُحِبِّ مَعَ الْأَحْبَابِ مَتْعُوبُ	وَجِسْمُهُ بِيَدِ الْأَسْقَامِ مَنْهُوبُ
مَا فِي الرِّجَالِ وَقَدْ زُمَّتْ رَكَائِبُهُمْ	إِلَّا مُحِبٌّ لَهُ فِي الرَّكْبِ مَحْبُوبُ
أَسْتَوْدِعُ اللّٰهَ فِي أَظْعَانِكُمْ قَمَرًا	يَهْوَاهُ قَلْبِي وَعَنْ عَيْنَيَّ مَحْجُوبُ

يَرْضَى وَيَغْضَبُ مَا أَحْلَى تَدَلُّلَهُ	وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبُ

فلما فرغتُ من المغنى قالت لى اصحّ الله بدنك وطيّب انفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والمغنى فقم وامض الى مكانك قبل ان تجئ السيدة دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبّلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز امامى الى ان وصلتُ الى الباب الذى خرجتُ منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدتُ عند رجليها وكبستهما ففتحت عيناها فرأتني فجمعت رجليها ورفستني فرمتني من فوق السرير وقالت لى يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك واخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفى من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني واراد ان يضرب عنقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان محمدا الجوهرى قال فتقدّم العبد شرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني واراد ان يضرب عنقي فقامت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها يا سيّدتنا ليس هذا اول من اخطأ وهو لا يعرف خُلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بدّ ان اعمل فيه اثرا ثم امرت بضربي فضربوني على اضلاعي وهذا الذى رأيتموه اثر ذلك الضرب وبعد ذلك امرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي واحضرت جرّاحيا واريته الضرب فلاطفني وسعى في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لى اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك وصار يركب معي منهم فى كل يوم مائتان وعملتُ هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسمّيتُ نفسي بالخليفة ورتّبت من معي من الخدم كل واحد فى وظيفة واحد من اتباع الخليفة وهيّأته بهيئته وناديت كل من تفرّج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وانا لم اسمع

لها خبرا ولم اقف بها على اثر ثم انه بكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

وَاللّٰهِ مَا كُنْتُ طُولَ الدَّهْرِ نَاسِيَهَا	وَلَا دَنَوْتُ اِلَى مَنْ لَيْسَ يُدْنِيهَا
كَاَنَّهَا الْبَدْرُ فِي تَكْوِينِ خِلْقَتِهَا	سُبْحَانَ خَالِقِهَا سُبْحَانَ بَارِيهَا
قَدْ صَيَّرَتْنِي حَزِينًا سَاهِرًا دَنِفًا	وَالْقَلْبُ قَدْ حَارَ مِنِّي فِي مَعَانِيهَا

فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدلّه ولها وتحيّر عجبا وقال سبحان الله الذى جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا من الشاب في الانصراف فاذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجّهين فلما استقرّ بهم الجلوس وغيّروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب المواكب ووقف بين يديهم مسرور سيّاف النقمة فقال الخليفة لجعفر يا وزير علىّ بالشاب ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير علىّ بالشاب الذى كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجّه اليه وسلّم عليه وقال له اجب امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الامال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد احسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم انشد هذين البيتين

لَا زَالَ بَابُكَ كَعْبَةً مَقْصُودَةً	وَتُرَابُهَا فَوْقَ الْجِبَاهِ رُسُومُ
حَتّٰى يُنَادَى فِي الْبِلَادِ بِاَسْرِهَا	هٰذَا الْمَقَامُ وَاَنْتَ اِبْرَاهِيمُ

فتبسّم الخليفة في وجهه وردّ عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقرّبه لديه واجلسه بين يديه وقال له يا محمد علي اريد منك ان تحدّثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدّثه بالذى حصل له من اوله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبيّ عاشق وللمعشوق مفارق فقال له اتحبّ ان اردها عليك قال هذا من فضل امير المؤمنين ثم انشد هذين البيتين

لكنهن مفاتيح الارزاق	النعم انا مالكه فلست انا مالا
لكنهن قلائد الاعناق	واشكر صنائعه فلست صنائعا

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر احضر لي اختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيي بن خالد فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة اتعرفين من هذا قالت يا امير المؤمنين من اين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد علي بن الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله العظيم مما جرى مني واسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هارون الرشيد واحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد علي بن الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ايضا ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر اني قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدري واريد منك شيئا يسر خاطري وينشرح به صدري فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال علي به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فارسل خلفه فلما حضر قال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه اذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تحفظ حكايات واخبارا واريد

منك

منك ان تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا امير المؤمنين هل احدثك بالذي رأيته بعيني او بالذي سمعته باذني فقال ان كنت رأيت شيئا فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فبينما انا ابيع واشتري واذا برجل كردي ظالم متعد قد هجم علي واخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يد افجر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي واقبلا حكمه بالتراضي فتوجهنا الى القاضي وانا بحكمه راض فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في اي شيء جئتما وما قضيتكما خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال ايكما المدعي فتقدم الكردي وقال ايد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت عرفته فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مرودان من لجين وفيه اكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقين ومعلقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلين وعنز وشاتين ونعجة وسخلين وصيوانين اخضرين وجمل وناقتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ ببابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انا ما في جرابي هذا الا دويرة خراب واخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصي واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وارنبين ومدينة وقريتين وقحبة

وقوّادين شاطرين ومخنّث وعلقين واعمى بصيرين واعرج وكسيحين وقسيس وشماسين وبترك ورهبين وقاضي شاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايّد الله مولانا القاضي و

ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدّمت اليه وقلت له ايّد الله مولانا القاضي انا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والف كبش نطّاح وفيه للغنم مراح والف كلب نبّاح وبساتين وكروم وازهار ومشموم وتين وتفّاح وصور واشباح وقناني واقداح وعرائس ملاح ومغاني وافراح وهرج وصياح واقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح وقسيّ ونشاب واصدقاء واحباب وخلّان واصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلث هنديات واربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد والف علق وقوّاد وصيادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبنّاء ونجار وخشبة ومسمار وعبد اسود بمزمار ومقدام وركبدار ومدن وامصار ومائة الف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزّة وعسقلان ومن دمياط الى اصوان وايوان كسرى انوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي والف موسى ماضي تحلق ذقن القاضي ان لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جرابي فلما سمع القاضي كلام الكردي تحير عقله من ذلك وقال ما اراكما الا شخصين نحسين او رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتم ولا تكلم بمثل ما تكلمتم والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى ارض السودان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب

بحر ليس له قرار او بيوم العرض الذي يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحته واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي و مضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من علي العجمي استلقى على قفاه من الضحك و احسن جائزته

وممايحكى

ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبي يحبها في اشتغال فبعها لي فقال لا ابيعها يا امير المؤمنين فقال هبها لي فقال لا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لي او تهبها لي فقال جعفر زوجتي طالق ثلاثا ان بعتها او وهبتها لك ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه وكان ذلك في نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال في نفسه ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تاكل ما بقي من عليقها الى حين خروجي اذا لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احدا غيره و قال له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرآن في يمينكما بذلك فانسر امير المؤمنين بذلك و فعلا ما امرهما به ثم قال الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال احضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت فاني لا اطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك امير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق

ظرافة في ا

فاحضروا مملوکا فقال ابو یوسف ائذن لی ان ازوجها منه ثم یطلقها قبل الدخول فیحل وطؤها فی هذا الوقت من غیر استبراء فاعجب الرشید ذلك اکثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخلیفة للقاضی اذنت لك فی العقد فاوجب القاضی النکاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضی طلقها ولك مائة دینار فقال لا افعل ولم یزل یزیده وهو یمتنع الی ان عرض علیه الف دینار ثم قال للقاضی هل الطلاق بیدی ام بیدك ام بید امیر المؤمنین قال بل بیدك قال والله لا افعل ابدا فاشتد غضب امیر المؤمنین وقال الحیلة یا ابا یوسف قال القاضی ابو یوسف یا امیر المؤمنین لا تجزع فان الامر هین ملك هذا المملوك للجاریة قال ملکته لها قال لها القاضی قولی قبلت فقالت قبلت فقال القاضی حکمت بینهما بالتفریق لانه دخل فی ملکها فانفسخ النکاح فقام امیر المؤمنین علی قدمیه وقال مثلك من یکون قاضیا فی زمانی واستدعی باطباق الذهب فافرغت بین یدیه وقال للقاضی هل معك شیء تضعه فیه فتذکر مخلاة البغلة فاستدعی بها فملئت له ذهبا فاخذها وانصرف الی بیته فلما اصبح الصباح قال لاصحابه لا طریق الی الدین والدنیا اسهل واقرب من طریق العلم فانی اعطیت هذا المال العظیم فی مسألتین او ثلث فانظر ایها المتأدب الی لطف هذه الواقعة فانها اشتملت علی محاسن منها دلال الوزیر علی الرشید وعلم الخلیفة وزیادة علم القاضی فرحم الله تعالی ارواحهم اجمعین

حکایة خالد بن عبد الله القشیری

ومما یحکی

ان خالد ابن عبد الله القشیری کان امیر البصرة فجاء الیه جماعة متعلقون بشاب ذی جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طیب الرائحة وعلیه سکینة ووقار فقدموه الی خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة فی منزلنا فنظر الیه خالد فاعجبه حسن هیئته ونظافته فقال اخلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فیما قالوه والامر علی ما ذکروا فقال له خالد ما حملك علی ذلك وانت فی هیئة جمیلة وصورة حسنة قال حملنی علی ذلك الطمع فی الدنیا وقضاء الله سبحانه وتعالی فقال له خالد ثکلتك امك اما کان لك فی جمال

وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير وامض الى ما امرالله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وانا ما اظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فاخبرني بها قال ايها الامير لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها الا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكنني فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسه وامر مناديا ينادي بالبصرة الا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

هدّدني خالد بقطع يدي ... اذ لم ابح عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالدا واخبروه بما حصل منه فلما جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا اديبا فطنا ظريفا لبيبا فامر له بطعام فاكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فانكرها واذكر ما يدرء عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اِدْرَؤُا الحُدُوْدَ بالشُّبُهاتِ ثم امر به الى السجن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خالدا بعد ان تحدث مع الشاب امر به الى السجن فمكث فيه ليلة فلما اصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق احد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وامر باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده ولم يره احد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم

في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطمار وسخة فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكان ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشر ثم نادت تلك الجارية باعلى صوتها ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد فقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أَخَالِدُ هٰذَا مُسْتَهَامٌ مُتَيَّمُ ... رَمَتْهُ لَحَاظِي عَنْ قِسِيِّ الحَمَالِقِ
فَأَصْمَاهُ سَهْمُ اللَّحْظِ مِنِّي لِأَنَّهُ ... حَلِيفُ جَوًى مِنْ دَائِهِ غَيْرُ فَائِقِ
أَقَرَّ بِمَا لَمْ يَقْتَرِفْهُ كَأَنَّهُ ... رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةِ عَاشِقِ
فَمَهْلًا عَنِ الصَّبِّ الكَئِيبِ فَإِنَّهُ ... كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الوَرَى غَيْرُ سَارِقِ

فلما قرأ خالد الابيات تنحّى وانفرد عن الناس واحضر المرأة ثم سألها عن القصة فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وانما اراد زيارتها فتوجه الى دار اهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما احس بهم جمع قماش البيت كله واراهم انه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة اخذوه وقالوا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة واصرّ على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الامور ورمى نفسه بالسرقة لفرط مروّته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبّله بين عينيه وامر باحضار ابي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظني من ذلك وقد امرت له بعشرة آلاف درهم لبذل يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانتكما من العار وقد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث اخبرتني بحقيقة الامر وانا اسألك ان تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ ايها الامير قد اذنت لك في ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خالدا حمد الله واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا امر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في الصيواني وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما اعجب من ذلك اليوم اوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور ومما يحكى

حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع الفول

ان جعفر البرمكي لما صلبه هارون الرشيد امر بصلب كل من رثاه فكف الناس عن ذلك فاتفق ان اعرابيا كان ببادية بعيدة وفي كل سنة ياتي بقصيدة الى جعفر البرمكي المذكور فيعطيه الف دينار جائزة على تلك القصيدة فياخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاء ذلك الاعرابي بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفر مصلوبا فجاء الى المحل الذي هو مصلوب به واناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وانشد القصيدة ونام فرأى جعفر البرمكي في المنام يقول له انك قد اتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفر البرمكي يقرئك السلام ويقول لك اعطني الف دينار بامارة الفولة فلما انتبه الاعرابي من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث عنده ثلثة ايام مكرما ولما اراد الانصراف اعطاه الفا وخمسمائة دينار وقال له الالف هي المأمور لك بها والخمسمائة اكرام مني اليك ولك في كل سنة الف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك ان تخبرني بخبر الفولة حتى اعرف اصلها فقال له انا كنت في ابتداء الامر فقير الحال اطوف بالفول الحار في شوارع بغداد وابيعه حيلة على المعاش فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني ما يقيني من البرد فتارة ارتعد من شدة البرد وتارة اقع في ماء المطر وانا في حالة كريهة تقشعر منها الجلود وكان جعفر في ذلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره علي فرق لحالي وارسل الي بعض اتباعه فاخذني اليه وادخلني عليه فلما رآني قال لي بع ما معك من الفول على

طائفتي فاخذت اكيله بمكيال كان معي فكل من اخذ كيلة فول يملأ ذهبا حتى فرغ جميع ما معي ولم يبق في القفة شيئ ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه فقال لي هل بقي معك شيئ من الفول قلت لا ادري ثم فتشت القفة فلم اجد فيها سوى فولة واحدة فاخذها مني جعفر وفلقها نصفين فاخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا في امري وقلت في نفسي هذا محال فبينما انا متعجب واذا بالمحظية امرت بعض جواريها فاحضرت ذهبا قدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وانا اشتري النصف الذي اخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ ثمن فولك وامر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فاخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بما معي من المال فوسع الله علي ولله الحمد والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرني شيئ فانظر مكارم اخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

ومما يحكى

ان هارون الرشيد كان جالسا ذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفي به مال ثم ان ذلك الخادم قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الموفية للثلثمائة

قالت لها اختها يا اختي اتمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك احك يا شهرزاد قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك انت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على

غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف اكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة تلك الجوهرة الا عند رجل بالبصرة يسمى ابا محمد الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفران يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولي على البصرة ان يجهز ابا محمد الكسلان ويحضره بين يدى امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي ففرح به واكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هارون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم ارسل مسرورا مع جماعة من اتباعه الى ابي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام واخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه اتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا على عجل كما امرنا امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسيرا حتى اجهز امورى ثم دخلوا معه الى الدار بعد بتهد جهيد واستعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان ابا محمد الكسلان امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذى في الدار ففعلوا فرأى حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور واصحابه فوجدوا ابا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجواهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبته والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم امر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل ذلك السماط ابدا وكان في ذلك السماط انواع الاطعمة وكلها موضوعة في اطباق صيني مذهبة قال مسرور فاكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعا خضرا مذهبة واكرمونا غاية الاكرام

ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له ابو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعد واذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدّوا لابي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا احضر ابو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا ابا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة وقفوا بين يديه امره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا امير المؤمنين اني جئت معي لهدية على وجه الخدمة فهل احضرها عن اذنك قال الرشيد لا باس بذلك فامر بصندوق ففتحه واخرج منه تحفا من جملتها اشجار من الذهب واوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم احضر صندوقا ثانيا واخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وانواع الجواهر وقوائمها من عود هندي رطب واذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما راى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال ابو محمد الكسلان يا امير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعا من شيء الا في شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين فلما رأوهم اذنت لي فرجتك على بعض ما اقدر عليه فقال الرشيد افعل ركب كفوهم وانواهم فقال سمعا وطاعة ثم حرّك شفتيه واومأ الى شراريف القصر ثم ان بقية التجار بانوا اليها فرجعت الى موضعها ثم اشار بعينه فظهرت القرد الى ابي المظفر وحل قيده ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوبه فتعجب لمن يكون خلاصنا على يديك يا ابا لرمن ابن لك هذا كله وانت ما تعرف الا بالله تعالى الا هذا القرد وادرك شهر كان محجا ما يخدم في حمام وما خلف لك شيئا ان الكلام المباح

وادرك شهرزاد الصباح

بعد الثلثمائة

فلما كانت الليلة الاولى

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان لتجار ونحن كذلك كل واحد منا ل ما خلصني بارادة الله تعالى الا

اسمع حدیثی فانه عجیب وامره غریب لو کتب بالابر علی اماق البصر لکان عبرة لمن اعتبر فقال الرشید حدث بما عندک واخبرنی به یا ابا محمد فقال اعلم یا امیر المؤمنین ادام الله لک العز والتمکین ان اخبار الناس بانی أعرف بالکسلان وان ابی لم یخلف لی مالا صدق لان ابی لم یکن الا کما ذکرت فانه کان حماما فی حمام وکنت انا فی صغری اکسل من یوجد علی وجه الارض وبلغ من کسلی انی اذا کنت نائما فی ایام الحر وطلعت علی الشمس اکسل عن ان اقوم وانتقل من الشمس الی الظل واقمت علی ذلک خمسة عشر عاما ثم ان ابی توفی الی رحمة الله تعالی ولم یخلف لی شیئا وکانت امی تخدم الناس وتطعمنی وتسقینی وانا راقد علی جنبی فاتفق ان امی دخلت علی فی بعض الایام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لی یا ولدی بلغنی ان الشیخ ابا المظفر عزم علی ان یسافر الی الصین وکان ذلک الشیخ یحب الفقراء وهو من اهل الخیر فقالت امی یا ولدی خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا الیه ونسأله ان یشتری لک بها شیئا من بلاد الصین لعله یحصل لک فیه ربح من فضل الله تعالی فتکسلت عن القیام معها فاقسمت بالله ان لم اقم معها انها لا تطعمنی ولا تسقینی ولا تدخل علی بل تترکنی اموت جوعا وعطشا فلما سمعت کلامها یا امیر المؤمنین علمت انها تفعل ذلک لما تعلم من کسلی فقلت لها اقعدینی فاقعدتنی وانا باکی العین وقلت ائتینی بمداسی فاتتنی به فقلت ضعیه فی رجلی انت ابه فیهما فقلت لها احملینی حتی ترفعینی من الارض ففعلت ذلک فقلت اسندینی وقال لی سرصارت تسندنی وما زلت امشی واتعثر فی اذیالی الی ان وصلنا الی ساحل عبید ؟ ان یحضر ؟ وقلت له یا عم انت ابو المظفر قال لبیک قلت خذ هذه الدراهم ربع الخمسة دراهم ثم حلاد الصین عسی الله ان یربحنی فیه فقال الشیخ ابو المظفر لاصحابه وقال لی امض قدام العبید هذا یعرف بابی محمد الکسلان وما رأیناه قط خرج من داره بذلک وقالت یا ولدی لقد فخ ظفر یا ولدی هات الدراهم علی برکة الله تعالی ثم وانزل السوق وبع واشتر فترکت رجعت مع امی الی البیت وتوجه الشیخ ابو المظفر معی علی مرتبتی فاذا اکلت یأکل معی الوا مسافرین حتی وصلوا الی بلاد الصین ثم النهار یغیب الی وقت الظهر ثم یأتی دحبه الی الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم یجلس ولم یزل علی هذه الحالة مدة مر اصحابه فقفوا بالمرکب فقال التجار ما حاجتک یا امیر المؤمنین الاملاک والربوع ب محمد الکسلان نسیتها فارجعوا بنا حتی نشتری والجواری فاتفق فی بعض الایام اه بالله تعالی ان لا نتردد نا فاننا قطعنا مسافة طویلة

زائدة وحصل لنا في ذلك اهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لابدّ لنا من الرجوع فقالوا اخذ منا اضعاف ربح الخمسة دراهم ولا نردّنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى اشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى ابو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ ابا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه اتبيعني هذا القرد قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلمه واقبضه الدراهم واخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب ثم حلّوا وسافروا الى جزيرة اخرى فارسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فاعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرأهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونطّ من المركب وغطس معهم فقال ابو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي اخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سرّ عظيم ثم حلّوا وسافروا الى ان وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب واتوا اليهم واخذوا كل من في المركب وكتفوهم واتوا بهم الى الملك فامرهم بذبح جماعة من التجار فذبحوهم واكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المظفر وحلّ قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحلّ قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا ابا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا

خرج له عن الف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار اَوْفُوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار واخرج ابو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم اصحابهم حين طلعوا من المركب فقال ابو المظفر اين ابو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى امي فبينما انا نائم اذ اقبلت علي امي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد اتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به لك فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء فقلت لها احمليني من الارض واسنديني حتى اخرج وامشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا اتعثر في اذيالي حتى وصلت الى الشيخ ابي المظفر فلما رآني قال لي اهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى اجيء اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما انام تامريني بالقيام لاتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما انا جالس واذا بعبيد ابي المظفر قد اقبلوا علي وقالوا لي هل انت ابو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بابي المظفر اقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه وقال لي سر معي الى داري فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الى ان دخلت الدار فامر عبيده ان يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤسهم واعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى امي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكانا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا اكلت يأكل معي واذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه الف دينار فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا امير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجواري فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا والقرد جالس معي على المرتبة واذا به

التفت يمينا وشمالا فقلت في نفسي اي شئ خبر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لي لا تفزع انا اخبرك بحالي اني مارد من الجن ولكني جئتك بسبب ضعف حالك وانت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال اريد ان ازوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فان قال لك انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعا وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال ابو محمد فلما اصبحت لبست افخر قماشي وركبت البغلة بالسرج الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فقال لي انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبا احمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما احسن قول من قال

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ ... شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا
وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ... وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَالَا
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا ... لَوَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَءَ حَالَا
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا ... قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالَا
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا ... قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ... تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً ... وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا

فلما سمع الشريف منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام اطرق برأسه الى الارض
ساعة ثم رفع رأسه وقال له ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلثة الاف دينار
اخرى فقلت سمعا وطاعة ثم ارسلت بعض المماليك الى منزلي فجاء لي بالمال الذي
طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا
اصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة ايام
ادخل عليها ثم مضيت الى منزلي وانا فرحان فخلوت مع القرد واخبرته بما
جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لي القرد ان لي عندك
حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ما شئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر
القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح
تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانه اربع رايات
من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة
حية وفي الطشت ديك افرق ابيض مربوط وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ
السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واكب الصندوق وبعد ذلك اخرج
للعروسة وازل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت له سمعا وطاعة ثم مضيت
الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد فلما
خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لانها لا تستطيع
الالسن ان تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل و
نامت العروسة قمت اخذت المفاتيح وفتحت الخزانة واخذت السكين وذبحت الديك
ورميت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت
والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اخذني المارد فما
استتمت كلامها الا وقد احاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت
الضجة واذا بالشريف قد اقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا ابا محمد ما هذا الفعل الذي
فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وانا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على
بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد اخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر
على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف
وجئت الى داري وفتشت على القرد فلم اجده ولم ار له اثرا فعلمت انه هو المارد
الذي اخذ زوجتي وتحيل علي حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه

من اخذها فندمت وقطعت اثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني ارض فخرجت من ساعتي وقصدت البرية ولم ازل سائرا الى ان امسى عليّ المساء ولا اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكرة اذا اقبل عليّ حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فاخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء ثم ذهبت الحية البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاءوا الى الحية التي ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكاني من التعب فبينما انا مضطجع متفكر في امري واذا انا بهاتف اسمع صوته ولم ارشخصه وهو يقول هذين البيتين

دَعِ ٱلْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعِنَّتِهَا	وَلَا تَبِيتَنَّ إِلَّا خَالِيَ ٱلْبَالِ
مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَٱنْتِبَاهَتِهَا	يُغَيِّرُ ٱللهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ

فلما سمعت ذلك لحقني يا امير المؤمنين امر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفي سمعته ينشد هذين البيتين

يَا مُسْلِمًا إِمَامُهُ ٱلْقُرْآنُ	أَبْشِرْ بِهِ قَدْ جَاءَكَ ٱلْأَمَانُ
وَلَا تَخَفْ مَا سَوَّلَ ٱلشَّيْطَانُ	فَنَحْنُ قَوْمٌ دِينُنَا ٱلْإِيمَانُ

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من انت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فاخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني اصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتي فقال له لعلك ابو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا محمد انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها ونحن اربعة اخوة من اب وام وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيّل بهذه الحيلة ما كان يقدر على اخذها ابدا لان له مدة طويلة يحبها وهو يريد اخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة و
ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم انا اعرف مستقره قال اين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة واخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثني ويفرجني ويلهيني عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل علي وقال لي يا ابا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره فصرت اهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما رأوني اتوا الي وحملوني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام لا اعرفه فاشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الى اخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشووه واطعموني ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واوقفوني بين يديه فقبلت الارض فخلع علي وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من اعواني فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهي من بلاد الصين ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وامره ان يفرجني في المدينة وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها ولم ار اكثر من اشجارها واثمارها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما انا جالس واذا بفارس قد اتى وقال هل انت ابو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من انت قال انا اخ الحية وانت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع اثوابه والبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس اردفني خلفه وسار بي

الى برية وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس
فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا
وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها من نحاس
فجعلت ادور حولها لعلى اجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما انا ادور حولها
واذا باخ الحية قد اقبل علي واعطاني سيفا مطلسما حتى لا يراني احد ثم انه مضى
الى حال سبيله فلم يغب عني الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا
واعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من انت وما الذي رماك في هذا المكان
فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة
وما ندري ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من
اين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع
الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت منه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت
الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة
بستان فيه اشجار من الذهب واثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد
واللؤلؤ والمرجان فلما رأتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت
لي يا سيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت اعلم ان هذا
الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في
هذه المدينة طلسما ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلكهم به ومهما امر
العفاريت فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها واين العمود فقالت
في المكان الفلاني فقلت واي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب
عليه كتابة لا اعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيئا من المسك
فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك
كلهم ولا يغيب منهم احد ويمتثلون امرك ومهما امرتهم به فانهم يفعلونه فقم
وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت الى ذلك
العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك
يا سيدي فمهما امرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه
الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا
وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما امرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية

واخبرتها

واخبرتها بما حصل ثم قلتُ يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار ابيها رآها اهلها ففرحوا بها فرحا شديدا ثم اني بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد اقبلوا عليّ من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد ان تفعل فامرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان يأتوا بالقرد فاتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لأيّ شيئ غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في قمقم من نحاس فادخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدّوا عليه بالرصاص واقمت انا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا امير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدّ ولا يحصره حدّ واذا طلبت شيئا من المال او غيره امرت الجن ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجّب امير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هديته وانعم عليه انعاما يليق به

ومما يحكى

ان هارون الرشيد استدعى رجلا من اعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سِرْ الى منصور وقل له ان لنا عندك الف الف درهم والرأي قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد امرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب ان تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور واخبره بما ذكر امير المؤمنين فقال منصور قد هلكتُ والله فان جميع تعلقاتي وما

تملكه يدي اذا بيعت باعلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة الف فمن اين افدي يا صالح
على التسعمائة الف درهم الباقية فقال له صالح دبّر لك حيلة تتخلص بها عاجلا والا
هلكت فاني لا اقدر ان اتمهّل عليك لحظة بعد المدة التي عيّنها لي الخليفة ولا اقدر
ان اخلّ بشيء مما امرني به امير المؤمنين فاسرع بحيلة تتخلص بها نفسك قبل ان تنصرم
الاوقات فقال منصور يا صالح اسألك من فضلك ان تحملني الى بيتي لاودّع اولادي
واهلي واوصي اقاربي قال صالح فمضيت معه الى بيته فجعل يودع اهله وارتفع الضجيج
في منزله وعلى البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر ببالي
ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلما ذهبنا
الى يحيى بن خالد اخبره بحاله فاغتمّ لذلك واطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه
واستدعى خازن داره وقال له كم في خزنتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة الاف
درهم فامر باحضارها ثم ارسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض
عليّ للبيع ضياع جليلة لا تخرب ابدا فارسل لنا شيئا من الدراهم فارسل اليه الف الف
درهم ثم ارسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها انه حصل لنا شغل مهم
ونحتاج فيه الى شيء من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال الف الف درهم ولم يزل يحيى
يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان
بهذا الامر فقال منصور ليحيى يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال
الا منك كما هو عادة كرمك فتمّم لي بقية ديني واجعلني عتيقك فاطرق يحيى وبكى
وقال يا غلام ان امير المؤمنين قد كان وهب لجاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة
فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام واتى بها اليه فقال يا
صالح انا ابتعت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها
امير المؤمنين لجاريتنا دنانير العوّادة واذا رآها معك عرفها واكرمك وحقن
دمك من اجلنا اكراما لنا وقد تمّ الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال
والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وَمَا حُبًّا سَعَتْ قَدَمِي إِلَيْهِمْ ... وَلٰكِنْ خِفْتُ مِنْ ضَرْبِ النِّبَالِ

فتعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث اصله وميلاده ورددت عليه
وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا اخبث ولا اشر منك فانهم اشتروك
من الموت وانقذوك من الهلاك ومنّوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل

فعل

فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة واخبرته بجميع ماجرى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا قال فقصصت القصة على امير المؤمنين واخبرته بجميع ماجرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروته وخساسة منصور ورداءته وامر ان ترد الجوهرة الى يحيى ابن خالد وقال كل شيء قد وهبناه لا يجوز ان نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فمهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه وصار يطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجري الفلك الدائر بابراز رجل الى الوجود مثلك فوا اسفا كيف يتوارى من لم يخلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وانشد هذين البيتين

بَادِرْ اِلَى اَيِّ مَعْرُوفٍ هَمَمْتَ بِهِ	فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمْكِنُ الْكَرَمُ
كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ اِمْضَاءَ مَكْرُمَةٍ	عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَاقَهُ الْعَدَمُ

ومما يحكى

انه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وسبب العداوة بينهما ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد واولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق ان الرشيد قلد ولاية ارمينية لعبد الله بن مالك الخزاعي وسيره اليها فلما استقر في تختها قصده رجل من اهل العراق كان فيه فضل وادب وذكاء وفطنة الا انه ضاق ما بيده وفني ماله واضمحل حاله فزور كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في ارمينية فلما وصل الى بابه سلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزاعي ففتحه وقرأه وتدبره فعلم انه مزور فامر باحضار الرجل فلما تمثل بين يديه دعا له واثنى عليه وعلى اهل مجلسه فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على

بعد المشقة ومجيئك الي بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لانخيب سعيك فقال
الرجل اطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولي فلا تحتج في منع بحجة
فان ارض الله واسعة والرازق حي والكتاب الذي اوصلته اليك من يحيى بن خالد
صحيح غير مزور فقال عبد الله انا اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد وآمره فيه ان يسأل
عن حال هذا الكتاب الذي اتيتني به فان كان ذلك حقا صحيحا غير مزور قلدتك
امارة بعض بلادي او اعطيتك مائتي الف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف
ان اردت العطاء وان كان الكتاب مزورا امرت ان تضرب مائتي خشبة وان
تحلق لحيتك ثم امر به عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه
حتى يتحقق امره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل الي رجل
ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وانا اسيء الظن بهذا الكتاب فيجب ان لا
تهمل هذا الامر بل تمضي بنفسك وتتحقق امر هذا الكتاب وتسرع الي برد الجواب لاجل ان نعلم
صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزاعي لما وصل اليه
الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا مع ندمائه
وخواصه فسلم عليه وسلم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الي من الغد حتى
اكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال ما جزاء من يحمل
عني كتابا مزورا وذهب به الى عدوي فقال كل واحد من الندماء مقالا وجعل
كل واحد منهم يذكر نوعا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذي
اشرتم به من دناءة الهمم وخستها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من امير
المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من البغض والعداوة وقد سبب الله تعالى
هذا الرجل وجعله واسطة في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليخمد نار الحقد
من قلوبنا وهي تتزايد من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطته شؤوننا وقد وجب
علي ان افي لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤونه واكتب له كتابا الى عبد الله بن
مالك الخزاعي مضمونه انه يزيد في اكرامه ويستمر على اعزازه واحترامه فلما
سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته ثم انه طلب

الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولم يجد مني خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وليس بمزور ورجائي من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم بامله وامنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وان تخصه منك بغامر الاحسان ووافي الامتنان ومهما فعلته فانا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتهج بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له اي الامرين اللذين وعدتك بهما احب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء احب اليّ من كل شيء فامر له بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها بالجلال الحرير وخمسة بسروج المواكب المحلاة وبعشرين تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر المثمنة ثم خلع عليه واحسن اليه ووجهه الى بغداد في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل ان يصل الى اهله وطلب الاذن في الدخول عليه فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يامولاي ان ببابنا رجلا ظاهر الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فاذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من انت فقال له الرجل ايها السيد انا الذي كنت ميتا من جور الزمان فاحييتني من رمس النوائب وبعثتني الى جنة المطالب انا الذي زورت كتابا عنك واوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعي فقال له يحيى ما الذي فعل معك واي شيء اعطاك فقال اعطاني من يدك وجميل طويتك وشمول نعمتك وعموم كرمك وعلو همتك وواسع فضلك حتى اغناني وخولني وها داني وقد حملت جميع عطيته ومواهبه وها هي ببابك والامر اليك والحكم في يديك فقال له يحيى ان صنيعك معي اجمل من صنيعي معك ولك علي المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة ... لك العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فانا اهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم امر له من المال والخيل والتخوت بمثل ما اعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروة هذين الكريمين

وروي

ان المأمون لم یکن فی خلفاء بنی العباس خلیفة اعلم منه فی جمیع العلوم وکان له فی کل سبوع یومان یجلس فیهما لمناظرة العلما فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتکلمین بحضرته علی طبقاتهم ومراتبهم فبینما هو جالس معهم اذ دخل فی مجلسه رجل غریب علیه ثیاب بیض رثة فجلس فی اخر الناس وقعد من وراء الفقهاء فی مکان مجهول فلما ابتدؤا فی الکلام وشرعوا فی معضلات المسائل وکان من عادتهم انهم یدیرون المسئلة علی اهل المجلس واحدا بعد واحد فکل من وجد زیادة لطیفة او نکتة غریبة ذکرها فدارت المسئلة الی ان وصلت الی ذلک الرجل الغریب فتکلم واجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء کلهم فاستحسن الخلیفة کلامه وادرک شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الثامنة بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان الخلیفة المأمون استحسن کلامه وامران یرفع من ذلک المکان الی اعلا منه فلما وصلت الیه المسئلة الثانیة اجاب بجواب احسن من الجواب الاول فامر المأمون ان یرفع الی اعلا من تلک الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابین الاولین فامر المأمون ان یجلس قریبا منه فلما انقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ایدیهم واحضروا الطعام فاکلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلک الشخص من الخروج معهم وادناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان الیه والانعام علیه ثم تهیّئ مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الی ذلک الرجل وثب قائما علی قدمیه وقال ان اذن لی امیر المؤمنین تکلمت کلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأی العالی زاده الله علوّا ان العبد کان الیوم فی هذا المجلس الشریف من مجاهیل الناس ووضعاء الجلّاس وان امیر المؤمنین قرّبه وادناه بیسیر من العقل الذی ابداه جعله مرفوعا علی درجة غیره وبلغ به الغایة التی لم تسم الیها همّته والآن یرید ان یفرّق بینه وبین ذلک القدر الیسیر من العقل الذی اعزّه بعد الذلة وکثّره بعد القلة وحاشا وکلّا ان یحسده امیر المؤمنین علی هذا القدر الذی معه من العقل النباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب ادبه وعاد الی تلک الدرجة الحقیرة کما کان وصار فی اعین الناس حقیرا مجهولا

فارجو

فارجو من الرأي العالي انه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره واجلسه في رتبته و وقّره وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقدّمه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى مرتبة والله اعلم

وحكي

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجّار في بلاد خراسان اسمه مجد الدين وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الّا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما انتشا ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية واريد ان اوصيك وصية فقال له وما هي يا والدي فقال اوصيك انك لا تعاشر احدا من الناس وتجتنب ما يجلب الضرّ والباس واياك وجليس السوء فانه كالحدّاد ان لم تحرقك ناره يضرّبك دخانه وما احسن قول الشاعر

مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ	وَلَا صَدِيقٌ إِذَا خَانَ الزَّمَانُ وَفَى
فَعِشْ فَرِيدًا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَحَدٍ	هَا قَدْ نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَكَفَى

وقول الآخر

النَّاسُ دَاءٌ دَفِينٌ	لَا تَرْكُنَنَّ إِلَيْهِمْ
فِيهِمْ خِدَاعٌ وَمَكْرٌ	لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ

وقول الآخر

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا	سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا	لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

وقول الآخر

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ	فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُو وَذَاقَا
فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إِلَّا خِدَاعًا	وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا

فقال يا ابي سمعت واطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت عليه ودُم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما احسن قول الشاعر

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَتَأَتَّى صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا أَمْكَنَتْكَ بَادِرْ إِلَيْهَا حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الْإِمْكَانِ

فقال سمعت واطعت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبي قال لابيه سمعت واطعت ثم ماذا قال يا ولدي احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ما ملكت يمينه وما احسن قول الشاعر

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خِلَّانِي
فَكَمْ عَدُوٍّ لِأَجْلِ الْمَالِ صَاحَبَنِي وَكَمْ صَدِيقٍ لِفَقْدِ الْمَالِ عَادَانِي

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما احسن قول الشاعر

اقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالرَّأْيُ لَا يَخْفَى عَلَى الِاثْنَيْنِ
فَالْمَرْءُ مِرْآةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرْآتَيْنِ

وقول الآخر

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرٍ تُرِيدُهُ وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُبْلَى بِرَاحِمِ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

وقول الآخر

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا إِنَّ الظَّلُومَ عَلَى حَدٍّ مِنَ النِّقَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزري بصاحبه وما احسن قول الشاعر

تَاللهِ لَا خَامَرَتْنِي الْخَمْرُ مَا عَلِقَتْ رُوحِي بِجِسْمِي وَأَقْوَالِي بِإِفْصَاحِ
وَلَا صَبَوْتُ إِلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا يَوْمًا وَلَا اخْتَرْتُ نَدْمَانًا سِوَى الصَّاحِي

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفي الى رحمة الله تعالى فبكى عليه

ولده وانتحب ثم اخذ فی تجهيزه علی ما يجب ومشت فی جنازته الاكابر والاصاغر وصار القرّاء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقه شيئاً حتی فعله ثم صلوا عليه وواروه فی التراب وكتبوا علی قبره هذين البيتين

خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ فَصِرْتَ حَيًّا	وَعُلِّمْتَ الْفَصَاحَةَ فِي الْخِطَابِ
وَعُدْتَ اِلَى التُّرَابِ فَصِرْتَ مَيْتًا	كَاَنَّكَ مَا بَرِحْتَ مِنَ التُّرَابِ

وحزن عليه ولده علی شار حزناً شديداً وعمل عزاءه علی عادة الاعيان واستمرّ حزيناً علی ابيه الی ان ماتت امه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس فی الدكان يبيع ويشتری ولا يعاشر احداً من خلق الله تعالی عملاً بوصية ابيه واستمرّ علی ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه اولاد النساء الزوانی بالحيل وصاحبوه حتی مال معهم الی الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والی الملاح غدا وراح وقال فی نفسه ان والدی جمع لی هذا المال وانا ان لم انصرف فيه فلمن اخليه والله لا افعل الا كما قال الشاعر

اِنْ كُنْتَ دَهْرَكَ كُلَّهُ	تَحْوِي اِلَيْكَ وَتَجْمَعُ
فَمَتَى بِمَا حَصَّلْتَهُ	وَحَوَيْتَهُ تَتَمَتَّعُ

وما زال علی شار يبذر فی المال اناء الليل واطراف النهار حتی اذهب ماله كله وافتقر وساء حاله وتكدّر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فی الحسرة وقعد يوماً من الصبح الی العصر بغير افطار فقال فی نفسه انا ادور علی الذين كنت انفق مالی عليهم لعل احداً منهم يطعمنی فی هذا اليوم فدار عليهم جميعاً وكلما طرق باب احد منهم ينكر نفسه ويتواری منه حتی احرقه الجوع ثم ذهب الی سوق التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان علياً شار احرقه الجوع فذهب الی سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فی نفسه يا تری ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتی اتفرج علی هذه الحلقة ثم تقدم الی الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القدّ موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت

اهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها

كَمَا اشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى اِذَا كَمُلَتْ	فِي قَالِبِ الْحُسْنِ لَا طُولٌ وَلَا قِصَرُ
وَالْحُسْنُ اَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِصُورَتِهَا	وَالصَّدُّ يَعْذُبُهَا وَالتِّيهُ وَالْخَفَرُ
فَالْبَدْرُ طَلْعَتُهَا وَالْغُصْنُ قَامَتُهَا	وَالْمِسْكُ نَكْهَتُهَا مَا مِثْلُهَا بَشَرُ
كَاَنَّهَا اُفْرِغَتْ مِنْ مَاءِ لُؤْلُؤَةٍ	فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ حُسْنِهَا قَمَرُ

وكانت تلك الجارية اسمها زمرّد فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله ما ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والديه ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار عليّ بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة فقال الشيخ بالف دينار فحبس التجار السنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال انا حالف اني ما ابيعها الا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا لا اباع لشيخ اوقعه الهرم في اسوء حال ولله درّ من قال

سَاَلْتُهَا قُبْلَةً يَوْمًا وَقَدْ نَظَرَتْ	شَيْبِي وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَذَا نِعَمِ
فَاَعْرَضَتْ وَتَوَلَّتْ وَهِيَ قَائِلَةٌ	لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَدَمِ
مَا كَانَ لِي فِي بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْ اَرَبٍ	اَفِي حَيَاتِي يَكُونُ الْقُطْنُ حَشْوَ فَمِي

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها ما رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال عليّ بما اعطى فيها الشيخ الذي لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم اكثرت التعجبات وانشدت هذه الابيات

بَدَا لِي مِنْ فُلَانٍ مَا بَدَا لِي	قَفًا وَاللّٰهِ يُصْفَعُ بِالنِّعَالِ
وَذَقْنٌ لِلْبَعُوضِ بِهَا مَجَالٌ	وَقَرْنٌ مَالَ مِنْ رَبْطِ الْحِبَالِ

أَيَا مَفْتُونَ فِي خَدِّي وَقَدِّي	تُزَوِّرُ بِالْمُحَالِ وَلَا تُبَالِي
وَتُصْبِغُ بِالْعُيُوبِ بَيَاضَ شَيْبٍ	وَتُخْفِي مَا بَدَا لِلْاِحْتِيَالِ
تَرُوحُ بِلِحْيَةٍ وَتَجِيْ بِأُخْرَى	كَأَنَّكَ بَعْضُ صُنَّاعِ الْخَيَالِ

وما احسن قول الشاعر

قَالَتْ أَرَاكَ خَضَبْتَ الشَّيْبَ قُلْتُ لَهَا	سَتَرْتُهُ عَنْكِ يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي
فَقَهْقَهَتْ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ ذَا عَجَبٌ	تَكَاثَرَ الْغِشُّ حَتَّى صَارَ فِي الشَّعَرِ

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذي قالت فاعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من اشترائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالثمن الذي سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته اعور فقالت هذا اعور وقد قال فيه الشاعر

لَا تَصْحَبِ الْأَعْوَرَ يَوْمًا وَكُنْ	فِي حَذَرٍ مِنْ شَرِّهِ وَمَيْنِهِ
لَوْ كَانَ فِي الْأَعْوَرِ مِنْ خَيْرَةٍ	مَا أَوْجَدَ اللّٰهُ الْعَمَى بِعَيْنِهِ

فقال لها الدلال اتباعين لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سائلة الى سرته فقالت هذا الذي قال فيه الشاعر

فَلِي صَدِيقٌ وَلَهُ لِحْيَةٌ	أَنْبَتَهَا اللّٰهُ بِلَا فَائِدَهْ
كَأَنَّهَا بَعْضُ لَيَالِي الشِّتَا	طَوِيلَةٌ مُظْلِمَةٌ بَارِدَهْ

فقال لها الدلال يا سيدتي انظري من يعجبك من الحاضرين وقولي عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على علي شار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على علي شار نظرته نظرة اعقبتها الف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انا لا أباع الا لسيدي هذا صاحب الوجه المليح والقد الرجيح الذي قال فيه بعض واصفيه

أَبْرَزُوا وَجْهَكَ الْجَمِيلَ	ثُمَّ لَامُوا مَنِ افْتَتَنْ
لَوْ أَرَادُوا صِيَانَتِي	سَتَرُوا وَجْهَكَ الْحَسَنْ

فلا يملكني الا هو لانه خده اسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفي العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فَرِيقُهُ خَمْرٌ وَأَنْفَاسُهُ	مِسْكٌ وَذَاكَ الثَّغْرُ كَافُورُ
أَخْرَجَهُ رِضْوَانُ مِنْ دَارِهِ	مَخَافَةً أَنْ تُفْتَنَ الْحُورُ
يَلُومُهُ النَّاسُ عَلَى تِيهِهِ	وَالْبَدْرُ مَهْمَا تَاهَ مَعْذُورُ

صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر

وَشَادِنٍ بِوِصَالٍ مِنْهُ وَاعَدَنِي	فَالْقَلْبُ فِي قَلَقٍ وَالْعَيْنُ مُنْتَظِرَهْ
أَجْفَانُهُ ضَمِنَتْ لِي صِدْقَ مَوْعِدِهِ	فَكَيْفَ تُوفِي ضَمَانًا وَهِيَ مُنْكَسِرَهْ

وقال الآخر

قَالُوا بَدَا خَطُّ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ	كَيْفَ التَّعَشُّقُ فِيهِ وَهُوَ مُعَذَّرُ
فَأَجَبْتُهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَةَ وَاقْصُرُوا	إِنْ صَحَّ ذَاكَ الْخَطُّ فَهُوَ مُزَوَّرُ
جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي جَنَى وَجَنَاتِهِ	وَدَلِيلُهُ أَنَّ الْمَرَاشِفَ كَوْثَرُ

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن علي شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها الرقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروي الاحاديث الشريفة بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة اقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويداها احسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب في كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر في ثمانية ايام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه في داره ويجعلها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من اراده فرجع الدلال الى علي شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيئا لك اذا اشتريتها فانه قد اعطاك من لا يبخل بالعطاء فاطرق علي شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه وقال في سره اني الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشي من التجار ان اقول ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطراقه وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه في اخذي فاني ما ابيع الا له فاخذها الدلال واوقفها قدام علي شار وقال له ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية يا سيدي وحبيب قلبي ما لك لا تشتريني فاشترني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء

بالغصب

بالغصب انت غالية بالف دينار فقالت له يا سيدي اشترني بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى ان قالت له بمائة دينار قال ما معي مائة كاملة فضحكت وقال له كم تنقص مائتك قال ما معي لا مائة ولا غيرها انا والله لا املك ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبونا غيري فلما علمت انه ما معه شيء قالت له خذ بيدي على انك تقلبني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة في ثمني وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به واشتراها بتسع مائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس مضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا اواني فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق اشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا واواني للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ماكولا ومشروبا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ماكولا ومشروبا بثلثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصبا اصفر وابيض وحريرا ملونا سبعة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت واوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي اياه وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضيا الغرض من بعضهما ثم باتا متعنقين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَدَعْ كَلَامَ الْحَاسِدِ ... لَيْسَ الْحَسُودُ عَلَى الْهَوَى بِمُسَاعِدِ
اِنِّي نَظَرْتُكَ فِي الْمَنَامِ مُضَاجِعِي ... وَلَثَمْتُ مِنْ شَفَتَيْكَ اَعْلَى بَارِدِ
حَقًّا صَحِيحًا كُلَّ مَا عَايَنْتُهُ ... وَلَسَوْفَ اَبْلُغُهُ بِرَغْمِ الْحَاسِدِ
لَمْ تَنْظُرِ الْعَيْنَانِ اَحْسَنَ مَنْظَرًا ... مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدِ
مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلَلُ الرِّضَى ... مُتَوَسِّدَيْنِ بِمِعْصَمٍ وَبِسَاعِدِ
وَاِذَا تَأَلَّفَتِ الْقُلُوبُ بِبَعْضِهَا ... فَالنَّاسُ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى اَهْلَ الْهَوَى ... هَلْ تَسْتَطِيعُ صَلَاحَ قَلْبٍ فَاسِدِ
وَاِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ ... فَهُوَ الْمُرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ الْوَاحِدِ

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم

اخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصوّرت فی دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا فی الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية ايام فلما فرغ قطعته وصقلته ثم اعطته لسيدها و قالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر ان تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بينی وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون عنا فقال لها سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام واحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية ايام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصرانی فدفع له ستين دينارا فامتنع فلا زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار واخبره بالثمن وتحيل عليه فی ان يبيع الستر للنصرانی بذلك المبلغ وقال له يا سيدي لا تخف من هذا النصرانی وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصرانی و قلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصرانی ماشيا خلفه فقال له يا نصرانی ما لك ماشيا خلفی فقال له يا سيدی ان لی حاجة فی صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانی لاحقه فقال له يا ملعون ما لك تتبعنی اين ما اسير فقال يا سيدی اسقينی شربة ماء فانی عطشان واجرك على الله تعالى فقال علی شار فی نفسه هذا رجل ذمیّ وقصدنی فی شربة ماء فوالله ما اخيّبه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان عليا شار قال فی نفسه هذا رجل ذمیّ وقصدنی فی شربة ماء فوالله لا اخيّبه ثم دخل البيت واخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت له يا حبيبی هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر او لعابر سبيل فقد حسّ قلبی بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت اخبرنی بحقيقة الامر حتى اتدارك شأنی وما بالك اخذت كوز الماء قال لاسقی الدلال فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم ثم انشدت هذين البيتين

يَا طَالِبًا لِلْفِرَاقِ مَهْلًا	فَلَا يَغُرَّنَّكَ الْعِنَاقُ
مَهْلًا فَطَبْعُ الزَّمَانِ غَدْرٌ	وَآخِرُ الصُّحْبَةِ الْفِرَاقُ

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلي بغير اذني فقال يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا الا للخروج وانت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب ما فيه وبعد ذلك ناوله الى علي شار فاخذه وانتظره ان يقوم فما قام فقال له لاي شيء لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يا مولاي لا تكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِهِمْ	كَانُوا لِقَصْدِكَ أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ
وَإِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ قَوْمٍ بَعْدَهُمْ	مَنُّوا عَلَيْكَ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءِ

ثم قال يا مولاي اني قد شربت ولكن اريد منك ان تطعمني مهما كان من البيت سواء كان كسرة او قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مماحكة ما في البيت شيء فقال يا مولاي ان لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتنا بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سره ان هذا النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة دينار واجيء له بشيء يساوي درهمين واضحك عليه فقال له النصراني يا سيدي انما اريد شيئا يطرد الجوع ولو رغيفا يابسا وبصلة فخير الزاد ما دفع الجوع لا الطعام الفاخر وما احسن قول الشاعر

اَلْجُوعُ يُطْرَدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ	فَعَلَامَ تَعْظُمُ حَسْرَتِي وَوَسَاوِسِي
وَالْمَوْتُ أَعْدَلُ حِينَ أَصْبَحَ مُنْصِفًا	بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

فقال له علي شار اصبر هنا حتى اقفل القاعة واتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا واخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا ابيض وموزا وخبزا واتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وانا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس واكل معه شيئا قليلا واراد ان يرفع يده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار جلس واكل معه شيئا قليلا واراد ان يرفع يده فاخذ النصراني موزه وقشّرها وشقّها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكرّرا ممزوجا بافيون الدرهم منه يرمي الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال له يا مولاي وحق دينك ان تاخذ هذه فاستحي علي شار ان يحنثه في يمينه فاخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب امعط او قضاء مسلط واخذ معه مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجري الى اخيه واخبره بالخبر وسبب ذلك ان اخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي اراد ان يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن مسلما في الظاهر وسمّى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى اخيه النصراني الذي تحيّل في اخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا اتحيّل لك في اخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيّل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها واخذ المفتاح وذهب الى اخيه واخبره بما حصل فركب بغلته واخذ غلمانه وتوجّه مع اخيه الى بيت علي شار واخذ معه كيسا فيه الف دينار لاجل انه اذا صادفه الوالي يبرطله ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد واخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا علي شار راقدا في الدهليز ثم ردّ الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة انا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتني وقد اخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرّقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما افعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لاعذّبنك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمي قطعا ما افارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ان يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولا زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم اعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفي انينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدام اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها

شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلبها وكرّر عليها الضرب وامر الخدم ان يرموها فی مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم حسبی الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبی صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر علی شار فانه لم يزل راقدا الی ثانی يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه احد فدخل القاعة فوجد الجوّ قفرا والمزار بعيدا فعلم انه ما جری عليه هذا الامر الا من النصرانی فحن وبكی وانّ واشتكی وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

يَا وَجْدُ لَا تُبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَذَرْ هَا مُهْجَتِي بَيْنَ الْمَشَقَّةِ وَالْخَطَرِ
يَا سَادَتِي رِقُّوا لِعَبْدٍ ذَلَّ فِي شَرْعِ الْهَوَى وَغَنِيُّ قَوْمٍ افْتَقَرْ
مَا حِيلَةُ الرَّامِي إِذَا الْتَقَتِ الْعِدَى وَأَرَادَ رَمْيَ السَّهْمِ فَانْقَطَعَ الْوَتَرْ
وَإِذَا تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَى الْفَتَى وَتَرَاكَمَتْ أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَدَرْ
وَلَكُمْ أُحَاذِرُ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِنَا لَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا عَمِيَ الْبَصَرْ

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وانشد ايضا هذه الابيات

خَلَعَتْ هَيَاكِلَهَا بِجَرْعَاءِ الْحِمَى فَصَبَا الْمُعَنَّى هَا الْكَئِيبُ تَشَوُّقَا
وَتَلَفَّتَتْ نَحْوَ الدِّيَارِ فَشَاقَهَا رَبْعٌ عَفَتْ أَطْلَالُهُ فَتَمَزَّقَا
وَقَفَتْ تُسَائِلُهُ فَرَدَّ جَوَابَهَا رَجْعُ الصَّدَا أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى اللِّقَا
فَكَأَنَّهُ بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى وَمَضَى فَمَا يُبْدِي إِلَيْكَ تَأَلُّقَا

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكی ومزق اثوابه واخذ بيده حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما فی صدره ويصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكان كل من عرفه يبكی عليه ويقول هذا فلان ما الذی جری له ولم يزل علی هذه الحالة الی اخر النهار فلما جنّ عليه الليل نام فی بعض الازقة الی الصباح ثم اصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الی اخر النهار وبعد ذلك رجع الی قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت له يا ولدی سلامتك منی

هو نائم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد فبينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئا فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى ان وصل الى المصطبة فرأى علي شار نائما فاخذ عمامته وبعد ان اخذها لم يشعر الا وزمرد طلت في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآها اللص قال في نفسه ما هذا الا امر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على اكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز اخبرتني انك ضعيف بسببي وها انت اقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له اى شئ انت فقال لها يا عاهره انا الشاطر جوان الكردي من جماعة احمد الدنف ونحن اربعون شاطرا كلهم في هذه الليلة يسفقون في رحمك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت ان القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم اكبر منه وكان السبب في مجئ جوان الى هذا المكان انه قال لاحمد الدنف يا شاطر انا دخلت هذه المدينة قبل الآن واعرف فيها غارا خارج البلد يسع اربعين نفسا وانا اريد ان اسبقكم اليه وادخل امي في ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئا على بختكم واحفظ على اسمكم الى ان تحضروا فيكون ضيافتكم في ذلك النهار من عندي فقال له احمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه واخذ ثيابه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها في الغار عند امه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من اخذ عمامة علي شار ومن اخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها الى ان حطها عند امه وقال

لها احتفظي عليها الى حين ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوان الكردي قال لامه احتفظي عليها حتى ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحي بالحيلة كيف اصبر الى ان يجئ هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت الى العجوز ام جوان الكردي وقالت لها يا خالتي اما تقومين بنا الى خارج الغار حتى افليك في الشمس فقالت اي والله يا بنتي فان لي مدة وانا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كانها رجل وركبت الفرس واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها ان رحت الى البلد ربما ينظرني احد من اهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره ووردة فزهت ازهارها وتدفقت انهارها وغردت اطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولابد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق اليها العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس يقولون الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان

فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذي ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا انني من اولاد عامة الاتراك بل انا من اولاد الاكابر لكنني غضبت من اهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى دخلوا بها القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها حتى اجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي امرت بفتح الخزائن ففتحت وانفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من اجل الكرم والعفة وابطلت المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فاحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت ايامها التي مضت لها معه فافاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ ... وَالدَّمْعُ قَرَّحَ مُقْلَتِي وَيَزِيدُ
وَإِذَا بَكَيْتُ بَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الجَوَى ... إِنَّ الفِرَاقَ عَلَى المُحِبِّ شَدِيدُ

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجواري

والسراري معازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد ان تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها احدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على اثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وامرتهم ان يحضروا لها المهندسين والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما امرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت ان يمد واسماطا من سائر الاطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما امرتهم به ثم امرت ارباب الدولة ان ياكلوا فاكلوا ثم قالت للامراء اريد اذا هل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة انه لا يفتح احد دكانه بل يحضرون جميعا وياكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما امرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل اول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادي يا معاشر الناس كافة كل من فتح دكانه او حاصله او منزله شنق في الحال على باب مكانه بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعا لتاكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق افواجا فامرتهم بالجلوس على السماط لياكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا ياكلون كما امرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الي وجعلوا ياكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما راينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بما دبرته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خبر سيدي علي شار

ولما هلّ الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وامرت الناس ان يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذا وقعت عينها على برسوم النصراني الذى كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا اول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوم تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارزّ حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومدّ يده اليه وتناوله ووضعه قدامه فقال له رجل بجانبه لم لا تأكل من قدّامك اما هذا عيب عليك كيف تمد يدك الى شيء بعيد عنك اما تستحي فقال له برسوم ما أكل الا منه فقال له الرجل كُل لا هنّاك الله به فقال رجل حشّاش دعه يأكل منه حتى آكل انا الآخر معه فقال له الرجل يا اخس الحشّاشين هذا ما هو مأكولكم وانما هو مأكول الامراء فاتركوه حتى يرجع الى اصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم واخذ منه لقمة وحطّها فى فمه واراد ان يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذى قدّامه الصحن الارزّ الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده بل ارموها من يده فجاءه اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان ارموا اللقمة من يده واوقفوه قدّام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام امثاله فقال واحد انا قنعت بهذا الكشك الذى قدامى فقال الحشّاش الحمد لله الذى منعني ان آكل من الصحن الارز الحلو شيئا لانى كنت انتظر ان يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقالت الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجرى عليه فلما قدّموه بين يدى الملكة زمرد قالت له ويلك يا ازرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمّما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمى على صنعتى حيّاك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة فقالت زمرد ائتونى بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته فى الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأمّلت فى برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك اما انت نصرانى واسمك برسوم وقد اتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقنى الخبر والّا وعزّة الربوبية اضرب عنقك فتلجلج

النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من اعطاه
ثم صاحت على النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو
يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق
في ضرب الرمل فان الابعد نصراني فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة
الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة امرت
بان يسلخ النصراني ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان وان يحفر حفرة في خارج
البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا و
طاعة وفعلوا جميع ما امرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل
به فما كان اشأمها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت
آكل ارزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من
اكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك
النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جري العادة وملؤه بالاصحن
وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقف العسكر على جري العادة وهم خائفون من
سطوتها ودخلت الناس من اهل المدينة على العادة وداروا حول السماط ونظروا
الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنب
الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه فان اكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا
حول السماط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى
رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملته فوجدته جوان الكردي اللص الذي
قتل الجندي وسبب مجيئه انه كان ترك امه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني
كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا واخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة
خرج ملآن ذهبا وصبية قيمتها اكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت جميع ذلك
في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان
الكردي قدامهم وهم خلفه واراد ان يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل

امه عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ما جرى فعض على كفيه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة واخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشر الفستق واشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها احدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمنه ان اول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس تأكل منه ودلينه على الميدان الذى يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا اخانا ماتريد ان تعمل قال اريد ان اكل من هذا الصحن حتى اشبع فقال له واحد ان اكلت منه تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما راه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال انا مالى حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جوان الكردى اطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعة فانحدرت فى حلقه ولها قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه ياكل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لا هناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية واراد ان يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه ياكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه واخذوه واوقفوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس فيه وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشئوم على كل من ياكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت

له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمي
عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة انني دائر افتش على
شيء ضاع مني فقالت الملكة علي بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فاخذت القلم و
ضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك
يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي وصنعتك
انك لص تأخذ اموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم
صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقني بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها
اصفر لونه وضحكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت ايها الملك
ولكنني اتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي
ان اترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه واسلخوا جلده و
افعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما امرتهم به ولما راى
الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى الصحن الارز وقال
ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم و
طلعت الملكة قصرها واذنت للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى
الميدان على جري العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا
بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهو تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا
وهو يسع اربعة انفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذحانت منها التفاتة
فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط
فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فيه فتأملته فوجدته الملعون النصراني
الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما ابرك هذا الطعام الذي
وقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعون الذي سمى نفسه رشيد الدين لما رجع
من سفره اخبره اهل بيته ان زمرد قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر
شق اثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وارسل خاه برسوم يفتش عليها في البلاد

فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على خبه وعلى مرد فى البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة فى اول يوم من الشهر فلما مشى فى شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء فى الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس فى اول كل شهر ويأكل منه الخلق جميعا وما يقدر احد ان يجلس فى بيته ولا فى دكانه ودلينه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذى قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه واوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمى رستم ولا صنعة لى لانى فقير درويش فقالت لجماعتها هاتوا الى تخت رمل والقلم النحاس فاتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك انت اسمك رشيد الدين النصرانى وصنعتك انك تنصب الحيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وانت مسلم فى الظاهر ونصرانى فى الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فانى اضرب عنقك فتلجلج فى كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به ان يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده سا سا ثم تحفر له حفرة فى خارج المدينة و يحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما امرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذى اراح قلبى من الذين اذونى ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وانشدت هذه الابيات

تَحَكَّمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ	وَبَعْدَ حِينٍ كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنِ
لَوْ أَنْصَفُوا أُنْصِفُوا لَكِنْ بَغَوْا فَأَتَى	عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ بِالْآفَاتِ وَالْمِحَنِ
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ يُنْشِدُهُمْ	هٰذَا بِذَاكَ وَلَا عَتْبٌ عَلَى الزَّمَنِ

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من اعدائى يمن على برجوع احبائى فاستغفرت الله عز وجل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملي بحبيبي علي شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بدّ لكل اول من آخر

وانشدت قول الشاعر

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ ... بِكَفِّ الْإِلٰهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا ... وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وقول الآخر

دَرِّجِ الْأَيَّامَ تَنْدَرِجُ ... وَبُيُوتُ الْهَمِّ لَا تَلِجُ
رُبَّ أَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ ... قَرَّبَتْهُ سَاعَةُ الْفَرَجِ

وقول الآخر

كُنْ حَلِيمًا إِذَا بُلِيتَ بِغَيْظٍ ... وَصَبُورًا إِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَهْ
إِنَّ اللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حَبَالَى ... مُثْقَلَاتٍ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبَهْ

وقول الآخر

اِصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ خَيْرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ ... لَطِبْتَ نَفْسًا وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الْأَلَمِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ لَمْ تَصْطَبِرْ كَرَمًا ... صَبَرْتَ رَغْمًا عَلَى مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكي وتنتحب على فراق سيدها علي شار ولما اهلّ الشهر الجديد امرت بمدّ السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هي على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل منه وصارت تقول في سرّها يامن ردّ يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن ايوب امنن عليّ بردّ سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيء قدير يارب العالمين ياهادي الضالين ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات استجب مني يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأنّ قوامه غصن بان الّا انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو احسن ما يكون من الشباب كامل العقل والاداب فلما دخل لم يجد

موضعا خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها علي شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت احشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار انه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد واخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه واخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت اخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار لما افاق من غشيته رأى العجوز تبكي من اجله وتفيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب	وألذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب	ورعاني لانني في السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى اكشف لك الخبر واعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا علي ما اظن الا انك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط وذلك ان اهل القصر لما اصبحوا وجدوا الشباك الذى يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني ولما وصلت هناك وجدت الوالي واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع علي شار منها هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام ويئس من الحيوة وايقن بالوفاه وما زال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اضر به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فما زالت العجوز تاتيه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه

فتذكر

فتذكر ما فات وانشد هذه الابيات

أَلْهَمُّ مُجْتَمِعٌ وَالشَّمْلُ مُفْتَرِقُ وَالدَّمْعُ مُسْتَبِقٌ وَالْقَلْبُ مُحْتَرِقُ
زَادَ الْغَرَامُ عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ وَقَدْ ضَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلَقُ
يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ لِي رَمَقٌ

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز يا ولدي هذا الذي انت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وادخلته الحمام واسقته الشراب واطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس قالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لان من اكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني آكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلي استريح من هذه الحيوة المتعبة ثم اكل اول لقمة وارادت زمرد ان تحضره بين يديها فخطر ببالها انه جائع فقالت في نفسها المناسب اني ادعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة له ينتظرون الذي يجري له فلما اكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وانت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علي شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا خيرا لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شار وانا من اولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي اعز

من سمعي وبصري فروحي متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشي عليه فامرت ان يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى افاق فلما افاق من غشيته قالت عليّ بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا به فاخذت القلم وضربت تخت الرمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم امرت الحاجب ان يمضي به الى الحمام يلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم اخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم أمَا قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لمّا شبع عرفتُ ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما اتى الليل دخلت محل مبيتها واظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها احد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرّت في ذلك المحل وسلت الى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيئ فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجّبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبّل الارض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لابدّ ان امزح معه ساعة ولا اعلمه بنفسي ثم قالت يا علي هل ذهبت الحمام قال نعم يا مولاي قالت ثم كُلْ من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكّر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما امرته به ولمّا فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير وكبّسني فشرع يكبّس رجليها وسيقانها فوجدها انعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس الى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة ما اتعدّى قالت أتُخالفني فتكون ليلة مشؤمة عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد قالت لسيدها علي شار اتخالفني فتكون ليلة

مشؤومة عليك بل ينبغى لك ان تطاوعنى وانا اعملك معشوقى واجعلك اميراً من امرائى فقال على شار يا ملك الزمان ما الذى اطيعك فيه قالت حلّ لباسك ونم على وجهك فقال هذا شيء عمرى ما فعلته وان قهرتنى على ذلك فانى اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء اعطيتنى اياه ودعنى اروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت له حلّ لباسك ونم على وجهك والّا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً انعم من الحرير والين من الزُبْد فقال فى نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهى على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال على شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت يا على انّ من عادة ذكرى انه لا ينتصب الّا اذا عَرَكوه بايديهم فقم واَعْرِكه بيدك حتى ينتصب والّا قتلتك ثم رقدت على ظهرها واخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً انعم من الحرير وهو ابيض مربرب كبير يحكى فى السخونة حرارة الحمّام او قلب صبّ ضناه الغرام فقال على شار فى نفسه ان الملك له كسّ فهذا من العجب العجاب وادركته الشهوة فصار ذكره فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت يا سيدى قد حصل هذا كلّه وما تعرفنى فقال وَمَنْ انتَ ايها الملك قالت انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قبّلها وعانقها وانقضّ عليها مثل الاسد على الشاة وتحقّق انها جاريته بلا اشتباه فاغمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوّاباً لبابها واماماً لمحرابها وهى معه فى ركوع وسجود وقيام وقعود الّا انها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه على شار وهو يرصع ويرهز وهى تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا امرهم ولم يظهروه على احد فلما اصبحت زمرد ارسلت الى كامل العسكر وارباب الدولة واحضرتهم وقالت لهم انا اريد ان اسافر الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائباً يحكم بينكم حتى احضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد واموال وارزاق وتحف وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى ان وصلت الى بلد على شار ودخل منزله واعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد وعاشا فى احسن المسرّات الى ان اتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقى بلا زوال والحمد لله على كل حال

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة ارقه فلما اعياه ذلك احضر مسرورا وقال له يا مسرور انظر لي من يسليني على هذا الارق فقال له يا مولاي هل لك ان تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب حسن ترصيعها والقمر بينها مشرق على الماء قال له يا مسرور ان نفسي لا تهفو الى شيء من ذلك قال يا مولاي ان في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهن ان تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور انت تتفرج عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير ان نفسي لا تهفو الى شيء من ذلك قال يا مولاي أأمر العلماء والحكماء والشعراء ان يحضروا بين يديك ويفيضون في المباحث وينشدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال يا مولاي أأمر الغلمان والندماء والظرفاء ان يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل ارقك ويذهب القلق الذي عندك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليعي الدمشقي قال علي به فذهب واتى به فلما دخل قال السلام عليك يا امير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثنا بشيء من اخبارك فقال يا امير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا او بشيء سمعته به فقال امير المؤمنين ان كنت عاينت شيئا غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا امير المؤمنين أخل لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها انا سامع لك باذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا امير المؤمنين اعلم ان لي كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتي فلما وصلت اليه وجدته متهيئا للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي ما لي قدرة على الركوب

فاجلسني في دار الضيافة و وصى على الحجاب والنواب ففعل ذلك ثم توجه الى الصيد فاكرموني غاية الاكرام وضيفوني احسن الضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب ان لي مدة اقدم من بغداد الى البصرة ولم اعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا اقوم في هذه الساعة واتمشى وحدي لاتفرج وينهضم عني الاكل فلبست افخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا امير المؤمنين ان فيها سبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخا بالعراقي فتهت في ازقتها ولحقني العطش فبينما انا ماش يا امير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الاحمر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت اتفرج على هذا المكان فبينما انا واقف اذا سمعت صوت انين ناشئ عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جِسْمِي غَدَا مَنْزِلُ الْاَسْقَامِ وَالْمِحَنِ	مِنْ اَجْلِ ظَبْيٍ بَعِيدِ الدَّارِ وَالْوَطَنِ
فَيَا نَسِيمَا زُرُودٍ هَيَّجَا شَجَنِي	بِاللّٰهِ رَبِّكُمَا عُوجَا عَلَى سَكَنِي
وَعَاتِبَاهُ لَعَلَّ الْعَتْبَ يَعْطِفُهُ	
وَحَسِّنَا الْقَوْلَ اِذْ يُصْغِي لِقَوْلِكُمَا	وَاسْنِدَا خَبَرَ الْعُشَّاقِ بَيْنَكُمَا
وَاَوْلِيَانِي جَمِيلًا مِنْ صَنِيعِكُمَا	وَعَرِّضَا بِي وَقُولَا فِي حَدِيثِكُمَا
مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهِجْرَانِ تُتْلِفُهُ	
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَاهُ اَوْ مُخَالَفَةٍ	اَوْ مَيْلِ قَلْبٍ لِغَيْرٍ اَوْ مُحَارَفَةٍ
اَوْ نَقْضِ عَهْدٍ وَثِيقٍ اَوْ مُعَاسَفَةٍ	فَاِنْ تَبَسَّمَ قُولَا فِي مُلَاطَفَةٍ
مَا ضَرَّ لَوْ بِوِصَالٍ مِنْكَ تُسْعِفُهُ	
فَاِنَّهُ بِكَ مَشْغُوفٌ كَمَا يَجِبُ	وَطَرْفُهُ سَاهِرٌ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ
فَاِنْ اَبَانَ الرِّضَى فَالْقَصْدُ وَالْاَرَبُ	وَاِنْ بَدَا لَكُمَا فِي وَجْهِهِ غَضَبُ
فَغَالِطَاهُ وَقُولَا لَيْسَ نَعْرِفُهُ	

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا واذا انا بجارية بيضاء كانها البدر اذا بدا في ليلة اربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين

ولهذين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما اقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان و نضيد اسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا درّ ثغر الحبيب من نظمك · واودع الراح والاقاح فمك
ومن اعار الصباح مبتسمك · ومن بقفل العقيق قد ختمك
اصبح من رآك من طرب · يتيه عجباً فكيف من لثمك

وقول الآخر

يا درّ ثغر حبيبي · كن بالعقيق رحيما
ولا تعال عليه · الم يجدك يتيما

وبالجملة فقد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر

ان اقبلت قتلت وان هي ادبرت · جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها · ليس الجفا والصد من اخلاقها
جنات عدن فتحت بقميصها · والبدر في فلك على اطواقها

فبينما انا انظر اليها من خلال الستارة واذا هي لتفت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية واتت الي وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما اظن اني اتيت بعيب فقالت سيدتها واي عيب اكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي ان لي عذرا في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني انا رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يا لطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت اشرب واطيل في شربي وانا اسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي

انا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت في تقلّب الزمان وتصرّف الحدثان فقالت يحقّ لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيتُ من عجائبه حتى تفكّر فيه فقلت لها افكّر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حيوته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف اولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت امواله جميعها فقلت لها كأنّك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد اطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكني ارى محاسنك متغيرة فاخبريني بشانك لعل الله يجعل لك على يدي فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من اهل الاسرار كشفنا لك سرّنا فاخبرني من انت حتى اعرف هل انت محل للسر اولا فقد قال الشاعر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ اِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ	وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومُ
قَدْ صُنْتُ سِرِّيَ فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ	قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومُ

فقلت لها يا سيدتي ان كان قصدك ان تعلمي من انا فانا عليّ بن منصور الخليعي الدمشقي نديم امير المؤمنين هارون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت عليّ وقالت لي مرحبا بك يا ابن منصور الآن اخبرك بحالي واستأمنك على سرّي انا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتي انت مليحة وما تعشقين الّا كل مليح فمن الذي تعشقينه قالت اعشق جبير بن عمير الشيباني امير بني شيبان وقد وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة احسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة او مراسلة قالت نعم الّا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه اني كنت يوما جالسة وجاريتي هذه تسرّح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فاعجبها حسني وجمالي فطأطأتْ عليّ وقبّلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأي ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولّى من وقته غضبانا عازما على دوام البين وانشد هذين البيتين

اِذَا كَانَ لِي فِيمَنْ اُحِبُّ مُشَارِكٌ	تَرَكْتُ الَّذِي اَهْوَى وَعِشْتُ وَحِيدًا
فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْشُوقِ اِنْ كَانَ فِي الْهَوَى	لِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى الْمُحِبُّ مُرِيدًا

ومن حين ولّى معرضا عني الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلتُ لها فما تريدين قالت اريد ان ارسل اليه معك كتابا فان اتيتني بجوابه فلك

عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فاتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ما هذا التباعد والقلا ... فاين التغاضي بيننا والتعطف
وما لك بالهجران عني معرضا ... فما وجهك الوجه الذي كنت اعرف
نعم نقل الواشون عني باطلا ... فملت لما قالوا فزادوا واسرفوا
فان كنت قد صدقتهم في حديثهم ... فحاشاك من هذا وراْيك اعرف
بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته ... فانك تدري ما يقال وتنصف
فان كان قولا صح اني قلته ... فللقول تاويل وللقول مصرف
وهب انه قول من الله منزل ... فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا ... فها عند يعقوب تكلم يوسف
وها انا والواشي وانت جميعنا ... يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فاخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست انتظره فبينما انا جالس واذا به قد اقبل من الصيد فلما رأيته يا امير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرأني جالسا بباب داره فلما رآني نزل عن جواده واتى الي واعتنقني وسلم علي فخيل لي اني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره واجلسني على فراشه وامر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وانواع اللحم من مقلي ومشوي وما اشبه ذلك فلما جلست على المائدة امعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني فامعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات

عج بالغرانيق في ربع السكاريج ... وانزل بحي الفلايا والسكابيج
واندب بنات القطا ما زلت اندبها ... مع المحمر في وسط الفراريج
يا لهف قلبي على لونين من سمك ... لدي رغيف طري في المعاريج

لله درّ لعشا ما كان احسنه	والبقل يغمس في خلّ لذّ كاكيج
كذا الارز بالبان الجموس غدت	فيه الاكفّ الى حدّ الدماليج
يا نفس صبرا فانّ الله ذو كرم	ان صفت ذرعا اتاك بالتفاريج

ثم ان جبير بن عمير قال مدّ يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا باكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتي قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزّقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الّا هذه الحاجة التي تتعلّق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبانا فتعلّق باذيالي وقال لي يا ابن منصور انا اخبرك بالذي قالته لك وان لم اكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال اما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذّذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذّذت وطربت وسامرته ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي انّ لنا مدّة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته في حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الغرام ومرّه	لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى	لم يدر سهل طريقه من وعره
ما زلت معترضا على اهل الهوى	حتى بليت بحلوه وبمرّه
وشربت كاس مراره متجرّعا	وخضعت فيه لعبده ولحرّه
كم ليلة بات الحبيب منادمي	ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان اقصر عمر ليل وصالنا	اذ جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان يفرّق شملنا	والآن قد اوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مردّ لحكمه	من ذا يعارض سيّدا في امره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيّدها صرخة عظيمة ووقع مغشيّا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله ايها الشيخ انّ لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيّدنا

من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا انا بغلام اتاني ومعه كيس فيه خمس مائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى الجارية التي ارسلتك وكأنك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم اخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من امس والله لابد ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لانني ان لم اعد اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من اعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة اخرى وهي انك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمت انت من عنده مغضبا فتعلق باذيالك وقال لك يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والشعر الفلاني فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل انت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور اما سمعت قول الشاعر

قُلُوبُ العَاشِقِينَ لَهَا عُيُونُ	تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاظِرُونَا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير ابن عمير ان تبليه بمحبتي وان تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريقي فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي و دفع السلطان الي رسمي لما اردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي امر الجارية

بدور وقلت والله لابد ان اذهب اليها وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت الى دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل في دارها امير من الامراء فتركتها وجئت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم اجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت افيض العبرات واندبها بهذه الابيات

يَا سَادَةً رَحَلُوا وَالْقَلْبُ يَتْبَعُهُمْ	عُودُوا تَعُدْ لِي أَعْيَادِي بِعَوْدِكُمْ
وَقَفْتُ فِي دَارِكُمْ أَنْعِي مَسَاكِنَكُمْ	وَالدَّمْعُ يَدْفُقُ وَالْأَجْفَانُ تَلْتَطِمُ
أُسَائِلُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ بَاكِيَةً	أَيْنَ الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْجُودُ وَالنِّعَمُ
اُقْصُدْ سَبِيلَكَ فَالْأَحْبَابُ قَدْ رَحَلُوا	مِنَ الرُّبُوعِ وَتَحْتَ التُّرْبِ قَدْ رُدِمُوا
لَا أَوْحَشَ اللّٰهُ مِنْ رُؤْيَا مَحَاسِنِهِمْ	طُولًا وَعَرْضًا وَلَا غَابَتْ لَهُمْ شِيَمُ

فبينما انا اندب اهل هذه الدار بهذه الابيات يا امير المؤمنين واذا بعبد اسود قد خرج عليّ من الدار فقال يا شيخ اسكت ثكلتك امك مالي اراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له اني كنت اعهدها لصديق من اصدقائي فقال وما اسمه قلت جبير بن عمير الشيباني قال واي شيء جرى له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لي في الدخول عليه فقال يا سيدي اتدخل على من يفهم او على من لا يفهم فقلت لابد ان ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الي آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا تصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض اتباعه يا سيدي ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فانشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

أَسَلَوْتَ حُبَّ بُدُورَ أَمْ تَتَجَلَّدُ	وَسَهِرْتَ لَيْلَكَ أَمْ جُفُونُكَ تَرْقُدُ
إِنْ كَانَ دَمْعُكَ سَائِلًا مَهْمُولَةً	فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدي ألك بي حاجة قال نعم اريد ان اكتب لها ورقة وارسلها معك اليها

فان اتيتني بجوابها فلك علي الف دينار وان لم تأتني بجوابها فلك علي حق مشيك مائتا دينار فقلت له افعل ما بدالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدالك فنادى بعض جواريه وقال ائتيني بدواة وقرطاس فاتته بما طلبه فكتب هذه الابيات

سَأَلْتُكُمْ بِاللّٰهِ يَا سَادَتِي مَهْلًا	عَلَيَّ فَإِنَّ الْحُبَّ لَمْ يُبْقِ لِي عَقْلَا
تَمَلَّكَنِي مِنْكُمْ حُسْنُكُمْ وَهَوَاكُمْ	فَأَلْبَسَنِي سُقْمًا وَأَوْرَثَنِي ذُلًّا
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَسْتَصْغِرُ الْهَوَى	وَأَحْسِبُهُ يَا سَادَتِي هَيِّنًا سَهْلَا
فَلَمَّا أَرَانِي الْحُبُّ أَمْوَاجَ بَحْرِهِ	رَجَعْتُ لِحُكْمِ اللّٰهِ أَعْذُرُ مَنْ بُلِي
فَإِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَرْحَمُونِي بِوَصْلِكُمْ	وَإِنْ شِئْتُمُ قَتْلِي فَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَا

ثم ختم الكتاب وناولني اياه فاخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم او الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها الم ولا وجع فبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة الي فرأتني واقفا بالباب فقالت لي اهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت لي يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فَلَأَصْبِرَنَّ عَلَى هَوَاكَ تَجَلُّدًا	حَتَّى يَجِيءَ إِلَيَّ مِنْكَ رَسُولُ

يا ابن منصور ها انا اكتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فلما اتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مَالِي وَفَيْتُ بِعَهْدِكُمْ فَغَدَرْتُمُو	وَرَأَيْتُمُونِي مُنْصِفًا فَظَلَمْتُمُو
بَادَيْتُمُونِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا	وَغَدَرْتُمُو وَالْغَدْرُ بَادٍ مِنْكُمُو
مَا زِلْتُ أَحْفَظُ فِي الْبَرِيَّةِ عَهْدَكُمْ	وَأَصُونُ عِرْضَكُمُو وَأَحْلِفُ عَنْكُمُو
حَتَّى رَأَيْتُ بِنَاظِرِي مَا سَاءَنِي	وَسَمِعْتُ أَخْبَارَ الْقَبَائِحِ عَنْكُمُو
أَيَهُونُ قَدْرِي حِينَ أَرْفَعُ قَدْرَكُمْ	وَاللّٰهِ لَوْ أَكْرَمْتُمُو أُكْرِمْتُمُو

فلا صبر فإن القلب عنكم سلوة ... ولا نقص إن يدي يا أسا منكمو

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما بينه وبين الموت الا حتى يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقلت لها اكتبي اليه غير هذه الابيات فقالت سمعا وطاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

انا قد سلوت ولذ في طرفي الكرى ... وسمعت من قول العواذل ما جرى
واجابني قلبي الى سلوانكم ... ورأت جفوني بعدكم ان تسهرا
كذب الذي قال البعاد مرارة ... ما ذقت طعم البعد الا سكرا
قد صرت اكره من يمر بذكركم ... متعرضا واراه شيئا منكرا
ها قد سلوتكمو بكل جوارحي ... فليعلم الواشي وبدري من درى

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور قد بلغ الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت اكثر من ذلك لحق ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن ان يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

الى كم ذا الدلال وذا التجني ... شفيت وحقك الحساد مني
لعلي قد اسأت ولست ادري ... فقل لي ما الذي بلغت عني
مرادي لو وضعتك يا حبيبي ... مكان النوم من عيني وجفني
وكيف شربت كاس الحب صرفا ... فان تربي سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المكتوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدور لما فرغت من كتابة المكتوب وختمه ناولتني اياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الرقعة تداوي العليل وتشفي الغليل ثم اخذت المكتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه الليلة ضيفتك ففرحت انا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الى جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه

فلما افاق قال يا بن منصور وهل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بانا ملها قلت يا
سيدى وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استتم كلامى انا
واياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على اقدامه
كأنه لم يكن به المرض قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علة الذي لا
ينصرف ثم جلس و لم تجلس هى فقلت لها يا سيدتى لاي شيء لم تجلسى قالت يا بن
منصور ما اجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذى بينكما
قالت ان العشاق لا يطلع احد على اسرارهم ثم وضعت فمها على اذنه وقالت له كلاما
سرا فقال لها سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة
ثم اتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير واتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال
ايها القاضى اعقد عقدى على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضى قولى رضيت
بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه
واعطت القاضى والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضى والشهود
فقعدت انا واياهما فى بسط وانشراح الى ان مضى من الليل اكثره فقلت فى
نفسى انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا اقوم
فى هذه الساعة لانام فى مكان بعيد عنهما واتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت
فتعلقت باذيالى وقالت لى ما الذى حدثتك به نفسك فقلت ما هو كذا و
كذا فقالت اجلس واذا اردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى ان قرب
الصبح فقالت يا بن منصور امض الى تلك المقصورة لاننا فرشناها لك وهى
محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما اصبحت جاءنى غلام بطشت وابريق
فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما انا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من
حمام فى الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع
الشمل ثم قلت له الذى اوله شرط آخره رضى فقال لى صدقت وقد وجب لك
الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له ائتنى بثلثة آلاف فاتاه بكيس فيه ثلثة
آلاف دينار فقال لى تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا اقبله حتى تحكى لى ما
سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم ان
عندنا عيدا يقال له عيد النوار يخرج الناس فيه وينزلون فى الزوارق ويتفرجون
فى البحر فخرجت اتفرج انا واصحابى فرأيت زورقا فيه عشر جوار كانهن الاقمار والسيدة

بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

اَلنَّارُ اَبْرَدُ مِنْ نِيْرَانِ اَحْشَائِيْ	وَالصَّخْرُ اَلْيَنُ مِنْ قَلْبِ لِمَوْلَائِيْ
اِنِّيْ لَاَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ خِلْقَتِهِ	قَلْبٌ مِّنَ الصَّخْرِ فِيْ جِسْمٍ مِنَ الْمَاءِ

فقلت لها اعيدي البيتين والطريقة فما رضيت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جبيرا قال فقلت لها اعيدي البيتين والطريقة فما رضيت فامرت النواتية ان يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنيتهما بجمع الشمل واخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ماكان يجده من الارق وضيق الصدر

ومما يحكى

ان امير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره واحضر رؤساء دولته واكابر مملكته جميعا وكذلك احضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد اريد منك في هذه الساعة ان تحدثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا امير المؤمنين اتريد ان احدثك بحديث سمعته باذني او بامر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من ارباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل اهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كالهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء والات الطرب فاتفق انه احضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال اسمعينا من لذيذ المقال فاخذت العود واصلحته

ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم اطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِي حَبِيبٌ خَيالُهُ نُصْبَ عَيْنِي … وَاسْمُهُ فِي جَوارِحِي مَكْنُونُ
اِنْ تَذَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُلُوبٌ … اَوْ تَأَمَّلْتُهُ فَكُلِّي عُيُونُ
قَالَ لِي عَاذِلِي اَتَسْلُو هَواهُ … قُلْتُ مَا لَا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ
قُلْتُ يَا عَاذِلِي اَمْضِ عَنِّي وَدَعْنِي … لَا تُهَوِّنْ عَلَيَّ مَا لَا يَهُونُ

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس سمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فاخذت العود ورجعت عليه الالحان حتى طرب المكان واخذت القلوب بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وَحَيَاةِ وَجْهِكَ لَا اُحِبُّ سِوَاكَا … حَتَّى اَمُوتَ وَلَا اَخُونُ هَوَاكَا
يَا بَدْرَ تَمٍّ بِالْجَمَالِ مُبَرْقَعًا … كُلُّ الْمِلَاحِ تَسِيرُ تَحْتَ لِوَاكَا
اَنْتَ الَّذِي فُقْتَ الْمِلَاحَ لَطَافَةً … وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَبَاكَا

فطرب مولاهن وشرب كاسه وسقى الجواري ثم ملأ القدح واخذه في يده واشار الى الجارية السمينة وامرها بالغناء وتقليب الاهواء واخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وانشدت هذه الابيات

اِنْ صَحَّ مِنْكَ الرِّضَى يَا مَنْ هُوَ الطَّلَبُ … فَلَا اُبَالِي بِكُلِّ النَّاسِ اِنْ غَضِبُوا
وَاِنْ تَبَدَّى مُحَيَّاكَ الْجَمِيلُ فَلَمْ … اَعْبَأْ بِكُلِّ مُلُوكِ الْاَرْضِ اِنْ حُجِبُوا
قَصْدِي رِضَاكَ مِنَ الدُّنْيَا بِاَجْمَعِهَا … يَا مَنْ اِلَيْهِ جَمِيعُ الْحُسْنِ يَنْتَسِبُ

فطرب مولاهن واخذ الكاس وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية الهزيلة وقال يا حور الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فاخذت العود واصلحته ورجعت عليه الالحان وانشدت هذين البيتين

اَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا حَلَّ بِي مِنْكَ … بِصَدِّكَ عَنِّي حَيْثُ لَا اَصْبِرُ عَنْكَ
اَلَا حَاكِمٌ فِي الْحُبِّ يَحْكُمُ بَيْنَنَا … فَيَأْخُذُ لِي حَقِّي وَيُنْصِفُنِي مِنْكَ

فطرب مولاهن وشرب القدح وسقى الجواري ثم ملأ القدح واخذه بيده واشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فاخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الابيات

لِي حَبِيبٌ اِذَا ظَهَرْتُ اِلَيْهِ … سَلَّ سَيْفًا عَلَيَّ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

اَخَذَ اللّٰهُ بَعْضَ حَقِّي مِنْهُ	اِذْ جَفَانِي وَمُهْجَتِي فِي يَدَيْهِ
كُلَّمَا قُلْتَ يَا فُؤَادِيَ دَعْهُ	لَا يَمِيلُ الْفُؤَادُ اِلَّا اِلَيْهِ
هُوَ سُؤْلِي مِنَ الْاَنَامِ وَلٰكِنْ	حَسَدَتْنِي يَدُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ

نطرب مولاهن وشرب وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية السوداء وقال يا سواد العين اسمعينا ولو كلمتين فاخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اِلَا يَا عَيْنُ بِالْعَبَرَاتِ جُودِي	فَوَجْدِي قَدْ عَدِمْتُ بِهِ وُجُودِي
اُكَابِدُ كُلَّ وَجْدٍ مِنْ حَبِيبٍ	اَلِفْتُ بِهِ وَيَشْمَتُ بِي حَسُودِي
وَتَمْنَعُنِي لِعُوَاذِلُ وَرْدَ خَدٍّ	وَلِي قَلْبٌ يَحِنُّ اِلَى الْوُرُودِ
لَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ كُؤُوسُ رَاحٍ	بِاَفْرَاحٍ لَدَى ضَرْبٍ وَعُودِ
وَوَافَانِي لِحَبِيبُ فَهِمْتُ فِيهِ	وَاَشْرَقَ بِالْوَفَا نَجْمُ السُّعُودِ
تَصَدَّ بِي لِلصُّدُودِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ	وَهَلْ شَيْءٌ اَمَرُّ مِنَ الصُّدُودِ
وَفِي وَجَنَاتِهِ وَرْدٌ جَنِيٌّ	فَيَا اللّٰهِ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ
فَلَوْ اَنَّ السُّجُودَ يَحِلُّ شَرْعًا	لِغَيْرِ اللّٰهِ كَانَ لَهُ سُجُودِي

ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الارض بين يدي مولاهن وقلن له انصف بيننا يا سيدي فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف الوانهن فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت القران وتعلمت الالحان وعرفت اخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت ان تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعني تشير البيضاء الى السمراء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القران الشريف وشيء من الاخبار والاشعار لننظر ادبكن وحسن الفاظكن فقلن له سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اليمني قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت اولاهن وهي البيضاء واشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد ان

البياض قال انا النور اللامع انا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني
قال الشاعر

بَيْضَاءُ مَصْقُولَةُ الْخَدَّيْنِ نَاعِمَةٌ	كَأَنَّهَا لُؤْلُؤٌ فِي الْحُسْنِ مَكْنُونُ
فَقَدُّهَا أَلِفٌ يَزْهُو وَمَبْسَمُهَا	مِيمٌ وَحَاجِبُهَا مِنْ فَوْقِهِ نُونُ
كَأَنَّ أَلْحَاظَهَا نَبْلٌ وَحَاجِبُهَا	قَوْسٌ عَلَى أَنَّهُ بِالْمَوْتِ مَقْرُونُ
بِالْخَدِّ وَالْقَدِّ إِنْ تَبْدُو فَوَجْنَتُهَا	وَرْدٌ وَآسٌ وَرَيْحَانٌ وَنَسْرِينُ
وَالْغُصْنُ يَعْهَدُ فِي الْبُسْتَانِ مَغْرِسُهُ	وَغُصْنُ قَدِّكِ كَمْ فِيهِ بَسَاتِينُ

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام أُدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وقال الله تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فلوني اية وجمالي غاية وحسني نهاية وعلى مثلي يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها ان الثلج ينزل من السماء ابيض وقد ورد ان احسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت اذكر ما فيه من المديح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف ابتدى بذمك يا سوداء يا لون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدُّرَّ يَغْلُو بِلَوْنِهِ	وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِ
وَأَنَّ الْوُجُوهَ الْبِيضَ تَدْخُلُ جَنَّةً	وَأَنَّ الْوُجُوهَ السُّودَ حَشْوُ جَهَنَّمِ

وقد ورد في بعض الاخبار المروية عن الاخيار ان نوحا عليه السلام نام في بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت اثوابه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطاه فانتبه ابوهما من منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيض وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من اولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد اجمعت الناس على قلة عقل السودان وفي المثل يقول القائل كيف يوجد اسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد اسرفت ثم اشار الى السوداء فقامت واشارت بيدها الى البيضاء وقالت اما علمت انه ورد في القرآن المنزل على نبيه المرسل قول الله تعالى

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ولولا ان الليل اجلّ لما اقسم الله به وقدّمه على النهار وقبلته اولوا البصائر والابصار اما علمت ان السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت اوقات الممات ولو لم يكن اجل الاشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما احسن قول الشاعر

لَمْ أَعْشَقِ السُّمْرَ إِلَّا مِنْ حِيَازَتِهِمْ ... لَوْنَ الشَّبَابِ وَحَبَّ الْقَلْبِ وَالْحَدَقِ
وَلَا سَلَوْتُ بَيَاضَ الْبِيضِ عَنْ غَلَطٍ ... إِنِّي مِنَ الشَّيْبِ وَالْأَكْفَانِ فِي فَرَقِ

وقول الآخر

السُّمْرُ دُونَ الْبِيضِ هُمْ ... أَوْلَى بِعِشْقِي وَأَحَقّ
السُّمْرُ فِي لَوْنِ اللَّمَى ... وَالْبِيضُ فِي لَوْنِ الْبَهَقِ

وقول الآخر

سَوْدَاءُ بَيْضَاءُ الْفِعَالِ كَأَنَّهَا ... مِثْلُ الْعُيُونِ تُخَصُّ بِالْأَضْوَاءِ
أَنَا إِنْ جُنِنْتُ بِحُبِّهَا لَا تَعْجَبُوا ... أَصْلُ الْجُنُونِ يَكُونُ بِالسَّوْدَاءِ
فَكَأَنَّ لَوْنِيَ فِي الدَّيَاجِي غَيْهَبٌ ... لَوْلَاهُ مَا قَمَرٌ أَتَى بِضِيَاءِ

وايضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوّفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما احسن قول الشاعر

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ... وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

وقول الآخر

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ الْحَبِيبُ مُؤَانِسِي ... وَقَدْ سَتَرَتْنَا مِنْ دُجَاهَا ذَوَائِبُ
فَلَمَّا بَدَا نُورُ الصَّبَاحِ أَرَاعَنِي ... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْمَجُوسَ كَوَاذِبُ

وقول الآخر

وَزَارَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا ... يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ
وَقُمْتُ أَفْرُشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ... ذُلًّا وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ
وَلَاحَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا ... مِثْلُ الْقُلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ

وقول الآخر

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ ... فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ

وقول الآخر

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن … لكنني اعشق السمر المها زيلا
اني امرؤ اركب المهر المضمر في … يوم الرهان وغيري يركب الفيلا

وقول الآخر

زارني المحبوب ليلا … فتعانقنا جميعا
ثم بتنا واذا قد … طلع الصبح سريعا
اسأل الله الهي … يجمع الشمل رجوعا
ويديم الليل لي ما … دام لي الف ضجيعا

ولو ذهبت اذكر ما في السوداء من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما ولي واما انت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد ان البرد والزمهرير في جهنم لعذاب اهل النكير ومن فضيلة السواد ان منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما احسن قول الشاعر

الم تر ان المسك يعظم قدره … وان بياض الجير حمل بدرهم
وان بياض العين يقبح بالفتى … وان سواد العين يرمي باسهم

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى السمينة فقامت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليماني سيد الجواري اشار الى الجارية السمينة فقامت واشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي وسمنني فاحسن سمنتي وشبهني بالاغصان وزاد في حسني وبهجتي فله الحمد على ما اولاني وشرفني اذ ذكرني في كتابه العزيز فقال تعالى وَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ وجعلني كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وان اهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلون وكم للسمن من مفاخر وما

احسن قول الشاعر

وَدِّعْ حَبِيبَكَ اَنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ	وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا فِي بَيْتِ جَارَتِهَا	مَشْيُ السَّمِينَةِ لَا عَيْبٌ وَلَا مَلَلُ

وما رأيت احدا يقف على الجزار الا و يطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلثة اشياء اكل اللحم والركوب على اللحم وادخال اللحم في اللحم واما انت يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وانت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

اَعُوذُ بِاللهِ مِنْ اَشْيَاءَ تُحْوِجُنِي	اِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدَّلْكِ بِالْمَسَدِ
فِي كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ يَنَالُ حَجْنِي	عِنْدَ الْمَنَامِ فَاُمْسِي وَاهِيَ الْجَسَدِ

قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان او قضيب خيزران او عود ريحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهني بالغصن الذي تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت احدا وصف حبيبه فقال حبيبي قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبي له قد اهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني لعبي خفيف ومزاجي ظريف فانا انشط من العصفور واخف حركة من الزرزور وصلي منية الراغب ونزهة الطالب وانا مليحة القوام حسنة الابتسام كأني غصن بان او قضيب خيزران او عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال فيّ القائل

شَبَّهْتُ قَدَّكَ بِالْقَضِيبِ	وَجَعَلْتُ شَكْلَكَ مِنْ نَصِيبِي
وَغَدَوْتُ خَلْفَكَ هَائِمًا	خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الرَّقِيبِ

وفي مثلي يهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استمالني ملت له لا عليه وها انت يا سمينة البدن فان اكلك اكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعن التمكن من فرجك يدفعه غلظ افخاذك اي شيء في غلظك من الملاحة او في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك احد غضبت وان لاعبك

حزنت فان غَضِبتِ شَخَرتِ وان مشيتِ لَهَثتِ وان اكلتِ ما شبعتِ وانت اثقل من الجبال واقبح من الخبال والوبال ما لك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بُلتِ شَرشَرتِ وان تغوّطتِ بَطبَطتِ كانك زق منفوخ او فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثَقِيلَةٌ مِثْلُ زِقِّ البَوْلِ مُنْتَفِخٌ	اَوْرَاكُهَا كَعَوامِيدٍ مِنَ الجَبَلِ
إِذَا مَشَتْ فِي بِلَادِ الغَرْبِ اَوْخَطَرَتْ	سَرَى إِلَى الشَّرْقِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ الهَبَلِ

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى واثنت عليه واتت بالصلوة والسلام على خيار خلقه لديه ثم اشارت بيدها الى السمراء وقالت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى واثنت عليه ثم اشارت بيدها الى السمراء وقالت لها انا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضّله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عجيب وانا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم لي من مآثر وفي مثلي قال الشاعر

لَهَا اصْفِرَارٌ كَلَوْنِ الشَّمْسِ مُبْتَهِجٌ	وَكَالدَّنَانِيرِ فِي حُسْنٍ مِنَ النَّظَرِ
مَا الزَّعْفَرَانُ يُحَاكِي بَعْضَ بَهْجَتِهَا	كَلَّا وَمَنْظَرُهَا يَعْلُو عَلَى القَمَرِ

وسوف ابتدي بذمّك يا سمراء اللون فلونك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك في شيء فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان

وما سمعت فطنة بذهب اسمر ولا درّ ولا جوهر ان دخلت الخلاء يتغيّر لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا انت سوداء فتعرفي ولا انت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك الشاعر

لَوْنُ الهَبَاءِ لَهَا لَوْنٌ فَغُبْرَتُهَا ... كَالتُّرْبِ تُدْهَسُ فِي اَقْدَامِ قُصَّادِ
فَمَا نَظَرْتُ لَهَا بِالعَيْنِ اَرْمُقُهَا ... اِلَّا تَزَايَدَ بِي هَمِّي وَانْكَادِي

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقدّ واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القدّ موردة الخدّ ذات طرف كحيل وخدّ اسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذي خلقني لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولي الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون الوانهم على سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال ولله درّ من قال

وَفِي السُّمْرِ مَعْنًى لَوْ عَلِمْتَ بَيَانَهُ ... لَمَا نَظَرَتْ عَيْنَاكَ بِيضًا وَلَا حُمْرَا
لَبَاقَةُ اَلْفَاظٍ وَغُنْجُ لَوَاحِظٍ ... يُعَلِّمْنَ هَارُوتَ الكَهَانَةَ وَالسِّحْرَا

وقول الآخر

مَنْ لِي بِاَسْمَرَ تَرْوِي عَنْ مَعَاطِفِهِ ... اَلسُّمْرُ الرَّشَاقُ عَوَالٍ سَمْهَرِيَّاتُ
سَاجِي الجُفُونِ حَرِيرِيُّ العِذَارِ لَهُ ... فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ المُضْنَى مَقَامَاتُ

وقول الآخر

بِالرُّوحِ اَسْمَرَ نُقْطَةٌ مِنْ لَوْنِهِ ... تَدَعُ البَيَاضَ يُفَاخِرُ الاَقْمَارَا
وَلَوِ اسْتَقَلَّ مِنَ البَيَاضِ بِمِثْلِهَا ... لَتَبَدَّلَتْ مِنْهُ المَلَاحَةُ عَارَا
مَا مِنْ سُلَافَتِهِ سَكِرْتُ وَاِنَّمَا ... تَرَكَتْ سَوَالِفُهُ الاَنَامَ سُكَارَى
حَسَدَ المَحَاسِنُ بَعْضُهَا حَتَّى اشْتَهَتْ ... كُلُّ المَحَاسِنِ اَنْ تَكُونَ عِذَارَا

وقوله

لِمَ لَا اَمِيلُ اِلَى العِذَارِ اِذَا بَدَا ... مِنْ اَسْمَرَ كَالصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ
مَعْ اَنَّهُ قَصَصُ المَحَاسِنِ كُلِّهَا ... فِي نَمْلَةِ الاَنْفَالِ لِلشُّعَرَاءِ
وَرَاَيْتُ كُلَّ العَاشِقِينَ تَهَتَّكُوا ... فِي الخَالِ تَحْتَ المُقْلَةِ السَّوْدَاءِ
اَتَلُومُنِي العُذَّالُ فِي مَنْ كُلُّهُ ... خَالٌ فَخَلُّوا لِي مِنَ السُّفَهَاءِ

فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غني وصعلوك وانا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحة والادب والفصاحة فظاهري مليح ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف واما انت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك يا قدرة الرواس ويا صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك بضيق الانفاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن مآثر وفي مثلك قال الشاعر

عَلَيْهَا اصْفِرَارٌ زَادَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ	يَضِيقُ لَهُ صَدْرِي وَتُوجِعُنِي رَاسِي
إِذَا لَمْ تَتُبْ نَفْسِي فَإِنِّي أَذُلُّهَا	بِلَثْمِ مُحَيَّاهَا فَتَقْلَعُ أَضْرَاسِي

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية بعد ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك اصلح بينهن والبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا امير المؤمنين في مكان ولا زمان احسن من هؤلاء الجواري الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري اقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجواري وسيدهن محلا وهل يمكنك ان تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا امير المؤمنين قد بلغني ان سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين الف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجواري اخبره بان امير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر امير المؤمنين وارسلهن اليه فلما وصلت الجواري الى امير المؤمنين هيأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف الوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن ارسل كتابا الى امير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجواري من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سَلَبَتْنِي سِتٌّ مِلَاحٌ حِسَانٌ فَعَلَى السِّتَّةِ الْمِلَاحِ سَلَامِي
هُنَّ سَمْعِي وَنَاظِرِي وَحَيَاتِي وَشَرَابِي وَنُزْهَتِي وَطَعَامِي
لَسْتُ اَسْلُو مِنْ حُسْنِهِنَّ وِصَالًا ذَاهِبٌ بَعْدَهُنَّ طِيبُ مَنَامِي
آهِ يَا طُولَ حَسْرَتِي وَبُكَائِي لَيْتَنِي مَا خُلِقْتُ بَيْنَ الْاَنَامِ
وَعُيُونٍ قَدْ زَانَهُنَّ جُفُونٌ كَقِسِيٍّ رَمَيْنَنِي بِسِهَامِ

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة مأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة واعطاهن ستين الف دينار وارسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح اكثر مما اتى اليه من المال واقام معهن في اطيب عيش واهناه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ان الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر فكرا عظيما فقام يتمشى في جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الستر فرأى في صدرها تختا وعلى ذلك التخت شيء اسود كانه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا بباطية مملوءة خمرا عتيقا والكأس عليها فلما رأى ذلك امير المؤمنين تعجب في نفسه وقال انكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذي فوقه صبية نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كانها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة الكأس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبّل اثر كان بوجهها فانتبهت من منامها وهي قائلة يا امين الله ما هذا الخبر فقال ضيف طارق في حيّكم كي تضيفوه الى وقت السحر قالت نعم بالسمع مني والبصر ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم اخذت العود واصلحت اوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِسَانُ الْهَوَى فِي مُهْجَتِي لَكَ نَاطِقٌ يُخَبِّرُ عَنِّي اَنَّنِي لَكَ عَاشِقُ
وَلِي شَاهِدٌ عَنْ فَرْطِ سُقْمِي مُعْرِبٌ وَقَلْبٌ جَرِيحٌ مِنْ فِرَاقِكَ خَافِقُ
وَلَمْ اَكْتُمِ الْحُبَّ الَّذِي قَدْ اَذَابَنِي وَوَجْدِي مَزِيدٌ وَالدُّمُوعُ سَوَابِقُ
وَمَا كُنْتُ اَدْرِي قَبْلَ حُبِّكَ مَا الْهَوَى وَلَكِنْ قَضَاءُ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَابِقُ

فلما فرغت من شعرها قالت انا مظلومة يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت انا مظلومة يا امير المؤمنين فقال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشتراني من مدة بعشرة الاف درهم واراد ان يهبني لك فارسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وامرته ان يحجبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تمنّي عليّ قالت تمنّيت عليك ان تكون ليلة غد عندي فقال ان شاء الله ثم تركها ومضى فلما اصبح الصباح توجّه الى مجلسه وارسل الى ابي نواس فلم يجده فارسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرهونا في بعض الخمارات على الف درهم انفقها على بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقصّ عليه قصته وما وقع له مع امرد مليح انفق عليه الالف درهم فقال له ارني اياه فان كان يستحقّ ذلك فانت معذور فقال له اصبر وانت تراه في هذه الساعة فبينما هما في الحديث واذا بالامرد قد اقبل ودخل عليهما وعليه ثوب ابيض ومن تحته ثوب احمر ومن تحته ثوب اسود فلما شاهده ابو نواس صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

تَبَدّى فِي قَمِيصٍ مِنْ بَيَاضٍ ... بِأَحْدَاقٍ وَأَجْفَانٍ مِرَاضِ
فَقُلْتُ لَهُ عَبَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ ... وَإِنِّي مِنْكَ بِالتَّسْلِيمِ رَاضِ
تَبَارَكَ مَنْ كَسَا خَدَّيْكَ وَرْدًا ... وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ بِلَا اعْتِرَاضِ
فَقَالَ دَعِ الْجِدَالَ فَإِنَّ رَبِّي ... بَدِيعُ الصُّنْعِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاضِ
فَثَوْبِي مِثْلُ وَجْهِي مِثْلُ حَظِّي ... بَيَاضٌ فِي بَيَاضٍ فِي بَيَاضِ

فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابو نواس اكثر التعجبات وانشد هذه الابيات

تَبَدّى فِي قَمِيصٍ مِنْ شَقِيقٍ ... عَدُوٌّ لِي يُلَقَّبُ بِالْحَبِيبِ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ أَنْتَ بَدْرٌ ... وَقَدْ أَقْبَلْتَ فِي زِيٍّ عَجِيبِ
أَحُمْرَةُ وَجْنَتَيْكَ كَسَتْكَ هَذَا ... أَمْ أَنْتَ صَبَغْتَهُ بِدَمِ الْقُلُوبِ
فَقَالَ الشَّمْسُ أَهْدَتْ لِي قَمِيصًا ... قَرِيبُ الْعَهْدِ مِنْ شَفَقِ الْمَغِيبِ
فَثَوْبِي وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي ... شَقِيقٌ فِي شَقِيقٍ فِي شَقِيقِ

فلما فرغ ابو نواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقي في الثوب الاسود فلما

رآه ابو نواس اكثر اليه الالتفات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّتْ فِي قَمِيصٍ مِنْ سَوَادٍ	تَجَلَّى فِي الظَّلَامِ عَلَى الْعِبَادِ
فَقُلْتُ لَهُ عَبَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ	وَاَشْمَتَّ الْحَوَاسِدَ وَالْاَعَادِي
فَثَوْبُكَ مِثْلُ شَعْرِكَ مِثْلُ حَظِّي	سَوَادٌ فِي سَوَادٍ فِي سَوَادِ

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال ابي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة واخبره بحاله فاحضر الخليفة الف درهم وامر الحاجب ان يأخذها ويرجع بها الى ابي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع الحاجب الى ابي نواس وخلصه وتوجه الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة انشد لي شعرا يكون فيه يا امين الله ما هذا الخبر فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا نواس قال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم انشد هذه الابيات

طَالَ لَيْلِي بِالْعَوَادِي وَالسَّهَرْ	فَاَنْضَنِي جِسْمِي وَاَكْثَرْتُ الْفِكَرْ
قُمْتُ اَمْشِي فِي مَحَلِّي تَارَةً	ثُمَّ طَوْرًا فِي مَقَاصِيرِ الْحُجَرْ
فَرَاَتْ عَيْنَايَ شَخْصًا اَسْوَدًا	وَهِيَ بَيْضَا قَدْ تَغَطَّتْ بِالشَّعَرْ
يَا لَهَا مِنْ بَدْرِ تِمٍّ زَاهِرٍ	كَقَضِيبِ الْبَانِ يَغْشَاهُ الْخَفَرْ
فَشَرِبْتُ الْكَاسَ مِنْهَا جُرْعَةً	ثُمَّ اَقْبَلْتُ وَقَبَّلْتُ الْاَثَرْ
فَاسْتَفَاقَتْ وَهِيَ فِي غَشْيَتِهَا	تَنْثَنِي كَالْغُصْنِ فِي وَقْتِ الْمَطَرْ
ثُمَّ قَامَتْ وَهِيَ لِي قَائِلَةٌ	يَا اَمِينَ اللهِ مَا هَذَا الْخَبَرْ
قُلْتُ ضَيْفٌ طَارِقٌ فِي حَيِّكُمْ	يَرْتَجِي الْمَأْوَى اِلَى وَقْتِ السَّحَرْ
فَاَجَابَتْ بِسُرُورٍ سَيِّدِي	اُكْرِمُ الضَّيْفَ بِسَمْعِي وَالْبَصَرْ

فقال له الخليفة قاتلك الله كانك كنت حاضرا معنا ثم اخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها ابو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع ازرق اكثر التعجبات وانشد هذه الابيات

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْقِنَاعِ الْاَزْرَقِ	بِاللهِ يَا رُوحِي عَلَيَّ تَرَفَّقِي
اِنَّ الْمُحِبَّ اِذَا جَفَاهُ حَبِيبُهُ	هَاجَتْ بِهِ زَفَرَاتُ كُلِّ تَشَوُّقِ

فَيحَقِّ حُسْنِكَ مَعَ بَيَاضِ زَانَهُ ... اِلَّا رَثَيْتِ لِقَلْبِ صَبٍّ مُحْرِقِ
حُنِّي عَلَيْهِ وَسَاعِدِيهِ عَلَى الهوى ... لَا تَقْبَلِي فِيهِ كَلَامَ الاَحْمَقِ

فلما فرغ ابو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم اخذت العود بيدها واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اَتُنْصِفُ غَيْرِي فِي هَوَاكَ وَتَظْلِمُ ... وَتُبْعِدُنِي وَالغَيْرُ فِيكَ مُنَعَّمُ
وَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ شَكَوْتُكُمْ ... اِلَيْهِ عَسَاهُ بِالحَقِيقَةِ يَحْكُمُ
فَاِنْ تَمْنَعُونِي اَنْ اَمُرَّ بِبَابِكُمْ ... فَاِنِّي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعِيدٍ اُسَلِّمُ

ثم ان امير المؤمنين امر باكثار الشراب على ابي نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة واستدام في يده فامرها الخليفة ان تاخذ القدح من يده وتخفيه فاخذت القدح من يده واخفته بين افخاذها ثم ان الخليفة سحب سيفه في يده ووقف على راس ابي نواس وكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا في يد الخليفة فطار السكر من راسه فقال له الخليفة انشدني شعرا واخبرني فيه عن قدحك والا ضربت عنقك فانشد هذه الابيات

قِصَّتِي اَعْظَمُ قِصَّهْ ... صَارَتِ الظَّبْيَةُ لِصَّهْ
سَرَقَتْ كَأْسَ مُدَامِي ... وَامْتِصَاصِي مِنْهُ مَصَّهْ
سَتَرَتْهُ فِي مَكَانٍ ... بِفُؤَادِي مِنْهُ غُصَّهْ
لَا اُسَمِّيهِ وَقَارًا ... لِلْخَلِيفَةِ فِيهِ حِصَّهْ

قال له امير المؤمنين قاتلك الله من اين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وامر له بخلعة والف دينار وانصرف مسرورا

ومما يحكى

ان رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك اهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى ان اقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو في حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع واتعبه السفر فمر في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين فذهب معهم الى ان دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى ان انتهوا الى رجل جالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنه

من ابناء الوزراء فلما رآهم قام اليهم واكرم مثواهم فاخذ للرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل المذكور اخذه الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو فى حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس فى محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لا يراه احد فبينما هو جالس اذ اقبل رجل ومعه اربعة كلاب من كلاب الصيد وعليهم انواع القز والديباج وفى اعناقهم اطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منهم فى محل منفرد له ثم غاب واتى لكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى وتركهم فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد ان يتقدم الى كلب منهم ويأكل معه فيمنعه الخوف منهم ثم ان كلبا منهم نظر اليه فالهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن واشار اليه فاقبل واكل حتى اكتفى واراد ان يذهب فاشار اليه الكلب ان يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه والقاه له بيده فاخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه احد ثم سافر الى مدينة اخرى فباع الصحن واخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع ما معه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار فى نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما فى بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال فى نفسه لا بد انى اسافر الى مدينة صاحب الصحن وآخذ له هدية مليحة لائقة وادفع له ثمن الصحن الذى انعم علىّ به كلب من كلابه ثم انه اخذ هدية تليق به واخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا اياما وليالى حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها واراد الاجتماع به فمشى فى شوارعها حتى اقبل على محله فلم ير الا طللا باليا وغرابا ناعيا ودياراقد اقفرت واحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وانشد قول من قال

خَلَتِ الزَّوَايَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا	خَلَتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالتُّقَى
وَتَنَكَّرَ الْوَادِي فَمَا غِزْلَانُهُ	تِلْكَ الظِّبَاءُ وَلَا النَّقَى ذَاكَ النَّقَى

وقول الاخر

سَرَى طَيْفُ سُعْدَى طَارِقًا يَسْتَفِزُّنِي	سُحَيْرًا وَصَحْبِي بِالْفَلَاةِ رُقُودُ

فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِي سَرَى	أَرَى الْجَوَّ قَفْرًا وَالْمَزَارَ بَعِيدُ

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ما صنعت بها ايدي الدهر علانية ولم يجد بعد العين الا الاثر اغناه الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا في حالة تقشعر منها الجلود ويحن اليه الحجر الجلمود فقال يا هذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان واين بدوره السافره ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذي حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذي تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن اما تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن به اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ فان كان سوالك عن مال هذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب انا صاحب هذا المكان ومنشئه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة واحواله الفاخرة وتحفه الزاهيه وجواريه الباهية لكن الزمان قد مال فاذهب الخدم والمال وصيرني في هذه الحالة الراهنة ودهمني بحوادث كانت عنده كامنة لكن لابد لسوالك هذا من سبب فاخبرني عنه واترك العجب فاخبره الرجل بجميع القصة وهو في الم وغصة وقال له قد جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذي اخذته من الذهب فانه كان سببا للغنائي بعد الفقر ولعمار ربعي وهو حرواز وال مكان عندي من الهم والحصر فهز الرجل رأسه وبكى وان واشتكى قال يا هذا اظنك مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وارجع انا فيه فرجوعي فيما تكرم به كلبي من العجب لو كنت في اشد الهم والوهب والله لا يصل الي منك شئ يساوي قلامة فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثني عليه ثم انه عند فراقه وو داعه انشد هذا البيت

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيعًا	فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ السَّلَامُ

والله اعلم

ومما يحكى

انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس في دسته ذات ليلة اذ اقبل عليه رجل جندي وقال له اعلم يا مولانا الوالي اني دخلت هذه المدينة

في هذه الليلة ونزلت في خان كذا فمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجي مشروطا وقد سُرق منه كيس فيه الف دينار فلم يتم كلامه حتى ارسل الوالي واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من في الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح امر باحضار آلة العقوبة واحضر هؤلاء الناس بحضرة الجندي صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي اراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالي والجندي فقال ايها الامير اطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وانا الذي اخذت مال هذا الجندي وها هو الكيس الذي اخذته من خرجه ثم اخرجه من كمّه ووضعه بين يدي الوالي والجندي فقال الوالي للجندي خذ مالك وتسلمه فما بقي لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي واحضرت هذا الكيس وانما الشطارة في اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له الوالي وكيف فعلت يا شاطر حين اخذته فقال ايها الامير اني كنت واقفا في مصر في سوق الصيارف اذ رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب ووضعه في هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجد لي الى اخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت احتال عليه في اثناء الطريق فما قدرت على اخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل في هذا الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومد يده واخذ الكيس من بين ايادي الوالي والجندي وتأخر الى خلف الوالي والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه في بركة فصاح الوالي على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا في الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وفتشوا عليه فلم يجدوه وذلك ان ازقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالي للجندي لم يبق لك عند الناس حق لانك

عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته فقام الجندى وقد ضاع عليه ماله وخلصت
الناس من يدى الجندى والوالى وكل ذلك من فضل الله تعالى

ومما يحكى

ان الملك الناصر احضر الولاة الثلثة فى بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق
ووالى مصر القديمة وقال اريد ان كل واحد منكم يخبرنى باعجب ما وقع له فى مدة
ولايته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الناصر قال للولاة الثلثة اريد ان كل واحد
منكم يخبرنى باعجب ما وقع له فى مدة ولايته فاجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى
القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان اعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى انه كان بهذه
المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب
الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فاوصيت
الخمّارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وارباب البيوت المعدّة للفساد ان
يخبرونى بهذين الشاهدين متى كانا فى مكان يشربان او يفسدان سواء كان مع
بعضهما او منفرقين وان اشتريا او اشترى احدهما منهم شيأ من الاشيا المعدّة
للشراب فلا يخفوه عنى فقالوا سمعا وطاعة فاتفق فى بعض الايام انه حضر الىّ
رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم ان الشاهدين فى المكان الفلانى فى الدرب الفلانى
فى دار فلان وانهما فى منكر عظيم فقمت وتخفيت انا وغلامى ومضيت اليهما منفردا
من غير احد معى غير غلامى ولم ازل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فاتت الىّ
جارية وفتحت لى الباب وقالت من انت فدخلت ولم اردّ عليها جوابا فرأيت الشاهدين
وصاحب الدار جلوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شيئ كثير فلما رأونى قاموا
الى وعظّمونى واجلسونى فى صدر المقام وقالوا لى مرحبا بك من ضيف عزيز و
نديم ظريف واستقبلونى من غير خوف منى ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار
من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شيئ
وقالوا اعلم يا مولانا الوالى انك تقدر على اكثر من هتيكتنا وفى يديك تعزيرنا

ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى ان تأخذ هذا القدر وتستر علينا
فان الله تعالى اسمه الستّار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب
فقلت فى نفسى خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم فى هذه المرّة واذا قدرت عليهم
مرة اخرى فانتقم منهم فطمعت فى المال واخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر
بى احد فما اشعر فى ثانى يوم الا ورسول القاضى جاء الى وقال ايها الوالى تفضل
كلّم القاضى فانه يدعوك فقمت معه ومضيت الى القاضى ولا اعلم ما سبب ذلك
فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذى اعطانى الثلثمائة دينار
جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى علىّ بثلثمائة دينار فما وسعنى الانكار
فاخرج مسطورا وشهد فيه هذان الشاهدان العدلان علىّ بثلثمائة دينار فثبت
ذلك عند القاضى بشهادة الشاهدين فامرنى بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم
حتى اخذوا منى الثلثمائة دينار فاغتظت وتوبيت لهم كل سوء وندمت على عدم
تنكيلهم وانصرفت وانا فى غاية الخجل وهذا اعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى فقام
والى بولاق وقال واما انا يا مولانا السلطان فاعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى انه
كمل علىّ من الدين ثلثمائة الف دينار فاضرّبى ذلك وبعت ما ورائى وما قدامى
وما كان بيدى فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والى بولاق قال بعت ما ورائى وما قدامى فجمعت
مائة الف دينار من غير زيادة وبقيت فى حيرة عظيمة فبينما انا جالس فى دارى
ليلة من الليالى وانا فى هذه الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان
انظر من بالباب فخرج ثم عاد الىّ وهو مغفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص
فقلت له ما دهاك فقال ان بالباب رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه
سيف وفى وسطه سكّين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك فاخذت السيف
فى يدى وخرجت لانظر من هؤلاء واذا هم كما قال الغلام فقلت لهم ما شانكم
فقالوا اننا لصوص وغنمنا فى هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك
لتستعين بها على هذه القضية التى انت مهموم بسببها وتسدّ بها الدين الذى

عليك فقلت لهم واين الغنيمة فاحضروا لي صندوقا كبيرا ممتلئا اواني من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت في نفسي اسد الدين الذي علي من هذا وتفضل لي قدر الدين مرة اخرى فاخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس من المروة ان ادعهم يذهبون من غير شيء فاخذت المائة الف دينار التي كانت عندي ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم فاخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم احد فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاسا مطليا بالذهب والقزدير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم علي ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غما على غمي وهذا اعجب ما جرى لي في زمن ولايتي فقام والي مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان واما انا فاعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده واوصيت الحراسين انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون احدا منهم فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراسين من فعل هذا واين الخشبة التي عليها المشنوق الثاني فانكروا ذلك فاردت ان اضربهم فقالوا اعلم ايها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو والخشبة التي كان عليها فخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد اقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم علي به فاحضروه بين يدي فامرت بفتحه واذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

ومما يحكى

ان رجلا من الصيارف كان معه كيس ملآن ذهبا وقد مر على اللصوص فقال واحد من الشطار انا اقدر على اخذ الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان حاقنا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتي ابريق ماء فاخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحا فدخل اللص واخذ الكيس وذهب الى اصحابه

واعلمهم بما جرى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللص اخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله ان الذى عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلم يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابا اليما فكأنك ما عملت شيئا تشكر عليه فان كنت شاطرا فخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى اخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا قال له انا غلام جارك الذى في القيسرية فخرج اليه وقال له ما شانك فقال له ان سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت احوالك كلها كيف ترمى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه احد غريب كان اخذه وراح ولولا ان سيدى رأه وحفظه لكان ضاع عليك ثم اخرج الكيس واراه اياه فلما رأه الصيرفي قال هذا كيسى بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما اعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى انك تسلمت الكيس منى فانى اخاف ان لا يصدقنى في انك اخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لى ورقة له وتختمها فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

ومما يحكى

ان علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالى في بيته اذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد اتاه في الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل واعلم الامير انى اريد الاجتماع به من اجل سر فدخل الغلام واعلمه بذلك فامره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فاجلسه الى جانبه واكرم مثواه وقال له ما حاجتك فقال له انا رجل من قطاع الطريق واريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك واريد ان تساعدنى على ذلك لانى صرت في طرفك وتحت نظرك ومعى هذا الصندوق فيه

شيئ قيمته نحو اربعين الف دينار فانت اولى بها واعطني من خالص مالك الف دينار حلالا اجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة واستغني بها عن الحرام واجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالي ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ فادهشه ذلك وفرح به فرحا شديدا وصاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي صاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار فلما احضر الخازندار ذلك الكيس اعطاه لذلك الرجل فاخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما اصبح الصباح احضر الوالي قيّم الصاغة فلما حضر اراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القزدير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالي وارسل في طلبه فلم يقدر احد على تحصيله

ومما يحكى

ان امير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدي حدّثنا باعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين اعلم اني خرجت يوما للنزهة فانتهى بي المشي الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه ووقفت يا امير المؤمنين متحيرا لا اقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصري واذا انا بشباك ومن خلفه كفّ ومعصم ما رأيت احسن منهما وطار عقلي عند رؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم واخذت في الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان وهو لا ينادم الا التجار فبينما نحن في الكلام اذ اقبل رجلان نبيلان ذكيان راكبان فاعلمني انهما اخص الناس بصحبته واخبرني باسمهما فحرّكت دابتي حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فداكما قد استبطأكما ابو فلان وسايرتهما حتى

وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رآني صاحب الدار معهما لم يشكك في انني صاحبهما فرحّب بي واجلسني في ارفع المواضع ثم جاؤا بالمائدة فقلت في نفسي قد منّ الله عليّ ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقي الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة في موضع آخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل عليّ بالحديث لظنه اني ضيف لاضيافه وهم كذلك يلاطفونني غاية الملاطفة لظنهم انني صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم في ملاطفتي حتى شربنا اقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهي في غاية الظرف وحسن الهيئة فاخذت العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

أليس عجيبا أن بيتا يضمنا	وإياك لا تدنو ولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر أنفس	وتقطيع أكباد على النار تضرم
إشارة ألحاظ وغمز حواجب	وتكسير أجفان وكف تسلم

فهيجت بلابلي يا امير المؤمنين واخذني الطرب في فرط جمالها ورقة شعرها الذي غنّت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلت بقي عليك شيء يا جارية فرمت العود من يدها غضبا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاء في مجالسكم فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد انكروا عليّ فقلت قد فاتني جميع ما املت ولم ار حيلة لدفع اللوم عني الا انني طلبت عودا وقلت انا ابيّن ما فاتها من الطريقة التي ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم احضروا الي عودا فاصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطوي على كمده	صبّ مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحتها	مما له ويد أخرى على كبده
يا من رأى هالكا من عشقه تلفا	كانت منيته من عينه ويده

فوثبت الجارية وانكبت على رجلي تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم اخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسألني كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل هو والجارية فشرب معي اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب عمري مجانا حيث لم اعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله يا سيدي من انت حتى اعرف نديمي الذي من الله عليّ به في هذه الليلة فاخذت اوري ولم اصرح له باسمي وهو تقسم عليّ فاعلمته فلما عرف اسمي وثب قائما وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدى قال فلما عرف اسمي صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من ان يكون هذا الفضل الا لمثلك ولقد اهدى الزمان الىّ يدا لا اقوم بشكرها ولعل هذا منام والا فمنى طمعت ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي هذه فاقسمت عليه ان يجلس فجلس واخذ يسألني عن السبب في حضوري عنده بالطف معنى فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها وما سترت منها شيئا وقلت امّا الطعام فقد نلت منه بغيتي واما الكف والمعصم فلم انل مرادي منهما فقال والكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولى لفلانة ان تنزل ثم جعل يستدعى جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع علىّ وانا لا ارى صاحبتي الى ان قال والله يا سيدى ما بقى الا امّى واختى ولكن والله لابدّ من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك فابدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فاراني يدها فاذا هي صاحبة الكف والمعصم الذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هى التى رأيت كفها ومعصمها فامر الغلمان ان يحضروا الشهود في الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم احضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا سيدى ابراهيم بن المهدى عمّ امير المؤمنين يخطب اختى فلانة واشهدكم انى قد زوّجتها له وقد امهرها ببدرة ثم قال زوّجتك اختى فلانة على المهر المسمّى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى اخته والاخرى الى الشهود ثم قال يا مولانا اريد ان امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاحشمني ما رأيت من كرمه واستحييت ان اخلو بها في داره فقلت له جهزها الى منزلي فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل الىّ من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم اولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله درّه ما سمعت قط بمثله وامر ابراهيم ابن المهدى باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه واستنطقه فاعجبه ظرفه وادبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطى الوهاب

ومما يحكى

ان ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق احد منكم بشيء لاقطعن يده فامسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر احد ان يتصدق على احد فاتفق ان سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد اضرّ به الجوع وقال لها تصدقي عليّ بشيء
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل السائل قال للمرأة تصدّقي عليّ بشيء فقالت كيف اتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدّق فقال اسألك بالله تعالى ان تتصدّقي عليّ فلما سألها بالله رقّت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فامر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه اني اريد الزواج فزوّجيني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد احسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال اريد ان انظرها فاتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من اجل ذلك فلما تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها بانها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى امه كتابا وامرها فيه ان تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت امه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتنتحب انتحابا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند ما طأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فبينما هي تبكي اذ مرّ عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء فقالا لها اتحبين ان نخرجه لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شيء ثم قالا لها اتحبين ان يردّ الله يديك كما كانتا قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها احسن ما كانتا عليه ثم قالا اتدرين من نحن قالت الله اعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يديك فاحمدي الله تعالى الذي ردّ عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى واثنت عليه

ومما يحكى

انه كان في بني اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشتري به قطنا وما خرج من الكسب يشتري به طعاما لعياله يأكلونه في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه اخ له فشكا اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير قطن ولا طعام فقالوا له اين القطن والطعام فقال لهم استقبلني فلان فشكا الي الحاجة فدفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع وليس عندنا شيئ نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرّة فذهب بهما الى السوق فلم يشترهما احد منه فبينما هو في السوق اذ مرّ به رجل ومعه سمكة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ القصعة والجرّة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما احد منه فبينما هو في السوق اذ مرّ به رجل ومعه سمكة منتنة منفوخة لم يشترها احد منه فقال له صاحب السمكة اتبيعني كاسدك بكاسدي قال نعم فدفع له القصعة والجرّة واخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى ان يشاء الله تعالى لنا برزقنا فاخذوها وشقّوا بطنها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فاخبروا الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة فهي لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هي غير مثقوبة فلما اصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من اصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من اين لك هذه اللؤلؤة قال رزق رزقنا الله تعالى به قال انها تساوي الف درهم وانا اعطيك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه كثير مني مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوي سبعين الف درهم لا اكثر من ذلك ثم دفع له سبعين الف درهم ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له اعطني مما اعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين واخذ كل واحد شطره قال له السائل امسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما انا رسول ربك بعثني اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنة وما زال في ارغد عيش هو وعياله الى الممات

ومما يحكى

انا ابا حسان الزيادي قال ضاق عليّ الحال في بعض الايام ضيقا شديدا حتى انه
قد الح عليّ البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتد عليّ الكرب ولم اجد لي حيلة
فبينما انا على تلك الحالة لا ادري كيف اصنع اذ دخل عليّ غلام لي فقال انا بالباب
رجلا حاجيا يطلب الدخول عليك فقلت ائذن له فدخل فاذا هو رجل خراساني
فسلم عليّ فرددت عليه السلام ثم قال لي هل انت ابو حسان الزيادي قلت نعم
وما حاجتك قال اني رجل غريب واريد الحج ومعي جملة من المال وانه قد اثقلني حمله
واريد ان ادع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى ان اقضي حجي وارجع فان رجع
الركب ولم ترني فاعلم انني قد مُتُّ فالمال هبة مني اليك وان رجعت فهي لي فقلت
له لك ذلك ان شاء الله تعالى فاخرج جرابا فقلت للغلام ائتني بميزان فاتى
بميزان فوزنها وسلمها اليّ وذهب الى حال سبيله فاحضرت المعاملين وقضيت
ديني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا حسان الزيادي قال احضرت المعاملين و
قضيت ما كان عليّ من الدين وانفقت واتسعت وقلت في نفسي الى ان يرجع
يفتح الله علينا بشيء من عنده فلما كان بعد يوم دخل الغلام عليّ وقال لي ان صاحبك
الخراساني بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال اني كنت عازما على الحج فجاءني خبر
بوفاة والدي وقد عزمت على الرجوع فاعطني المال الذي اودعتك اياه بالامس فلما
سمعت منه هذا الكلام حصل لي همّ عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيرت فلم ارد
جوابا فان جحدته استحلفني وكانت الفضيحة في الآخرة وان اخبرته بالتصرف فيه
صاح وهتكني فقلت له عافاك الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال
واني لما اخذت جرابك ارسلته الى من هو عنده الآن فعد الينا في الغد لتاخذه
ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبتُّ متحيرا من اجل رجوع الخراساني اليّ فلم ياخذني
نوم في تلك الليلة ولم اقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت له اسرج لي البغلة
قال يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شيء فرجعت الى فراشي فاذا
النوم ممتنع فلم ازل اوقظ الغلام وهو يردّني حتى طلع الفجر فاسرج لي البغلة فركبت
وانا لا ادري اين اذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولا بالفكر

والهموم وهي تسير الى الجانب الشرقي من بغداد فبينما انا سائر واذا انا بقوم قد رايتهم فانحرفت عنهم وعدلت عن طريقهم الى طريق اخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان تبادروا اليّ وقالوا الى انحرف منزل ابي حسان الزيادي فقلت لهم هو انا قالوا اجب امير المؤمنين فسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال لي مَن انت قلت رجل من اصحاب القاضي ابي يوسف من الفقهاء واصحاب الحديث فقال بايّ شيئ تكنى قلت بابي حسان الزيادي قال اشرح لي قصتك فشرحت له خبري فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم انام في هذه الليلة بسببك فاني لما نمت اول الليل قال لي اغث اباحسان الزيادي فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فاتاني وقال لي ويحك اغث اباحسان الزيادي فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فاتاني ولم اعرفك ثم نمت فاتاني وقال لي ويحك اغث اباحسان الزيادي فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد ايقظت الناس وارسلتهم في طلبك من كل جانب ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال انسع بهذه واصلح بها امرك ثم اعطاني ثلثين الاف درهم وقال جهّز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فأتني حتى اقلّدك عملا فخرجت والمال معي فجئت الى منزلي فصليت فيه الغداة واذا بالخراساني قد حضر فادخلته البيت واخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصصت عليه القصة فبكى وقال والله لو اصدقتني من اول الامر ما طالبتك وانا الآن والله لا اقبل شيئا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخراساني قال للزيادي والله لو صدقتني من اول الامر ما طالبتك وانا الآن والله لا اقبل شيئا من هذا المال وانت في حلّ منه وانصرف من عندي ثم اصلحت امري وذهبت في يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثّلت بين يديه استدناني واخرج لي عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى ما لا نهاية له وقد اجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه

وسألوني عن معناه فاخبرتهم بالقصة من اولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس وما زال ابو حسان قاضيا في المدينة الشريفة الى ان مات في ايام المأمون رحمة الله عليه

ومما يحكى

ان رجلا كان ذا مال كثير نفقد وصار لا يملك شيئا فاشارت عليه زوجته ان يقصد بعض اصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقا له وذكر له ضرورته فاقرضه خمسمائة دينار على انه يتجر فيها وكان في ابتداء حاله جوهريا فاخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان اتاه ثلثة رجال وسألوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف احدا من الذرية قال خلف العبد الذي بين ايديكم قالوا ومن يعرف انك ولده قال اهل السوق فقالوا له اجمعهم لنا حتى يشهدوا انك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فاخرج الثلثة رجال خرجا فيه مقدار ثلثين الف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا امانة لابيك ثم انصرفوا فاتته امرأة وطلبت منه شيئا من ذلك الجوهر يساوي خمسمائة دينار فاشترته منه بثلثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام واخذ الخمسمائة دينار التي كان اقترضها من صديقه وحملها اليه قال له خذ الخمسمائة دينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله علي ويسر لي فقال له صديقه اني اعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وانت في دارك واعمل بما فيها فاخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ان الرجال الاولى جاؤك من نسبي	ابي وعمي وخالي صالح بن علي
كذاك ما بعته نقدا لوالدتي	والمال والجوهر المبعوث من قبلي
وما اردت بهذا منك منقصة	لكن لاكفيك مني ورطة الخجل

ومما يحكى

ان رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغمور مقهور فرأى في منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل

اليه ادركه المساء فنام في مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه اهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهرب اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي قائما في المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى اشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلثة ايام في السجن ثم احضره الوالي وقال له من اي البلاد انت قال من بغداد قال له وما حاجتك التي هي سبب في مجيئك الى مصر قال اني رأيت في منامي قائلا يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي اخبرني به تلك المقارع التي نلتها منك فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل انا رأيت ثلث مرات في منامي قائلا يقول لي ان بيتا في بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له جرم عظيم فتوجه اليه وخذه فلم اتوجه وانت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من اجل رؤيا رأيتها وهي اضغاث احلام ثم اعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي اعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب

ومما يحكى

انه كان في قصر امير المؤمنين المتوكل على الله اربعة آلاف سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وقد اهدى عبيد ابن طاهر الى المتوكل اربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك اياما وكان المتوكل له ميل اليها

فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه انى رأيت فى هذه الليلة فى منامى كأنى صالحت محبوبة فقالوا له نرجو من الله تعالى ان يكون ذلك يقظة فبينما هو فى الكلام واذا بخادمة قد اقبلت واسرّت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذى اسرّته اليه انها قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندرى سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغنّى على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الابيات

اَدُورُ فِي الْقَصْرِ لَا اَرَى اَحَدًا	اَشْكُو اِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَاَنِّي اَرْتَكَبْتُ مَعْصِيَةً	لَيْسَ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَلْ لَنَا شَافِعٌ اِلَى مَلِكٍ	قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَى وَصَالَحَنِي
حَتَّى اِذَا مَا الصَّبَاحُ لَاحَ لَنَا	عَادَ اِلَى هَجْرِهِ وَقَاطَعَنِي

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناما موافقا لمنامه فدخل عليها فى الحجرة فلما دخل حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه وانكبّت على اقدامه وقبّلتها وقالت والله يا سيدى لقد رأيت هذه الواقعة فى منامى ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله انى رأيت مناما مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفر فلما راى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك انشأ يقول

وَكَاتِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا	بِنَفْسِي مَنْ قَدْ خَطَّ فِي الْخَدِّ مَا اَرَى
لَئِنْ كَتَبَتْ فِي الْخَدِّ سَطْرًا بَنَانُهَا	لَقَدْ اَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْخَطِّ اَسْطُرَا
فَيَا مَنْ حَوَاهَا فِي الْبَرِيَّةِ جَعْفَرٌ	سَقَى اللّٰهُ مِنْ سُقْيَا ثَنَايَاكِ جَعْفَرَا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم اجمعين

ومما يحكى

انه كان فى زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمّى وَرْدان وكان جزّارا فى اللحم الضأنى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فتحمله الى الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزّار يكتسب منها كل يوم دينارا واقامت مدة طويلة على ذلك فتفكّر وردان الجزّار ذات يوم فى امرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا امر عجيب ثم ان وردان سأل الحمّال فى غيبة المرأة فقال له الى اين تروح كل يوم مع هذه المرأة فقال له انا فى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع واسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينيّ بحيث انى لا انظر موضعا من الارض احطّ فيه قدمى وتأخذ بيدى فما اعرف اين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينيّ فيه بالعصابة فتحلّها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزّار الله يكون فى عونها ولكن ازداد فكرا فى امرها وكثرت عنده الوساوس وبات فى قلق عظيم قال وردان الجزّار فلما اصبحت اتتنى على العادة واعطتنى الدينار واخذت الخروف وحملته الى الحمال وراحت فاوصيتُ صبى على الدكان وتبعتها بحيث لا تران
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان وردان الجزّار قال فاوصيتُ صبى على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني ولم ازل اعاينها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيتُ حتى عصبت عينى الحمّال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان اتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعتْ ونزعت جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فاتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلتُ فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه

حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفّة بها سلالم خارج
باب القاعة فتعلّقت فيها فوجدت صفّة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت
في القاعة فوجدت المرأة قد اخذت الخروف وقطعت منه مطايبة وعملته في قدر
ورمت الباقي الى دبّ كبير عظيم الخلقة فاكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت
كفايتها وصفّت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقي الدبّ
بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدبّ وواقعها
وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ
جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرّات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه
وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعي سكّين تبري
العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة
فجعلت السكين في منحر الدبّ واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه
فصار له شخير عظيم مثل الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدبّ مذبوحا
وانا واقف والسكّين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روحها قد خرجت
وقالت لي يا وردان ايكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوّة نفسها هل عدمت
الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا تردّ جوابا و
تأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثّته ثم قالت يا وردان اي شيء احب اليك
ان تسمع الذي اقوله لك ويكون سببا لسلامتك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة قالت يا وردان اي شيء احب اليك ان تسمع
الذي اقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر او تخالفني ويكون
سببا لهلاكك قلت اختار ان اسمع كلامك فحدّثيني بما شئت فقالت اذبحني كما
ذبحت هذا الدبّ وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها انا
خير من هذا الدبّ فارجعي الى الله تعالى وتوبي واتزوّج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا
الكنز قالت يا وردان ان هذا بعيد كيف اعيش بعده والله ان لم تذبحني لا تلفن
روحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذبحك

وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه احد من الملوك فاخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما اطيق ثم سترته بقماشي الذي كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم ازل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال لي يا وردان قلت لبيك ايها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيه احد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثني بخبرهما وان كنت اعرفه كأنني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا الى الكنز فتوجهت معه اليه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكنز لا يقدر احد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا اطيق فتحه فقال تقدم انت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارتفع كأنه اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندي مؤرخ وكنت انتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب وحمله واعطاني قفصي بما فيه فاخذته وعمرت به لي بيتي وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

ومما يحكى

ايضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتض بكارتها واولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها انه لا شيء ينكح اكثر من القرد فاتفق ان قرادا مر من تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلا ونهارا على اكل وشرب وجماع ففطن ابوها بذلك واراد قتلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السلطان لما فطن بامر ابنته واراد قتلها شعرت بذلك فتزيّت بزيّ المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحما من شاب جزّار ولكن لا تأتيه الّا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيّرة الوجه فقال الشاب في نفسه لابد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة واخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم ازل خلفها من حيث لا تراني من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرتُ اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها واوقدت النار وطبخت اللحم واكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست افخر ما عندها من ملابس النساء فعلمتُ انها انثى ثم انها احضرت خمرا وشربت منه واسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحسّ بي القرد واراد افتراسي فبادرته بسكّين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت ان تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك ان تلحقني به فلا زلت الاطفها واضمن لها اني اقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم اصبر عليه فشكوت حالي الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من امرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لابد ان تأتيني بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فاتيت لها بما طلبته فوضعته في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليا قويا ثم امرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر والقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل من فرجها شيء فتأملته فاذا هو دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما افاقت من غشيتها استمرّت معي مدة وهي لم تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه فی ارغد عيش واحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هی وزوجها والعجوز فی هناء وسرور الی ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحی الذی لا يموت وبيده الملك والملكوت

ومما يحكى

انه كان فی قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسی مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلثة من الحكماء مع احدهم طاووس من ذهب ومع الثانی بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وابنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشيا وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل اونهار يصفق بجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل من تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولای ان منفعة هذه الفرس انه اذا ركبها انسان فانها توصله الی ای بلاد اراد فقال الملك لا انعم عليكم حتى اجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا علی فقالا نتمنى عليك ان تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك فانعم الملك عليهما ببنتين من بناته ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدی الملك وقال له يا ملك الزمان انعم علی كما انعمت على اصحابی فقال له الملك حتى اجرب ما اتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدی انا اركب هذه الفرس واجربها واختبر منفعتها فقال الملك يا ولدی جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال يا حكيم اين الذی ادعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك واراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحركت وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك فی امره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكی فلا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم ثم انه

جعل يتأمّل فى جميع اعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر الى شئ مثل رأس
الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما ارى فيه اثرا غير
هذين الزرين ففرك الزرّ الذى على الكتف الايمن فازدادت به الفرس سيرا
طالعة الى الجوّ فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزرّ ففركه فتناقصت
حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا
وهو محترس على نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزرّ الايسر تناقصت حركات
الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا محترسا
على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا
وشكر الله تعالى على ما انعم به عليه حيث انقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول
نهاره لانه كان فى حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدور وجه الفرس
كما يريد وهى هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تمّ له من الفرس ما يريد
اقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها
لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنيّة باحسن البنيان وهى فى
وسط ارض خضراء ناضرة ذات اشجار وانهار فتفكر فى نفسه وقال يا ليت شعرى
ما اسم هذه المدينة وفى ايّ الاقاليم هى ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة
ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولّى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه
انى لم اجد موضعا للمبيت احسن من هذه المدينة فانا ابيت فيها هذه الليلة وعند
الصباح اتوجّه الى اهلى ومحل ملكى واعلم اهلى ووالدى بما جرى واخبره بما نظرت
عيناى وصار يفتّش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه احد
فبينما هو كذلك واذا به قد نظر فى وسط المدينة قصرا شاهقا فى الهواء وقد
احاط بذلك القصر سور متّسع بشُرُفات عاليات فقال ابن الملك فى نفسه ان هذا
الموضع مليح وجعل يحرّك الزر الذى يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل
مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول
الفرس ويتأمّلها ويقول والله ان الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مدّ الله

تعالى فى اجلى وردّنى الى بلادى واهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لاحسننّ الى هذا الحكيم كل الاحسان ولانعمنّ عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد اضرّبه الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل يتمشّى لينظر شيئا يأكله فوجد سلما فنزل منه الى اسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجّب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه ولكنه لم يجد فى ذلك القصر حسّ حسيس ولا انس انيس فوقف متحيّرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف اين يتوجّه ثم قال فى نفسه ليس لى احسن الآن ان ارجع الى المكان الذى فيه فرسى ابيت عندها فاذا اصبح الصباح ركبتها وسرت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال فى نفسه ليس لى احسن الآن من المبيت عند فرسى فاذا اصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدّث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذى هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهية بقامة الفية تحاكى البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جَاءَتْ بِلَا مَوْعِدٍ فِي ظُلْمَةِ الْغَسَقِ	كَأَنَّهَا الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الْأُفُقِ
هَيْفَاءُ مَا فِي الْبَرَايَا مَنْ يُشَابِهُهَا	فِي بَهْجَةِ الْحُسْنِ أَوْ فِي رَوْنَقِ الْخُلُقِ
نَادَيْتُ لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي مَحَاسِنَهَا	سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ
أُعِيذُهَا مِنْ عُيُونِ النَّاسِ كُلِّهِمِ	بِقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان ابوها يحبّها حبّا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيئ اليه هى وجواريها تقيم فيه يوما او يومين او اكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد اتت تلك الليلة من اجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلّد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش واطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم فى لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه واخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتى مع ابنة الملك فشتّتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه

وجماله قالت لعلك انت الذي خطبني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح المنظر والله لقد كذب ابي حيث قال ذلك الكلام فما انت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من ابيها فردّه لانه كان بشع المنظر فظنّت انه هو الذي خطبها ثم اقبلت عليه وعنّقته وقبّلته ورقدت هي واياه فقالت لها الجواري ياسيدتي هذا ما هو الذي خطبك من ابيك لان ذاك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذي خطبك من ابيك وردّه ان يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتي ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجّهت الجواري الى الخادم المبطوح وايقظنه فوثب مرعوبا وفتّش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجواري ان الذي اخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكّله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدّثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدي هل انت انسيّ او جنّي فقال له ابن الملك ويلك يا انحس العبيد كيف تجعل اولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه اخذ السيف بيده وقال له انا صهر الملك وقد زوّجني بابنته وامرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وانت احق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثى التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد ارجفت فؤادي اخبرني بسرعة واوجز في الكلام فقال له ايها الملك ادرك ابنتك فانه قد استولى عليها شيطان من الجن في زيّ الانس مصوّر بصورة اولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام همّ بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي فقلن له ايها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كأنه بدر التمام ولم نر قط احسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوّجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئا غير هذا ولا نعرف هل هو انسيّ او جنّي ولكنه عفيف اديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدّثان وهو في احسن التصوير ووجه كالبدر المنير فلم

يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها هذا ابوك قالت نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها هذا ابوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشه وهم ان يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه أَوْثَبُ منه فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال له يا فتى هل انت انسى ام جنى فقال له ابن الملك لولا اني ارعى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكتُ دمك كيف تنسبني الى الشياطين وانا من اولاد الملوك الاكاسرة الذين لو شاؤا اخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى اوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من اولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير اذنى وهتكت حرمتي ووصلت الى بنتي وزعمت انك بعلها وادّعيت انى قد زوّجتك بها وانا قد قتلت الملوك وابناء الملوك حين خطبوها منى ومن يجيرك من سطوتى وانا ان صحت على عبيدى وغلمانى وامرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لاعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل احسن منّى وهل رأيت احدا اثبت جنانا واكثر مكافأة واعزّ سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله لكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤس الاشهاد حتى ازوجك بها واما اذا زوّجتك بها خفية فانك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد احسنت فى قولك ولكن ايها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك عليّ وقتلوني كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدّق ومكذّب ومن الرأى عندى ان ترجع ايها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى احدثك به اما ان تبارزنى انا وانت خاصة فمن قتل صاحبه كان احق واولى بالملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج اليّ عسكرك وجنودك وغلمانك

واخبرني

واخبرني بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم اربعون الف فارس غير العبيد الذين لي وغير اتباعهم وهم مثلهم في العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لي اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم هذا قد خطب مني ابنتي على شرط ان يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركني معهم ابارزهم فاذا قتلوني فذلك اخفى لسرك واصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي من يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل مشورته مع ما استعظمه من قوله وما اهاله من امره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وامره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره ان يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير واعلمه بما امره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش واكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك فانه لا زال يتحدث مع الغلام حيث اعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وامر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وامر ان تسرج له بعدة حسنة فقال له ايها الملك اني ما اركب حتى اشرف على الجيش واشاهدهم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصلا الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك يا معاشر الناس انه قد وصل الي غلام يخطب ابنتي ولم ار قط احسن منه ولا اشد قلبا ولا اعظم باسا منه وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعي انكم ولو بلغتم مائة الف ما انتم عنده الا قليلا فاذا بارزكم فخذوه على سنة رماحكم واطراف صفاحكم فانه قد تعاطى امرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابني دونك وما تريد منهم فقال له ايها الملك انك ما انصفتني كيف ابارزهم وانا مترجل واصحابك ركاب خيل فقال له قد امرتك بالركوب فابيت فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا اركب الا الفرس التي جئت

راكبا عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هى فوق قصرك فقال له فى اىّ
موضع فى قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا اول ما
ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن فى هذا الوقت يظهر
صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض لى قصرى
واحضر الذى تجده فوق السطح فصار الناس متعجّبين من قول الفتى ويقول بعضهم
لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح انّ هذا شيئ ما سمعنا بمثله ثم ان
الذى ارسله الملك الى القصر صعد الى اعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير احسن
منه فتقدم اليه وتأمّله فوجده من الابنوس والعاج وكان بعض خواص الملك
طلع معه ايضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذه الفرس يكون
ما ذكره الفتى فما نظنه الّا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا
وعلى مثل هذه الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظن الّا مجنونا ولكن سوف يظهر
لنا امره وربّما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على ايديهم ولم يزالوا حاملين
لها حتى وصلوا الى قدام الملك واوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون
اليها ويتعجبون من حسن صفتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك ايضا
وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى اهذه فرسك فقال نعم ايها الملك
هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال
لا اركبها الّا اذا ابعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها
مقدار رمية السهم فقال له ايها الملك ها انا رائح اركب فرسى واحمل على جيشك
فافرّقهم يمينا وشمالا واصدّع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم
فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجّه الى فرسه وركبها واصطفّت له الجيوش
فقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه باسنّة الرماح وشفار
الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه
المليح والقدّ الرجيح فقال واحد اخر والله لن تصلوا اليه الّا بعد امر عظيم وما فعل

الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد ان يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت اغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه ايها الملك هل احد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته واخبرها بما جرى له مع ابن الملك فى الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها ابوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا بنتى احمدى الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده فى الهواء وهى لا تصغى الى شئ من قول ابيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله لا آكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من اجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من امر الملك وابنته واما ما كان من امر ابن الملك فانه لما صعد فى الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جد فى السير حتى اشرف على مدينة ابيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر ابيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا والدى ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله

في الحكيم ولا في الساعة التي رأيته فيها لانه هو الذي كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلعة الرضى واحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من اجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأي عندي انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها ابدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف احوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث اباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب ملك المدينة وما جرى له مع ابيها فقال له ابوه لو اراد الملك قتلك لقتلك ولكن في اجلك تاخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما اصبح الصباح افتقده ابوه فلم يجده فطلع الى اعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي امرها ثم قال في نفسه والله ان رجع الي ولدي ما بقيت اخلي هذه الفرس لاجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ابنه فانه لم يزل سائرا في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي نزل فيه اولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لا هي ولا جواريها ولا الخادم الذي كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجواري والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدتي اوحشتني هذه المدة فقالت له انت الذي اوحشتني ولو طالت غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالي مع ابيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين

لقتلته

لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن كما احبك احبه لاجلك فقالت له كيف تغيب
عني وهل تطيب حيوتي بعدك فقال لها اتطيعيني وتصغي الى قولي فقالت له قل ما
شئت فاني اجيبك الى ماتدعوني اليه ولا اخالفك في شيئ فقال لها سيري معي
الى بلادي وملكي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا
شديدا واخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى اعلى
سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك
لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجواري
واعلمن الملك اباها وامها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو
فرأى الفرس الابنوس وهي طائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه
وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحمني وترحم زوجتي ولا تفرق بيننا
وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن في نفسه ان الجارية ندمت على
فراق امها وابيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك ان اردك الى امك وابيك
فقالت له يا سيدي والله ما مرادي ذلك انما مرادي ان اكون معك اينما تكون
لانني مشغولة بمحبتك عن كل شيئ حتى عن ابي وامي فلما سمع ابن الملك كلامها
فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بها سيرا لطيفا لكي لا يزعجها ولم يزل
يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك واكلا وشربا
ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها
ولم يزل سائرا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة ابيه فاشتد فرحه ثم اراد ان يظهر
للجارية محل سلطانه وملك ابيه ويعرفها ان ملك ابيه اعظم من ملك ابيها فانزلها
في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وادخلها في المقصورة المعدة لابيه واوقف
الفرس الابنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس و
قال لها اقعدي ههنا حتى ارسل اليك رسولي فاني متوجه الى ابي لاهيئ لك
قصرا واظهر لك ملكي ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت
له افعل ما تريد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك

هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على ابيه فلما رآه ابوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اننى قد اتيت ببنت الملك التى كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة فى بعض البساتين وجئت اعلمك بها لاجل ان تهيئ الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك واعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم امر من وقته وساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنة وركب فى اكمل هيئة واحسن زينة هو وجميع عساكره واكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وما تذخره الملوك وهيّئ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والروميات والحبشيات واظهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بين فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التى تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف فى البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال فى نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس وانا لم اعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها واخذها جزاء بما عمل والدى معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم احدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا احدا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسى فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذى اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذى اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التى فى البستان وذهب الى قصر ابيه ليهيئ امره دخل الحكيم الفارسى الى البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما

رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث
خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع اجزائها فوجدها سالمة ولما اراد ان
يركبها ويسير قال فى نفسه لابد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس
ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء
الصاحية فلما نظرها علم انها جارية لها شأن عظيم وقد اخذها ابن الملك واتى
بها على الفرس وتركها فى تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجئ لها بموكب
يدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبّل الارض
بين يديها فرفعت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدّا بشع الصورة
فقالت له من انت فقال لها يا سيدتى انا رسول ابن الملك قد ارسلنى اليك و
امرنى ان انقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك
الكلام قالت له واين ابن الملك قال لها هو فى المدينة عند ابيه وسيأتى اليك
فى هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد احدا يرسله
الىّ غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال لها يا سيدتى لا يغرّنك قبح وجهى و
بشاعة منظرى فلو نلتِ منى ما ناله ابن الملك لحمدت امرى وانما خصّنى ابن
الملك بالارسال اليك لقبح منظرى ومهول صورتى غيرة منه عليك ومحبة لك
والّا فعنده من المماليك والعبيد والغلمان والخدم والحشم ما لا يحصى فلما سمعت
الجارية كلامه دخل فى عقلها وصدّقته وقامت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسى لما اخبر الجارية باحوال ابن
الملك صدّقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم
قالت له يا والدى ما الذى جئت لى به معك حتى اركبه فقال يا سيدتى الفرس
الذى جئت عليها تركبها فقالت له انا لا اقدر على ركوبها وحدى فتبسم الحكيم عند
ما سمع منها ذلك وعلم انه قد ظفر بها فقال لها انا اركب معك بنفسى ثم انه ركب
واركب الجارية خلفه وضمّها اليه وشدّ وثاقها وهى لا تعلم ما يريد بها ثم انه
حرّك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحرّكت وماجت ثم ارتفعت صاعدة
الى الجوّ ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا اين الذى

قلته عن ابن الملك حيث زعمت انه ارسلك اليّ فقال لها الحكيم قبّح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف امر مولاك فيما امرك به فقال لها ليس هو مولائي فهل تعرفين من انا فقالت له لا اعرفك الا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ظفرتُ بها وبك ايضا وقد احرقتُ قلبه كما احرق قلبي ولا يتمكّن منها بعد ذلك ابدا فطيبي قلبا وقرّي عينا فانا لك انفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا اسفاه لا حصلت حبيبي ولا بقيت عند ابي وامّي وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل في مرج اخضر ذي انهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشان فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والتنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس واوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذّبته الجارية عندما سمعت قوله وقالت ايها الملك والله لا اعرفه ولا هو بعلي بل اخذني قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها امر بضربه فضربوه حتى كاد ان يموت ثم امر الملك ان يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك اخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بامر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من امر الحكيم والجارية واما ما كان من امر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر واخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في اسوء حال وصار مسرعا يقتصّ الاثر في طلبها من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الابنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الابنوس يتعجّب منه ويستعظم قوله فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السوال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة ابي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد اباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتصّ اثرهما ويسأل عنهما

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة

قالت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسأل عنهما فاتفق انه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابى لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وذكر اسم المدينة التى فيها الجارية فسمعت اهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من اصحابه واكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج اخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من ابنوس فاما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا واما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال واما الفرس الابنوس فانها من العجائب التى لم ير الراؤن احسن منها ولا اجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال اما الرجل فانه اخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه واما الجارية فانها كذبته فى قوله فاخذها الملك منه وامر بضربه وطرحه فى السجن واما الفرس الابنوس فما لى بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى اخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلة مسرورا فلما اصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما اراد ان يدخلها اخذه البوابون وارادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعن ما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن احوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذه البوابون واتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم ان يدخلوه فى السجن فاجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام اكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم اقبلوا على ابن الملك وقالوا له من اى البلاد انت فقال انا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس واخبارهم وشاهدت احوالهم فما رأيت ولا سمعت اكذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت اقبح من خلقته ولا ابشع من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا يزعم انه

حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه ايضا فرس من الابنوس الاسود ما رأينا قط احسن منها فاما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه واما الفرس الابنوس فانها في خزانة الملك واما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جن عليه الليل يبكي وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الموكلين بالسجن لما اخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله انه يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما اراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبيري فاني طلبت لنفسي ما لا استحقه ولا يصلح لمثلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه اصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما اصبح الصباح اخذ البوابون ابن الملك واتوا به الى ملكهم واعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من اي البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حرجة واما بلادي فهي بلاد فارس وانا من اهل العلم وخصوصا علم الطب فاني اداوي المرضى والمجانين ولهذا اطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمي واذا رأيت مريضا فاني اداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له ايها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم اخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها وابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له اعز الله الملك صف لي كل شيء رأيته من جنونها

واخبرني

واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذها هو والفرس والحكيم فاخبره بالخبر من اوّله الى اخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التى كانت معها فقال له يا فتى عندى الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه ان من الرأى عندى ان اتفقّد الفرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث فيها امر فقد تمّ لى كل ما اريد وان رأيتُها قد بطلت حركاتها تحيّلتُ بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى الملك وقال له ايها الملك ينبغي ان انظر الفرس المذكورة لعلي اجد فيها شيئاً يعينني على برء الجارية فقال له الملك حبّا وكرامة ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقّدها وينظر احوالها فوجدها سالمة لم يصبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال اعزّ الله الملك انى اريد الدخول الى الجارية حتى انظر ما يكون منها وارجو الله ان يكون برؤها على يدى بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم امر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذى فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها احد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا باس عليك يا فتنة العالمين ثم اخذ جعل يرفق بها ويلاطفها الى ان عرّفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظنّ الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلّدى فان هذا موضع نحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى نتخلّص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة انى اخرج اليه واقول له ان المرض الذى بها عارض من الجنون وانا اضمن لك برؤها واشرط عليه ان يفكّ عنك القيد ويزيل هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلميه بكلام مليح حتى يرى انك برئت على يدى فيتمّ لنا كل ما نريد فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجّه الى الملك فرحا مسرورا وقال ايها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفّق بها وعدها بما يسرّها فانه يتم لك كل ما تريد منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية
واعلمها بنفسه اخبرها بالتدبير الذي يدبّره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج
من عندها وتوجه الى الملك وقال له ثم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها بما
يسرّها فانه يتمّ لك كلما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه
وقبلت الارض بين يديه ورحّبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم امر
الجواري والخدم ان يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهّزوا لها الحلي والحلل
فدخلوا اليها وسلّموا عليها فردّت عليهم السلام بالطف منطق واحسن كلام
ثم البسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا
بها الى الحمام وخدموها ثم اخرجوها من الحمام كأنها البدر التمام ولما وصلت
الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال
لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ايها الملك ان تمام برئها
وكمال امرها انك تخرج انت وكل من معك من اعوانك وعسكرك الى المحل الذي كنت
وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الابنوس التي كانت معها لاجل ان اعقد عنها
العارض هناك واسجنه واقتله فلا يعود اليها ابدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم
اخرج الفرس الابنوس الى المرج الذي وجدها فيه هي والفرس والحكيم الفارسي وركب
الملك مع جيشه واخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد ان يفعل فلما وصلوا
الى ذلك المرج امر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما ان توضع الجارية والفرس
بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مدّ البصر وقال للملك دستور عن اذنك ان اطلق
البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها ابدا ثم بعد ذلك اركب
الفرس الابنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب و
تمشي حتى تصل اليك فعند ذلك يتمّ الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك
كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار
الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمّها اليه وشدّ وثاقها وبعد ذلك فرك
ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى
غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه وندم
ندما عظيما وتأسّف على فراق الجارية ثم اخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان
من امره واما ما كان من امر ابن الملك فانه قصد مدينة ابيه فرحا مسرورا ولم يزل

سائرًا الى ان نزل على قصره وانزل الجارية في القصر وامن عليها ثم ذهب الى ابيه وامه فسلم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من امر ابن الملك والفرس والجارية وامّا ما كان من امر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلّونه ويقولون له ان الذي اخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي نجّاك من سحره ومكره ولازالوا به حتى تسلى عنها وامّا ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة واقاموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من امره وامّا ما كان من امر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وابطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابي الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في احسن حال وارسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابي الجارية وهي صنعاء اليمن اوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهّز هدية سنيّة لصهره ابن الملك وارسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك واعلمه بفرح الملك ابي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولّى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمرّوا على هذه الحالة في الذّ عيش واهناه وارغده وامراه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحيّ الذي لا يموت والملك بيده والملكوت

ومما يحكى

ايضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عزّ وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة

في البهجة والكمال ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كُلِفْتُ بِهَا فَتَّانَةُ التُّرْكِ وَالْعَرَبْ ... تُجَادِلُنِي فِي الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبْ
تَقُولُ أَنَا الْمَفْعُولُ بِي وَخَفَضْتَنِي ... لِمَا ذَا وَهٰذَا فَاعِلٌ فَلِمَ انْتَصِبْ
فَقُلْتُ لَهَا نَفْسِي وَرُوحِي لَكِ الْفِدَا ... أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَانَ قَدِ انْقَلَبْ
وَإِنْ كُنْتِ يَوْمًا تُنْكِرِينَ انْقِلَابَهُ ... فَهَا فَانْظُرِي مَا عُقْدَةُ الرَّأْسِ فِي الذَّنَبْ

وكان اسمها الورد في الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال ادبها ومن عادة الملك انه في كل عام يجمع اعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب بالكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن احسن منه منظرا ولا ابهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى اشير لك اليه ثم اخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أَرَمَانِي الْقَوَّاسُ أَمْ جَفْنَاكِ ... فَتَكَتْ بِقَلْبِ الصَّبِّ حِينَ رَآكِ
وَأَتَانِيَ السَّهْمُ الْمُفَوَّقُ بُرْهَةً ... مِنْ جَحْفَلٍ أَمْ جَاءَ مِنْ شُبَّاكِ

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي اريته لك قالت اسمه انس الوجود فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

مَا خَابَ مَنْ سَمَّاكَ أُنْسَ الْوُجُودْ ... يَا جَامِعًا مَا بَيْنَ أُنْسٍ وَجُودْ
يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ الَّذِي وَجْهُهُ ... قَدْ نَوَّرَ الْكَوْنَ وَعَمَّ الْوُجُودْ
مَا أَنْتَ إِلَّا مُفْرَدٌ فِي الْوَرَى ... سُلْطَانُ حُسْنٍ وَعِنْدِي شُهُودْ
حَاجِبُكَ النُّونُ الَّتِي حُرِّرَتْ ... وَمُقْلَةٌ كَالصَّادِ صُنْعَ الْوَدُودْ
وَقَدُّكَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ الَّذِي ... إِذَا دُعِي فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجُودْ

وَفُقْتَهُمْ أُنْسًا وَحُسْنًا وَجُودًا	قَدْ فُقْتَ فُرْسَانَ الْوَرَى سَطْوَةً

فلما فرغت من شعرها كتبته فی قرطاس ولفته فی خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها فی الحديث حتی نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت انها حصل لها وجد بانس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعتها فی مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد فی الاكمام من نومها قالت لها يا سيدتی انی لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمی ان الهوی شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام وما علی من يبوح بالهوی ملام فقالت لها الورد فی الاكمام يا دايتی وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت كيف يوجد الوصال قالت يا سيدتی يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحيات والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك امر يا مولاتی فانا اولی بكتم سرك وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد فی الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن امسكت نفسها عن الكلام حتی تنظر عاقبة امرها وقالت فی نفسها ان هذا الامر ما عرفها احد منی فلا ابوح به لهذه المرأة الا بعد اختبارها فقالت لها المرأة يا سيدتی انی رأيت فی منامی كأن رجلا جاءنی وقال لی ان سيدتك وانس الوجود متحابان فمارسی امرهما واحملی رسائلهما واقضی حوائجهما واكتمی امرهما واسرارهما يحصل لك خير كثير وها انا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد فی الاكمام لدايتها لما اخبرتها بالمنام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان الورد فی الاكمام قالت لدايتها لما اخبرتها بالمنام الذی رأته هل تكتمين للاسرار يا دايتی فقالت كيف لا اكتم للاسرار وانا من خلاصة الاحرار فاخرجت لها الورقة التی كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبی برسالتی هذه الی انس الوجود وأتينی بجوابها فاخذتها وتوجهت بها الی انس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بالطف كلام ثم اعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب فی ظهره هذه الابيات

وَلَكِنَّ حَالِي عَنْ هَوَايَ يُتَرْجِمُ	أُعَلِّلُ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ وَأَكْتُمُ

وَاِنْ فَاضَ دَمْعِي قُلْتُ جُرْحٌ بِمُقْلَتِي ... لِئَلَّا يَرَى حَالِي الْعَذُولُ فَيَفْهَمُ
وَكُنْتُ خَلِيًّا لَسْتُ اَعْرِفُ مَا الْهَوَى ... فَاَصْبَحْتُ صَبًّا وَالْفُؤَادُ مُتَيَّمُ
رَفَعْتُ اِلَيْكُمْ قِصَّتِي اَشْتَكِي بِهَا ... غَرَامِي وَوَجْدِي كَيْ تَرِقُّوا وَتَرْحَمُوا
وَسَطَّرْتُهَا مِنْ دَمْعِ عَيْنِي لَعَلَّهَا ... بِمَا حَلَّ بِي مِنْكُمْ اِلَيْكُمْ تُتَرْجِمُ
رَعَا اللّٰهُ وَجْهًا بِالْجَمَالِ مُبَرْقَعًا ... لَهُ الْبَدْرُ عَبْدٌ وَالْكَوَاكِبُ تَخْدِمُ
عَلَى حُسْنِ ذَاتٍ مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهَا ... وَمِنْ مَيْلِهَا الْاَغْصَانُ عِطْفًا تَعَلَّمُ
وَاَسْأَلُكُمْ مِنْ غَيْرِ حَمْلِ مَشَقَّةٍ ... زِيَارَتَنَا اِنَّ الْوِصَالَ مُعَظَّمُ
وَهَبْتُ لَكُمْ رُوحِي عَسَى تَقْبَلُونَهَا ... فَلِي الْوَصْلُ خُلْدٌ وَالصُّدُودُ جَهَنَّمُ

ثم طوى الكتاب وقبّله واعطاه لها وقال لها يا داية استعطفي خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم اخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس فقبّلته ورفعته فوق راسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في اسفله هذه الابيات

يَا مَنْ تَوَلَّعَ قَلْبُهُ بِجَمَالِنَا ... اِصْبِرْ لَعَلَّكَ فِي الْهَوَى تَحْظَى بِنَا
لَمَّا عَلِمْنَا اَنَّ حُبَّكَ صَادِقٌ ... وَاَصَابَ قَلْبَكَ مَا اَصَابَ فُؤَادَنَا
زِدْنَاكَ فَوْقَ الْوَصْلِ وَصْلًا مِثْلَهُ ... لٰكِنَّ مَنْعَ الْوَصْلِ مِنْ حُجَّابِنَا
لَمَّا يُجَنُّ اللَّيْلُ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى ... تَتَوَقَّدُ النِّيرَانُ فِي اَحْشَائِنَا
وَجَفَتْ مَضَاجِعَنَا الْمَنَامُ وَرُبَّمَا ... قَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ فِي اَجْسَامِنَا
اَلْفَرْضُ فِي شَرْعِ الْهَوَى كَتْمُ الْهَوَى ... لَا تَرْفَعُوا الْمَسْبُولَ مِنْ اَسْتَارِنَا
وَقَدِ انْحَشَى مِنِّي الْحَشَى بِهَوَى الرَّشَا ... يَا لَيْتَهُ مَا غَابَ عَنْ اَوْطَانِنَا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس واعطته للداية فاخذته وخرجت من عند الورد في الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها اين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب في انزعاجها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية في الطريق فاخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فاخذتها فتناولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على امها

وهو يبكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما ابكاك يا مولاى فقال لها خذى هذه الورقة وانظرى ما فيها فاخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد فى الاكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاى ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأى الصواب ان نتبصر فى امر يكون فيه صون عرضك وكتمان امر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها انى خائف على ابنتى من العشق اما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود محبة عظيمة ولخوفى من هذا الامر سببان الاول من جهتى وهو انها بنتى والثانى من جهة السلطان وهو ان انس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فما رأيك فى ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك فى ذلك قالت له اصبر على حتى اصلى صلوة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلوتها قالت لزوجها ان فى وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه احد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على انه يبنى فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وارسلهم الى ذلك الجبل وقد بنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته فى الليل وامرها بالسير فحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف انس الوجود بما جرى لها من الوجد الذى تقشعر منه الجلود ويذيب الحجر الجلمود ويجرى العبرات والذى كتبته هذه الابيات

بالله يا دار ان مر الحبيب ضحى ... مسلما باشارات المحبينا
اهديه منا سلاما زاكيا عطرا ... لانه ليس ندرى اين امسينا
ولست ادرى الى اين الرحيل بنا ... لما مضوا بى سريعا مستخفينا
فى جنح ليل وطير الايك قد عكفت ... على الغصون تباكينا وتنعينا

وَقَالَ عَنْهَا لِسَانُ الْحَالِ وَاحَرَبَا مِنَ التَّفَرُّقِ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَا
لَمَّا رَأَيْتُ كُؤُسَ الْبُعْدِ قَدْ مُلِئَتْ وَالدَّهْرُ مِنْ صِرْفِهَا بِالْقَهْرِ يُسْقِينَا
مَزَجْتُهَا بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مُعْتَذِرًا وَعَنْكُمُ الْآنَ لَيْسَ الصَّبْرُ يُسْلِينَا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدّوا لها مركبا عظيمة وانزلوها فيها هي وعايلتها وقد امرهم الملك اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر وعايلتها يرجعون بالمركب وبعدان يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما امرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجّه الى خدمة السلطان فمرّ في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى احدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقرّ له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى ان دخل الليل فكتم امره وتنكّر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري اين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتدّ حر الشمس وتلهبت الجبال واشتدّ عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلّها على شاطئ ذلك الجدول واراد ان يشرب فلم يجد للماء طعما في فمه وقد تغيّر لونه واصفرّ وجهه وتورّمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

سَكِرَ الْعَاشِقُ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ كُلَّمَا زَادَ غَرَامًا فَيَطِيبُ
هَائِمٌ فِي الْحُبِّ صَبٌّ تَائِهٌ مَا لَهُ مَأْوًى وَلَا زَادٌ يَطِيبُ
كَيْفَ يَهْنَى الْعَيْشُ لِلصَّبِّ الَّذِي فَارَقَ الْأَحْبَابَ ذَا شَيْءٌ عَجِيبُ
ذُبْتُ لَمَّا أَنْ ذَكَا وَجْدِي بِهِمْ وَجَرَى دَمْعِي عَلَى الْخَدِّ صَبِيبُ
هَلْ أَرَاهُمْ أَوْ أَرَى مِنْ رَبْعِهِمْ أَحَدًا يُبْرَا بِهِ الْقَلْبُ الْكَئِيبُ

فلما فرغ من شعره بكى حتى بلّ الثرى ثم قام من وقته وساعته سار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبّة وفمه اوسع من الباب وانيابه مثل انياب الفيل فلما رآه انس الوجود ايقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعدّ للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع

السبع انخدع له لانه يخدع بالكلام الطيب وينتخي بالمديح فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا ابا الفتيان يا سلطان الوحوش انني عاشق مشتاق وقد اتلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الابيات

اَسَدَ الْبَيْدَاءِ هَلْ تَقْتُلُنِي	قَبْلَ مَا اَلْقَى الَّذِي تَيَّمَنِي
لَسْتُ صَيْدًا لَا وَلَا بِي سِمَنٌ	فَقْدُ مَنْ اَهْوَاهُ قَدْ اَسْقَمَنِي
وَفِرَاقُ الْحِبِّ اَضْنَى مُهْجَتِي	فَمِثَالِي صُورَةٌ فِي كَفَنِي
يَا اَبَا الْحَارِثِ يَا لَيْثَ الْوَغَى	لَا تُشَمِّتِ الْعِدَى الَّتِي فِي شَجَنِي
اَنَا صَبٌّ مَدْمَعِي غَرَّقَنِي	وَفِرَاقُ الْحِبِّ قَدْ اَقْلَقَنِي
وَاشْتِغَالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ بِهِمْ	عَنْ وُجُودِي فِي الْهَوَى غَيَّبَنِي

فلما فرغ من شعره قام الاسد مشى نحوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه واشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى اثار المشي في البراري فعرف ان ذلك اثر مشي القوم بالورد في الاكمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رأى الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشي القوم بمحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله واما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا في الاثر اياما وليالي حتى اقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم هناك فسكب العبرات وانشد هذه الابيات

شَطَّ الْمَزَارُ وَعَنْهُمْ قَلَّ مُصْطَبَرِي	وَكَيْفَ اَمْشِي لَهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
اَوْ كَيْفَ اَصْبِرُ وَالْاَحْشَاءُ قَدْ قَلِقَتْ	فِي حُبِّهِمْ وَتَرَكْتُ النَّوْمَ بِالسَّهَرِ
مِنْ يَوْمِ غَابُوا عَنِ الْاَوْطَانِ قَدْ رَحَلُوا	وَمُهْجَتِي فِي لَهِيبٍ اَيِّ مُسْتَعِرِ

سيحون جيحون دمعي كالفرات جرى ... ففيضه فائق الطوفان والمطر
تقرّح الجفن من جري الدموع به ... واحرق القلب بالنيران والشرر
جيوش وجدي والاشواق قد هجمت ... وجيش صبري في ادبار منكسر
خاطرت بالروح بذلا في محبتهم ... وكانت الروح عندي اسهل الخطر
لا اخذ الله عينا في الحمى نظرت ... ذاك الجمال الذي ابهى من القمر
اصبحت منطرحا من اعين نجل ... سهامها رشقت قلبي بلا وتر
وخادعتني بلين من معاطفها ... كما تلين غصون البان في الشجر
طمعت منهم بوصل استعين به ... على امور الهوى والغم والكدر
وصرت فيهم كما امسيت مكتئبا ... وكل ما حل بي من فتنة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر في غشيته مدة مديدة ثم افاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا في البرية فخشي على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو في ذلك الجبل اذ سمع صوت ادمي يتكلم في مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

كيف السبيل الى ان ابلغ الاربا ... واترك الهم والتكدير والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبني ... قلبا وراسا مشيبا في زمان صبي
ولم اجد لي معينا في الغرام ولا ... خلا يخفف عني الوجد والنصبا
وكم اكابد في الاشواق من وله ... كان دهري علي الان قد قلبا
وارحمتاه لصب عاشق قلق ... كاس التفرق والهجران قد شربا
فالنار في القلب والاحشاء قد محيت ... والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان اعظم يوم جئت منزلهم ... وقد رايت على الابواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من وله ... لكن كتمت عن الدانين والغربا
يا عابدا قد تغاضى في مغارته ... كانه ذاق طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا ... بلغت قصدي فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود

فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان نقص عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا انس الوجود ان لي في هذا المكان عشرين عاما وما رأيت فيه احدا الا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر واقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم واظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين انت في طلبهم يا انس الوجود وحينئذ همك عظيم وانت معذور ولكن لا يوجد محب الا وقد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه الابيات

أُنْسَ الوُجُودِ خَلِيَّ البَالِ تَحْسَبُنِي وَالشَّوْقُ وَالوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي
إِنِّي عَرَفْتُ الهَوَى وَالعِشْقَ مِنْ صِغَرِي مِنْ حِينِ كُنْتُ صَبِيًّا رَاضِعَ اللَّبَنِ
مَارَسْتُهُ زَمَنًا حَتَّى عَرَفْتُ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِّي فَهُوَ يَعْرِفُنِي
شَرِبْتُ كَأْسَ الجَوَى مِنْ لَوْعَةٍ وَضَنًى فَصِرْتُ مَحْوًا بِهِ مِنْ رِقَّةِ البَدَنِ
قَدْ كُنْتُ ذَا قُوَّةٍ لَكِنْ وَهَا جَلَدِي وَجَيْشُ صَبْرِي بِأَسْيَافِ اللِّحَاظِ فَنِي
لَا تَرْتَجِي فِي الهَوَى وَصْلًا بِغَيْرِ جَفَا فَالضِّدُّ بِالضِّدِّ مَقْرُونٌ مَدَى الزَّمَنِ
قَضَى الغَرَامُ عَلَى العُشَّاقِ أَجْمَعِهِمْ إِنَّ السُّلُوَّ حَرَامٌ بِدْعَةُ الفِتَنِ

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان في الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود ان في هذه الليلة اصلي واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له انس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من امر انس الوجود واما ما كان من امر الورد في الاكمام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوه القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة اطيارا فامرت بعض اتباعها ان ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكلما اصطاده يضعه في اقفاص

من داخل القصر ففعل ما امرته ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يَا لِمَنْ اَشْتَكِي الغَرَامَ الَّذِي بِي ... وَشُجُونِي وَفُرْقَتِي عَنْ حَبِيبِي
وَلَهِيبٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَلَكِنْ ... لَسْتُ أُبْدِيهِ خِيفَةً مِنْ رَقِيبِي
ثُمَّ اَصْبَحْتُ رِقَّ عُودِ خِلَالٍ ... مِنْ بِعَادٍ وَحُرْقَةٍ وَنَحِيبِ
اَيْنَ عَيْنُ الحَبِيبِ حَتَّى تَرَانِي ... كَيْفَ اَصْبَحْتُ مِثْلَ حَالِ السَّلِيبِ
قَدْ تَعَدَّوْا عَلَيَّ اِذْ حَجَبُونِي ... فِي مَكَانٍ لَمْ يَسْتَطِعْهُ حَبِيبِي
اَسْأَلُ الشَّمْسَ حَمْلَ اَلْفِ سَلَامٍ ... عِنْدَ وَقْتِ الشُّرُوقِ ثُمَّ الغُرُوبِ
لِحَبِيبٍ قَدْ اَخْجَلَ البَدْرَ حُسْنًا ... مُذْ تَبَدَّى وَفَاقَ قَدَّ القَضِيبِ
اِنْ حَكَى الوَرْدُ خَدَّهُ قُلْتُ فِيهِ ... لَسْتَ تَحْكِي اِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَصِيبِي
اِنَّ فِي ثَغْرِهِ لَسَلْسَالَ رِيقٍ ... يَجْلِبُ البَرْدَ عِنْدَ حَرِّ اللَّهِيبِ
كَيْفَ اَسْلُوهُ وَهُوَ قَلْبِي وَرُوحِي ... مُسْقِمِي مُمْرِضِي حَبِيبِي طَبِيبِي

فلما جنّ عليها الظلام اشتدّ بها الغرام وتذكرت ما فات فانشدت هذه الابيات

جَنَّ الظَّلَامُ وَهَاجَ الوَجْدُ بِالسَّقَمِ ... وَالشَّوْقُ حَرَّكَ مَا عِنْدِي مِنَ الاَلَمِ
وَلَوْعَةُ البَيْنِ فِي الاَحْشَاءِ قَدْ سَكَنَتْ ... وَالفِكْرُ صَيَّرَنِي فِي حَالَةِ العَدَمِ
وَالوَجْدُ اَقْلَقَنِي وَالشَّوْقُ اَحْرَقَنِي ... وَالدَّمْعُ بَاحَ بِسِرٍّ اَيِّ مُكْتَتِمِ
وَلَيْسَ لِي حَالَةٌ فِي العِشْقِ اَعْرِفُهَا ... مِنْ رِقِّ عُودِي وَمِنْ ضَعْفِي وَمِنْ اَلَمِي
جَحِيمُ قَلْبِي مِنَ النِّيرَانِ قَدْ سُعِرَتْ ... وَمِنْ لَظَى حَرِّهَا الاَكْبَادُ فِي نِقَمِ
مَا كُنْتُ اَمْلِكُ نَفْسِي اَنْ اُوَدِّعَهُمْ ... يَوْمَ الفِرَاقِ فَيَا قَهْرِي وَيَا نَدَمِي
يَا مَنْ يُبَلِّغُهُمْ مَا حَلَّ بِي وَكَفَى ... اِنِّي صَبَرْتُ عَلَى مَا خُطَّ بِالقَلَمِ
وَاللهِ لَا حُلْتُ عَنْهُمْ فِي الهَوَى اَبَدًا ... يَمِينُ شَرْعِ الهَوَى مَبْرُورَةُ القَسَمِ
يَا لَيْلُ سَلِّمْ عَلَى الاَحْبَابِ مُخْبِرَهُمْ ... وَاَشْهَدْ بِعِلْمِكَ اَنِّي فِيكَ لَمْ اَنَمِ

هذا ما كان من امر الورد في الاكمام واما ما كان من امر انس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وأتني من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فاخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل اشناف التبن وقال يا انس الوجود ان في جوف الوادي قرعا يطلع وينشف على اصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر

بنفسه لم یبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الی ما امره به بعد ان دعا له العابد ولم یزل انس الوجود سائرا الی جوف الوادی وفعل کما قال له العابد ولما وصل بالشنف الی وسط البحر خرج علیه ریح فزقه بالشنف حتی غاب عن عین العابد ولم یزل سابحا فی لجة البحر ترفعه موجة وتحطه اخری وهو یری ما فی البحر من العجائب والاهوال الی ان رمته المقادیر علی جبل الثکلا بعد ثلثة ایام فنزل الی البر مثل الفرخ الدایخ لهفان من الجوع والعطش فوجد فی ذلک المکان انهارا جاریة واطیارا مغردة علی الاغصان واشجارا مثمرة صنوانا وغیر صنوان فاکل من الاثمار وشرب من الانهار وقام یمشی فرأی بیاضا علی بعد فمشی جهته حتی وصل الیه فوجده قصرا منیعا حصینا فاتی الی باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلثة ایام فبینما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأی انس الوجود قاعدا فقال له من این اتیت ومن اوصلک الی ههنا فقال من اصبهان وکنت مسافرا فی البحر بتجارة فانکسر المرکب التی کنت فیها فرمتنی الامواج علی ظهر هذه الجزیرة فبکی الخادم وعانقه وقال حیاک الله یا وجه الاحباب ان اصبهان بلادی ولی فیها بنت عم کنت احبها وانا صغیر وکنت متولعا بها فغزانا قوم اقوی منا واخذونی فی جملة الغنائم وکنت صغیرا فقطعوا حلیلی ثم باعونی خادما وها انا فی تلک الحالة وادرک شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان الخادم الذی خرج من قصر الورد فی الاکمام حدث انس الوجود بجمیع ما حصل له وقال له ان القوم الذین اخذونی قطعوا حلیلی وباعونی خادما وها انا فی تلک الحالة وبعد ما سلم علیه وحیاه ادخله ساحة القصر فلما دخل رأی بحیرة عظیمة وحولها اشجار واغصان وفیها اطیار فی اقفاص من فضة وابوابها من الذهب وتلک الاقفاص معلقة علی الاغصان والاطیار فیها تناغی وتسبح الملک الدیان فلما وصل الی اولها تأمله فاذا هو قمری فلما رآه الطیر مد صوته وقال یا کریم فغشی علی انس الوجود فلما افاق من غشیته صعد الزفرات وانشد هذه الابیات

ایها القمری هل مثلی تهیم	فاسأل المولی وغرد نا کریم
یا تری نوحک هذا طرب	او غرام منک فی القلب مقیم

إِنْ تَنُحْ وَجْدًا لِأَحْبَابٍ مَضَوْا أَوْ تَخَلَّفْتَ بِهِمْ مُضْنًى سَقِيمْ
أَوْ فَقَدْتَ الْحِبَّ مِثْلِي فِي الْهَوَى فَالتَّجَافِي يُظْهِرُ الْوَجْدَ الْقَدِيمْ
يَا رَعَى اللّٰهُ مُحِبًّا صَادِقًا لَسْتُ أَسْلَاهُ وَلَوْ عَظْمِي رَمِيمْ

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين افاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاخت غرّد وقال يا دائم اشكرك فصعد انس الوجود الزفرات وانشد هذه الابيات

وَفَاخِتٍ قَدْ قَالَ فِي نَوْحِهِ يَا دَائِمًا شُكْرًا عَلَى بَلْوَتِي
عَسَى لَعَلَّ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ يَقْضِي بِوَصْلِ الْحِبِّ فِي سَفْرَتِي
وَرُبَّ مَعْسُولِ اللَّمَى زَارَنِي فَزَادَنِي عِشْقًا عَلَى صَبْوَتِي
فَقُلْتُ وَالنِّيرَانُ قَدْ أُضْرِمَتْ فِي الْقَلْبِ حَتَّى أَحْرَقَتْ مُهْجَتِي
وَالدَّمْعُ مَسْفُوحٌ يُحَاكِي دَمًا قَدْ فَاضَ جَارِيهِ عَلَى وَجْنَتِي
مَا ثَمَّ مَخْلُوقٌ بِلَا مِحْنَةٍ لَكِنَّ لِي صَبْرًا عَلَى مِحْنَتِي
بِقُدْرَةِ اللّٰهِ مَتَى لَمَّنِي وَقْتَ الصَّفَا يَوْمًا عَلَى سَادَتِي
جَعَلْتُ لِلْعُشَّاقِ مَالِي قِرًى لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ عَلَى سُنَّتِي
وَأُطْلِقُ الْأَطْيَارَ مِنْ سِجْنِهَا وَأَتْرُكُ الْأَحْزَانَ مِنْ فَرْحَتِي

فلما فرغ من شعره تمشّى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه انشد هذه الابيات

إِنَّ الْهَزَارَ لَطِيفُ الصَّوْتِ يُعْجِبُنِي كَأَنَّهُ صَوْتُ صَبٍّ فِي الْغَرَامِ فَنِي
وَارْحَمَتَاهُ عَلَى الْعُشَّاقِ كَمْ قَلِقُوا مِنْ لَيْلَةٍ بِالْهَوَى وَالشَّوْقِ وَالْمِحَنِ
كَأَنَّهُمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّوْقِ قَدْ خُلِقُوا بِلَا صَبَاحٍ وَلَا نَوْمٍ مِنَ الشَّجَنِ
لَمَّا جُنِنْتُ بِمَنْ أَهْوَاهُ قَيَّدَنِي فِيهِ الْغَرَامُ وَلَمَّا فِيهِ قَيَّدَنِي
تَسَلْسَلَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي فَقُلْتُ لَهُ سَلَاسِلُ الدَّمْعِ قَدْ طَالَتْ فَسَلْسَلَنِي
زَادَ اشْتِيَاقِي وَطَالَ الْبُعْدُ وَانْعَدَمَتْ كُنُوزُ صَبْرِي وَفَرْطُ الْوَجْدِ أَتْلَفَنِي
إِنْ كَانَ فِي الدَّهْرِ إِنْصَافٌ وَيَجْمَعُنِي بِمَنْ أُحِبُّ وَسَتْرُ اللّٰهِ يَشْمُلُنِي
قَلَعْتُ ثَوْبِي لِحِبِّي كَيْ يَرَى جَسَدِي بِالصَّدِّ وَالْبُعْدِ وَالْهِجْرَانِ كَيْفَ فَنِي

فلما فرغ من شعره تمشّى الى رابع قفص فرآه بلبلا فناح وغرّد عند رؤية انس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وانشد هذه الابيات

إِنَّ لِلْبُلْبُلِ صَوْتًا فِي السَّحَرْ ... أَشْغَلَ الْعَاشِقَ عَنْ حُسْنِ الْوَتَرْ
فِي الْهَوَى أُنْسُ الْوُجُودِ الْمُشْتَكِي ... مِنْ غَرَامٍ قَدْ مَحَا مِنْهُ الْأَثَرْ
كَمْ سَمِعْنَا صَوْتَ أَلْحَانٍ مَحَتْ ... طَرَبًا صَلْدَ حَدِيدٍ وَحَجَرْ
وَنَسِيمُ الصُّبْحِ قَدْ يَرْوِي لَنَا ... عَنْ رِيَاضٍ يَانِعَاتٍ بِالزَّهَرْ
فَطَرِبْنَا بِسَمَاعٍ وَشَذَا ... مِنْ نَسِيمٍ وَطُيُورٍ فِي السَّحَرْ
وَتَذَكَّرْنَا حَبِيبًا غَائِبًا ... فَجَرَى الدَّمْعُ سُيُولًا وَمَطَرْ
وَلَهِيبُ النَّارِ فِي أَحْشَائِنَا ... مُضْرَمٌ ذَاكَ كَجَمْرٍ بِالشَّرَرْ
مَتَّعَ اللّٰهُ مُحِبًّا عَاشِقًا ... مِنْ حَبِيبٍ بِوِصَالٍ وَنَظَرْ
إِنَّ لِلْعَاشِقِ عُذْرًا وَاضِحًا ... لَا يَعْرِفُ الْأَعْذَارَ إِلَّا ذُو النَّظَرْ

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك احسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذه الحالة افاض العبرات وانشد هذه الابيات

يَا حَمَامَ الْأَيْكِ أُقْرِئُكَ السَّلَامْ ... يَا أَخَا الْعُشَّاقِ مِنْ أَهْلِ الْغَرَامْ
إِنَّنِي أَهْوَى غَزَالًا أَهْيَفًا ... لَحْظُهُ أَقْطَعُ مِنْ حَدِّ الْحُسَامْ
فِي الْهَوَى أَحْرَقَ قَلْبِي وَالْحَشَى ... وَعَلَى جِسْمِي نُحُولِي وَالسَّقَامْ
وَلَذِيذَ الزَّادِ قَدْ حَرَّمْتُهُ ... مِثْلَ مَا حَرَّمْتُ مِنْ طِيبِ الْمَنَامْ
وَاصْطِبَارِي وَسُلُوِّي رَحَلَا ... وَالْهَوَى بِالْوَجْدِ عِنْدِي قَدْ أَقَامْ
كَيْفَ يَهْنِي الْعَيْشُ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ ... وَهُمُو رُوحِي وَقَصْدِي وَالْمَرَامْ

فلما فرغ انس الوجود من شعره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان انس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد انتبه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح واكثر التغريد والنواح حتى كاد ان ينطق بالترنمات وانشد عنه لسان الحال هذه الابيات

أَيُّهَا الْعَاشِقُ قَدْ ذَكَّرْتَنِي ... زَمَنًا فِيهِ شَبَابِي قَدْ فَنِي
وَحَبِيبًا كُنْتُ أَهْوَى شَكْلَهُ ... ذَا جَمَالٍ فَائِقٍ وَمُفْتَتِنِ

صَوْتُهُ مِنْ فَوْقِ اَغْصَانِ النَّقَى … عَنْ سَمَاعِ النَّائِي وَجْداً رَدَّنِي
نَصَبَ الصَّيَّادُ فَخّاً صَادَهُ … قَائِلاً لَوْ لِلْفَضَا يَتْرُكُنِي
كُنْتُ اَرْجُو اَنَّهُ ذُو رَأْفَةٍ … اَوْ يَرَانِي عَاشِقاً يَرْحَمُنِي
فَرَمَاهُ اللّٰهُ لَمَّا اَنَّهُ … مِنْ حَبِيبِي بِالْجَفَا اَفْرَقَنِي
وَغَرَامِي فِيهِ اَضْحَى زَائِداً … وَبِنَارِ الْبُعْدِ قَدْ اَحْرَقَنِي
يَا رَعَى اللّٰهُ مُحِبّاً عَاشِقاً … مَارَسَ الْحُبَّ وَقَاسَى شَجَنِي
حِينَ يَرَانِي لَا بِثاً فِي قَفَصِي … لِحَبِيبِي رَحْمَةً يُطْلِقُنِي

ثم ان انس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ماهذا القصر ومافيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان واسكنها فيه هي واتباعها ولانفتحه الا في كل سنة مرة لما تأتي اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ماكان من امر انس الوجود واما ماكان من امر الورد في الاكمام فانها لم يهن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في اركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

حَبَسُونِي عَنْ حَبِيبِي قَسْوَةً … وَاَذَاقُونِي بِسِجْنِي لَوْعَتِي
اَحْرَقُوا قَلْبِي بِنِيرَانِ الْهَوَى … حَيْثُ رَدُّوا عَنْ حَبِيبِي نَظْرَتِي
حَبَسُونِي فِي قُصُورٍ شُيِّدَتْ … فِي جِبَالٍ خُلِقَتْ فِي لُجَّةِ
اِنْ يَكُونُوا قَدْ اَرَادُوا سَلْوَتِي … لَمْ تَزِدْ فِي الْحُبِّ اِلَّا مِحْنَتِي
كَيْفَ اَسْلُو وَالَّذِي بِي كُلُّهُ … اَصْلُهُ فِي وَجْهِ حِبِّي نَظْرَتِي
فَنَهَارِي كُلُّهُ فِي اَسَفٍ … اَقْطَعُ اللَّيْلَ بِهِمْ فِي فِكْرَتِي
وَاَنِيسِي ذِكْرُهُمْ فِي وَحْدَتِي … حِينَ اَلْقَى مِنْ لِقَاهُمْ وَحْشَتِي
يَا تُرَى هَلْ بَعْدَ هٰذَا كُلِّهِ … يَرْتَضِي الدَّهْرُ لِقَلْبِي مُنْيَتِي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر واخذت اثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة افخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائرا في البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب

هار بافنا دنه واكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الابيات

يا ايها الصبا دل لا تخشى الكدر ... فانني انسية مثل البشر
اريد منك ان تجيب دعوتي ... وتسمعن قولي باسنا د الخبر
فارحم وقاك الله حر صبوتي ... ان ابصرت عيناك محبوبا نفر
انني اهوى مليحا وجهه ... قد فاق وجه الشمس نورا والقمر
والظبي لما ان رأى الحاظه ... قد قال اني عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته ... سطرا بديعا في المعاني مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى ... اما الذي ضل تعدى وكفر
ان شاء تعذيبي به يا حبذا ... فكلما القاه اجر او اجر
من يواقيت وما اشبهها ... ولؤلؤ رطب وانواع الدرر
عسى حبيبي ان يوفي بالمنى ... فان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصيادكلامها بكى وان واشتكى وتذكر ما مضى له في ايام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به الغرام وزاد به الوجد والهيام واحرقته نيران الصبابات فانشد هذه الابيات

بغرامي اي عذر واضح ... سقيم اعضاء بدمع سافح
وعيون في الدجى ساهرة ... وقلوب كزناد قادح
قد بلونا العشق من نشأتنا ... وعرفنا ناقصا من راجح
ثم بعنا في الهوى انفسنا ... بوصال من حبيب نازح
ثم بالارواح خاطرنا عسى ... ان يكون البيع بيع الرابح
مذهب العشاق ان المشتري ... وصل محبوب سما عن رابح

فلما فرغ من شعره ارسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى اعدي بك الى اي موضع تريدين فنزلت في المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلثة ايام ثم سكنت الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بها حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد في الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر اراد الصياد ان يرسي مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو وابنه في قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كأنها البدر في افق السماء وفي اذنيها حلق من البلخش النفيس وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكمام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئي هنا امر عجيب وشان غريب وحكت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قَدْ قَرَّحَ الدَّمْعُ جَفْنِي فَاقْتَضَى عَجَبَا ... مِنَ التَّكَدُّرِ لَمَّا فَاضَ وَانْسَكَبَا
مِنْ اَجْلِ خِلٍّ ثَوَى فِي مُهْجَتِي اَبَدًا ... وَلَمْ اَنَلْ فِي الْهَوَى مِنْ وَصْلِهِ اَرَبَا
لَهُ مُحَيًّا جَمِيلٌ بَاهِرٌ نَضِرٌ ... وَفِي الْمَلَاحَةِ فَاقَ التُّرْكَ وَالْعَرَبَا
وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ قَدْ مَالَا لِطَلْعَتِهِ ... كَالصَّبِّ وَالْتَزَمَا فِي حُبِّهِ الْاَدَبَا
وَطَرْفُهُ بِعَجِيبِ السِّحْرِ مُكْتَحِلٌ ... يُرِيكَ قَوْسًا لِرَمْيِ السَّهْمِ مُنْتَصِبَا
يَا مَنْ لَهُ حَالَتِي اَوْضَحْتُ مُعْتَذِرًا ... اِرْحَمْ مُحِبًّا بِهِ صَرْفُ الْهَوَى لَعِبَا
اِنَّ الْهَوَى قَدْ رَمَانِي وَسْطَ سَاحَتِكُمْ ... ضَعِيفُ عَزْمٍ وَمِنْكُمْ اَرْتَجِي حَسَبَا
اِنَّ الْكِرَامَ اِذَا مَا حَلَّ سَاحَتَهُمْ ... مُسْتَحْسِبٌ حَمَاهُمْ يَرْفَعُ الْحَسَبَا
فَاسْتُرْ فَضَائِحَ اَهْلِ الْعِشْقِ يَا اَمَلِي ... وَكُنْ لِوَصْلَتِهِمْ يَا سَيِّدِي سَبَبَا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من اولها الى آخرها ثم افاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

عِشْنَا اِلَى اَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبَا ... كُلَّ الشُّهُورِ وَفِي الْاَمْثَالِ عِشْ رَجَبَا
اَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ اِنِّي ضُحَى ارْتَحَلُوا ... اَوْقَدْتُ مِنْ مَاءِ دَمْعِي فِي الْحَشَى لَهَبَا
وَاِنَّ اَجْفَانَ عَيْنِي اَمْطَرَتْ وَرِقًا ... وَاِنَّ سَاحَةَ خَدِّي اَنْبَتَتْ ذَهَبَا
كَاَنَّ مَا انْعَقَ عَنْهُ مِنْ مُعَصْفَرِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ غَشَّوْهُ دَمًا كَذِبَا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فاخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريدين واوصل اليك ما تطلبين فاسمعي مني هذه الكلمات ثم انشد هذه الابيات

بِنْتَ الْكِرَامِ بَلَغْتِ الْقَصْدَ وَالْأَرَبَا ... لَكِ الْبِشَارَاتُ لَا تَخْشَيْ هُنَا نَصَبَا
اَلْيَوْمَ اَجْمَعُ اَمْوَالًا وَاُرْسِلُهَا ... لِشَامِخٍ صُحْبَةَ الْفُرْسَانِ وَالنُّجَبَا
نَوَافِجُ الْمِسْكِ وَالدِّيبَاجِ اُرْسِلُهَا ... وَاُرْسِلُ الْفِضَّةَ الْبَيْضَاءَ وَالذَّهَبَا
نَعَمْ وَتُخْبِرُهُ عَنِّي مُكَاتَبَتِي ... اِنِّي مُرِيدٌ لَهُ صِهْرًا وَمُنْتَسَبَا
وَاَبْذُلُ الْيَوْمَ جُهْدِي فِي مُعَاوَنَةٍ ... حَتَّى يَكُونُ الَّذِي تَهْوِينَ مُقْتَرِبَا
قَدْ ذُقْتُ طَعْمَ الْهَوَى دَهْرًا وَاَعْرِفُهُ ... وَاَعْذُرُ الْيَوْمَ مَنْ كَاسَ الْهَوَى شَرِبَا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تاتيني بشخص عنده اسمه انس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بان يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة ابيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره واكد عليه في الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتني به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة والهدية التي معه فلما رآها الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واين انس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتني به وانا اعطيك اضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

رُدُّوا عَلَيَّ حَبِيبِي ... لَا حَاجَةً لِي بِمَالِ
وَلَا اُرِيدُ هَدَايَا ... مِنْ جَوْهَرٍ وَلَآلِي
قَدْ كَانَ عِنْدِي بَدْرًا ... سَمَا بِاُفْقِ جَمَالِ
وَفَاقَ حُسْنًا وَمَعْنًى ... وَلَمْ يُقَسْ بِغَزَالِ
وَقَدُّهُ غُصْنُ بَانٍ ... اَثْمَارُهُ مِنْ دَلَالِ
وَلَيْسَ فِي الْغُصْنِ طَبْعٌ ... يَسْبِي عُقُولَ الرِّجَالِ
رَبَّيْتُهُ وَهُوَ طِفْلٌ ... عَلَى مِهَادِ الدَّلَالِ
وَاِنَّنِي لَحَزِينٌ ... عَلَيْهِ مَشْغُولُ بَالِ

ثم التفت الى الوزير الذى جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدر اين ذهب ولا يعرف له خبرا فقال له الوزير يا مولاى ان سيدى قال لى ان لم تأتنى به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب او قوم يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهل والاوعار والبرارى والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى قبلوا على جبل الثكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لاى شيء سمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد حبت انسانا ووقع له فيها غرام وخافت على نفسها من اهلها فلما زاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن اهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى الطريق اليه احد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى اهلها وتأتيه فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين فى البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التى ثكلت اولادها اى فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من اين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجى بنفسه وهو مجذوب

فتركه

فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الابيات

أَيُّهَا الدَّارُ الَّتِي أَطْيَارُهَا	قَدْ تَغَنَّتْ وَازْدَهَتْ أَعْتَابُهَا
حَتَّى أَتَاهَا الصَّبُّ يَنْعِي شَوْقَهُ	وَرَآهَا فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ ضَاعَتْ مُهْجَتِي	عِنْدَ دَارٍ قَدْ نَأَتْ أَرْبَابُهَا
كَانَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ فَاخِرٍ	وَاسْتَطَابَتْ وَاعْتَلَتْ حُجَّابُهَا
وَكَسَوْهَا حُلَلًا مِنْ سُنْدُسٍ	يَا تُرَى أَيْنَ غَدَتْ أَصْحَابُهَا

فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها قد نزلت من ذلك المكان وراحت كالهايم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

أَتَيْتُ إِلَى دَارِ الْأَحِبَّةِ رَاجِيًا	بِآثَارِهِمْ إِطْفَاءَ وَجْدِي وَلَوْعَتِي
فَلَمْ أَجِدِ الْأَحْبَابَ فِيهَا وَلَمْ أَجِدْ	بِهَا غَيْرَ مَشْؤُومَيْ غُرَابٍ وَبُومَةٍ
وَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ قَدْ كُنْتَ ظَالِمًا	وَفَرَّقْتَ بَيْنَ الْمُغْرَمَيْنِ الْأَحِبَّةِ
فَذُقْ طَعْمَ مَا ذَاقُوهُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى	وَعِشْ كَمَدًا مَا بَيْنَ دَمْعٍ وَحُرْقَةِ

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد امر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر انس الوجود فانه لما تحقق ان الورد في الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا انه اخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود انس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد في الاكمام اراد وزير الملك درباس ان يتوجه الى بلاده وان لم يظفر من سفره بمراده فاخذ يودع الوزير ابراهيم والد الورد في الاكمام فقال له وزير الملك درباس اني اريد ان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى ان يعطف عليّ قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك ارسله الى بلاد اصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد

اخذ وزير الملك درباس انس الوجود معه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وزير الملك درباس اخذ انس الوجود معه وهو مغشى عليه وسار به ثلثة ايام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول او لا فلما افاق من غشيته قال في اي مكان انا فقالوا له انت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير واخبروه انه قد افاق فارسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وانعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فارسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن انس الوجود معك فلا تأتني ابدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم ان الورد في الأكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى انس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وانس الوجود لا يعلم اين يذهبون به ولا يعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو انس الوجود فلما رأى الوزير ان انس الوجود قد استفاق قال له ان الملك ارسلني في حاجة وهي لم تنقض ولما علم بقدومي ارسل الي مكتوبا يقول لي فيه ان لم يكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له انس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وانا اضمن لك مجيء انس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له احق ما تقول فقال نعم فركب واخذه معه وسار به الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له اين انس الوجود فقال انس الوجود ايها الملك انا اعرف مكان انس الوجود فقربه اليه وقال له في اي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن اخبرني ماذا تريد منه وانا احضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم امر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة واخبره الملك بالقصة من اولها الى آخرها فقال له انس الوجود ائتني بثياب فاخرة والبسني اياها وانا آتيك بانس الوجود سريعا فاتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال انا انس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وانشد هذه الابيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي	ويطرد عني في التباعد وحشتي

وَمَالِيَ غَيْرَ اللَّهِ مَعِ عَيْنٍ وَاِنَّمَا ... اِذَا فَاضَ مِنْ عَيْنِي يُخَفِّفُ زَفْرَتِي
وَشَوْقِي شَدِيدٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِثْلُهُ ... وَاَمْرِي عَجِيبٌ فِي الهَوَى وَالمَحَبَّةِ
فَاَقْطَعُ لَيْلِي سَاهِرَ الجَفْنِ لَمْ اَنَمْ ... وَفِي العِشْقِ اَسْعَى بَيْنَ نَارٍ وَجَنَّةِ
وَقَدْ كَانَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ عَدِمْتُهُ ... وَمَا زَادَنِي اِلَّا غَرَامًا وَمِحْنَتِي
وَقَدْ رَقَّ جِسْمِي مِنْ اَلِيمِ بِعَادِهِمْ ... وَغَيَّرَتِ الاَشْوَاقُ وَصْفِي وَصُورَتِي
وَاَجْفَانُ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ تَقَرَّحَتْ ... وَلَمْ اَسْتَطِعْ اَنِّي اُرَجِّعُ دَمْعَتِي
وَقَدْ قَلَّ حِيلِي وَالفُؤَادُ عَدِمْتُهُ ... وَكَمْ ذَا اُلَاقِي لَوْعَةً بَعْدَ لَوْعَةِ
وَقَلْبِي وَرَاْسِي فِي المَشِيبِ تَشَابَهَا ... عَلَى سَادَةٍ فِي الحُسْنِ اَحْسَنُ سَادَةِ
عَلَى رَغْمِهِمْ كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا ... وَمَا قَصْدُهُمْ اِلَّا لِقَائِي وَوَصْلَتِي
فَيَا هَلْ تَرَى بَعْدَ التَّقَاطُعِ وَالنَّوَى ... يُمَتِّعُنِي دَهْرِي بِوَصْلِ اَحِبَّتِي
وَيَطْوِي كِتَابَ البُعْدِ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ ... وَيَمْحِي بِرَاحَاتِ الوِصَالِ مَشَقَّتِي
وَيَبْقَى حَبِيبِي فِي الدِّيَارِ مُنَادِمِي ... وَتُبْدَلُ اَحْزَانِي بِصَفْوِ مَسَرَّتِي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيّران وامركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام الى اخرها فقال له واين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقدها عليه واكرمه واحسن اليه ثم ارسل الملك درباس الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق له من امر انس الوجود والورد في الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وارسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي ان يكون الفرح والدخول عندي ثم جهّز الجمال والخيل والرجال وارسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدّهما بمال عظيم وارسلهما مع جملة من عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير اعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة ايام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنيّة ويحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فانشدت الورد في الاكمام هذه الابيات

جَاءَ السُّرُورُ اَزَالَ الهَمَّ وَالحَزَنَا ... ثُمَّ اجْتَمَعْنَا وَاَكْمَدْنَا حَوَاسِدَنَا
وَنَسْمَةُ الوَصْلِ قَدْ هَبَّتْ مُعَطَّرَةً ... فَاَحْيَتِ القَلْبَ وَالاَحْشَاءَ وَالبَدَنَا

وَبَهْجَةُ الْاُنْسِ قَدْ لَاحَتْ مُخَلَّقَةً	وَفِي الْخَوَانِقِ قَدْ دُقَّتْ بَشَائِرُنَا
لَا تَحْسَبُوا اَنَّنَا بَاكُونَ مِنْ حَزَنٍ	لَكِنَّ مِنْ فَرَحٍ فَاضَتْ مَدَامِعُنَا
فَكَمْ رَاَيْنَا مِنَ الْاَهْوَالِ وَانْصَرَفَتْ	وَقَدْ صَبَرْنَا عَلَى مَا هَيَّجَ الشَّجَنَا
فَسَاعَةٌ مِنْ وِصَالٍ قَدْ نَسِيتُ بِهَا	مَا كَانَ مِنْ شِدَّةِ الْاَهْوَالِ شَيَّبَنَا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما افاقا من غشيتهما انشد انس الوجود هذه الابيات

مَا اُحَيْلَاهَا لُيَيْلَاتِ الْوَفَا	حَيْثُ اَمْسَى لِي حَبِيبِي مُنْصِفَا
وَتَوَالَى الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا	وَانْفِصَالُ الْهَجْرِ عَنَّا قَدْ وَفَى
وَاِلَيْنَا الدَّهْرُ يَسْعَى مُقْبِلًا	بَعْدَمَا مَالَ وَعَنَّا انْحَرَفَا
نَصَبَ السَّعْدُ لَنَا اَعْلَامَهُ	وَشَرِبْنَا مِنْهُ كَاْسًا قَدْ صَفَا
وَاجْتَمَعْنَا وَتَشَاكَيْنَا الْاَسَى	وَلُيَيْلَاتٍ تَقَضَّتْ بِالْجَفَا
وَنَسِينَا مَا مَضَى يَا سَادَتِي	وَعَفَا الرَّحْمٰنُ عَمَّا سَلَفَا
مَا اَلَذَّ الْعَيْشَ مَا اَطْيَبَهُ	لَمْ يَزِدْنِي الْوَصْلُ اِلَّا شَغَفَا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة واشعار ولطيف حكايات واخبار حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة ايام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكانت السبعة ايام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الاسبوع الا بمجئ الات المغاني فاكثرت الورد في الاكمام التعجبات ثم انشدت هذه الابيات

عَلَى غَيْظِ الْحَوَاسِدِ وَالرَّقِيبِ	بَلَغْنَا مَا نُرِيدُ مِنَ الْحَبِيبِ
وَاَسْعَفَنَا التَّوَاصُلُ بِاعْتِنَاقٍ	عَلَى الدِّيبَاجِ وَالْقَزِّ الْقَشِيبِ
وَفَوْقَ فَرْشٍ مِنْ اَدِيمٍ قَدْ حَشَوْنَا	بِرِيشِ الطَّيْرِ مِنْ شَكْلٍ غَرِيبٍ
وَعَنْ شُرْبِ الْمُدَامِ فَقَدْ غَنِينَا	بِرِيقِ الْحِبِّ جَلَّ عَنِ الضَّرِيبِ

وَمِنْ طِيبِ الْوِصَالِ فَلَيْسَ نَدْرِي ... بِأَوْقَاتِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَرِيبِ
لَيَالٍ سَبْعَةٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا ... وَلَمْ نَشْعُرْ بِهَا كَمْ مِنْ عَجِيبِ
فَهَنُّونِي بِأُسْبُوعٍ وَقُولُوا ... أَدَامَ اللهُ وَصْلَكَ بِالْحَبِيبِ

فلما فرغت من شعرها قبّلها انس الوجود ما ينوف عن المئات ثم انشد هذه الابيات

أَيَا يَوْمَ السُّرُورِ مَعَ التَّهَانِي ... وَجَاءَ الْحِبُّ مِنْ صَدٍّ وَفَانِي
فَآنَسَنِي بِطِيبِ الْوَصْلِ مِنْهُ ... وَنَادَمَنِي بِأَلْطَافِ الْمَعَانِي
وَأَسْقَانِي شَرَابًا لِلْأُنْسِ حَتَّى ... ذَهِلْتُ عَنِ الْوُجُودِ بِمَا سَقَانِي
طَرِبْنَا وَانْشَرَحْنَا وَاضْطَجَعْنَا ... وَصِرْنَا فِي شَرَابٍ مَعْ أَغَانِي
وَمِنْ فَرْطِ السُّرُورِ فَلَيْسَ نَدْرِي ... مِنَ الْأَيَّامِ أَوَّلَهَا وَثَانِي
هَنِيئًا لِلْمُحِبِّ بِطِيبِ وَصْلٍ ... وَوَافَاهُ السُّرُورُ كَمَا وَفَانِي
وَلَا يَدْرِي لِمُرِّ الصَّدِّ طَعْمًا ... وَرَبِّي قَدْ حَبَاهُ كَمَا حَبَانِي

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلع واعطيا ووهبا ثم امرت الورد في الاكمام ان يخلوا لها الحمام وقالت لانس الوجود يا قرة عيني قصدي ان اراك في الحمام ونكون بمفردنا من غير احد معنا وزادت بها المسرّات فانشدت هذه الابيات

أَيَا مَنْ قَدْ تَمَلَّكَنِي قَدِيمًا ... وَلَمْ يُغْنِ الْحَدِيثُ عَنِ الْقَدِيمِ
وَيَا مَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ غِنَاءٌ ... وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ مِنْ نَدِيمِ
إِلَى الْحَمَّامِ قُمْ يَا نُورَ عَيْنِي ... نَرَى الْفِرْدَوْسَ فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ
وَنَعْبُقُهَا بِعُودِ النَّدِّ حَتَّى ... يَفُوحَ الطِّيبُ فِي الْقُطْرِ الْعَمِيمِ
وَنَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِ الدَّهْرِ طُرًّا ... وَنَشْكُرُ فَضْلَ مَوْلَانَا الرَّحِيمِ
وَأُنْشِدُ إِذْ أَرَاكَ هُنَاكَ فِيهَا ... هَنِيئًا يَا حَبِيبِي بِالنَّعِيمِ

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما واقاما به في الذ المسرات الى ان اتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

ومما يحكى

ان ابا نواس خلا بنفسه يوما من الايام وهيّأ مجلسا فاخرا وجمع فيه من انواع

الاطعمة وسائر الالوان كل ما تشتهي الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى في طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهي وسيدي ومولاي اسألك ان تسوق لي من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معي في هذا اليوم فما استتم كلامه الا وقد رأى ثلثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا ان الوانهم مختلفة ومحاسنهم في الابداع مؤتلفة وفي تثني معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مَرَرْتُ بِأَمْرَدَيْنِ فَقُلْتُ إِنِّي	أُحِبُّكُمَا فَقَالَ الْأَمْرَدَانِ
إِذُو مَالٍ فَقُلْتُ وَذُو سَخَاءٍ	فَقَالَ الْأَمْرَدَانِ الْأَمْرَدَانِ

وكان ابو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويطرب ويجتني ورد كل خد ناضر كما قال الشاعر

وَشَيْخٍ كَبِيرٍ لَهُ صَبْوَةٌ	يُحِبُّ الْمِلَاحَ وَيَهْوَى الطَّرَبْ
غَدَا مَوْصِلِيًّا بِأَرْضِ النَّقَا	فَمَا أَنْ تَذَكَّرَ إِلَّا حَلَبْ

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه باوفى تحية واكرام ثم ارادوا الانصراف الى بعض الجهات فحجزهم ابو نواس وانشد هذه الابيات

فَلَا تَسْعَوْا إِلَى غَيْرِي	فَعِنْدِي مَعْدِنُ الْخَيْرِ
وَعِنْدِي قَهْوَةٌ تَجْلِي	سَنَاهَا رَاهِبَ الدَّيْرِ
وَعِنْدِي اللَّحْمُ مِنْ ضَأْنٍ	وَأَصْنَافٍ مِنَ الطَّيْرِ
كُلُوا ذَا وَاشْرَبُوا خَمْرًا	عَتِيقًا مُذْ هَبِ الضَّيْرِ
وَنِيكُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا	وَدُسُّوا بَيْنَكُمْ أَيْرِي

فلما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته واجابوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا نواس لما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته واجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه في شعره حاضرا في المجلس فجلسوا واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند ابي نواس في ايهم احسن بهجة وجمالا واقوم قدا واعتدالا فاشار الى احدهم بعد تقبيله مرتين ثم انشد هذين البيتين

بِرُوحِي اَفْدِي خَالَهُ فَوْقَ خَدِّهِ ‏ ‏ وَمِنْ اَيْنَ هٰذَا الْخَالُ اَفْدِيهِ بِالْمَالِ
تَبَارَكَ مَنْ اَخْلَى مِنَ الشَّعْرِ خَدَّهُ ‏ ‏ وَاَسْكَنَ كُلَّ الْحُسْنِ فِي ذٰلِكَ الْخَالِ

ثم اشار الى الثاني بعد لثم الشفتين وانشد هذين البيتين

وَمَعْشُوقٍ لَهُ فِي الْخَدِّ خَالٌ ‏ ‏ كَمِسْكٍ فَوْقَ كَافُورٍ نَقِيِّ
تَعَجَّبَ نَاظِرِي لَمَّا رَآهُ ‏ ‏ فَقَالَ الْخَالُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

ثم اشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وانشد هذه الابيات

اَذَابَ التِّبْرَ فِي كَاسِ اللُّجَيْنِ ‏ ‏ فَتًى بِالرَّاحِ مَخْضُوبُ الْيَدَيْنِ
وَطَافَ مَعَ السُّقَاةِ بِكَاسِ رَاحٍ ‏ ‏ وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِآخَرِينِ
مَلِيحٌ مِنْ بَنِي الْاَتْرَاكِ ظَبْيٌ ‏ ‏ يُجَاذِبُ خَصْرَهُ جَبَلَي حُنَيْنِ
لَئِنْ سَكَنَتْ اِلَى الزَّوْرَاءِ نَفْسِي ‏ ‏ فَاِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ مُحَرِّكَيْنِ
هَوًى يَقْتَادُهُ لِدِيَارِ بَكْرٍ ‏ ‏ وَآخَرُ نَحْوَ اَرْضِ الْجَامِعَيْنِ

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى ابي نواس اخذ القدح وانشد هذين البيتين

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ اِلَّا مِنْ يَدَيْ رَشَاءٍ ‏ ‏ تَحْكِيهِ فِي رِقَّةِ الْمَعْنَى وَيَحْكِيهَا
اِنَّ الْمُدَامَةَ لَا يَلْتَذُّ شَارِبُهَا ‏ ‏ حَتَّى يَكُونَ نَقِيَّ الْخَدِّ سَاقِيهَا

ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى ابي نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فانشد هذه الابيات

اِجْعَلْ نَدِيمَكَ اَقْدَاحًا تُوَاصِلُهَا ‏ ‏ مِنَ الْمُدَامِ وَاَتْبِعْهَا بِاَقْدَاحِ
مِنْ كَفِّ اَلْمَى بَدِيعُ الْحُسْنِ رِقَّتُهُ ‏ ‏ بَعْدَ الْهُجُوعِ كَمِسْكٍ اَوْ كَتُفَّاحِ
لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ اِلَّا مِنْ يَدَيْ رَشَاٍ ‏ ‏ تَقْبِيلُ وَجْنَتِهِ اَشْهَى مِنَ الرَّاحِ

فلما غلب السكر على ابي نواس لم يعرف له يدا من رأس مالما على الغلمان بالبوس والعناق والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولا عار وانشد هذه الاشعار

مَا اسْتَكْمَلَ اللَّذَّاتِ اِلَّا فَتًى ‏ ‏ يَشْرَبُ وَالْمِلَاحُ نُدَمَاهُ
هٰذَا يُغَنِّيهِ وَهٰذَا اِذَا ‏ ‏ اَنْعَشَهُ بِالْكَاسِ حَيَّاهُ
وَكُلَّمَا احْتَاجَ اِلَى قُبْلَةٍ ‏ ‏ مِنْ وَاحِدٍ اَرْشَفَهُ فَاهُ
سَقْيًا لَهُمْ قَدْ طَابَ يَوْمِي بِهِمْ ‏ ‏ وَاعَجَبًا مَا كَانَ اَحْلَاهُ
وَنَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ‏ ‏ وَشَرْطُنَا مَنْ نَامَ نِكْنَاهُ

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فاذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه امير
المؤمنين هارون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه فاستفاق ابو نواس
من سكره لهيبة الخليفة فقال له امير المؤمنين يا ابا نواس فقال لبيك يا امير المؤمنين
ايدك الله قال له ما هذا الحال قال يا امير المؤمنين لا شك ان الحال يغني عن السؤال
فقال له الخليفة يا ابا نواس قد استخرت الله تعالى ووليتك قاضي المعرصين فقال ابو نواس
وهل تحب لي هذه الولاية يا امير المؤمنين قال نعم فقال يا امير المؤمنين هل لك من
دعوة تدعيها عندي فاغتاظ منه امير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممزوج بالغضب
فلما جن الليل بات امير المؤمنين في غيظ شديد من ابي نواس وبات ابو نواس في اسر
الليالي بما هو فيه من البسط والانشراح فلما اصبح الصباح واضاء كوكبه ولاح فض ابو نواس
المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى امير المؤمنين وكان
من عادة امير المؤمنين انه اذا فض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء
والندماء وارباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق انه كان في ذلك
اليوم نزل من الديوان الى القاعة واحضر ندماءه واجلسهم في مراتبهم فلما جاء ابو
نواس واراد ان يجلس في موضعه دعا امير المؤمنين بمسرور السياف وامره ان ينزع عن
ابي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره
طفرا ويدور به على مقاصير الجواري وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين امر مسرورا السياف ان ينزع عن ابي
نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ثم يدور به
على مقاصير الجواري وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليسخروا به وبعد ذلك يقطع
رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة واخذ يفعل ما امره به الخليفة ودار
به على المقاصير وكان عددها بعدد ايام السنة وكان ابو نواس مضحكا وكل من
رآه يعطيه ما لا فما رجع الا وجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر
البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في امر مهم لامير المؤمنين فرأى ابا
نواس في هذه الحالة فعرفه فقال له يا ابا نواس فقال له لبيك يا مولانا قال له اي
ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له ابو نواس ما فعلت ذنبا الا

انى هاديت مولانا الخليفة بمحاسن اشعارى فهادانى بمحاسن ملبوسه فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وامر له ببدرة من المال

ومما يحكى

ان بعض اهل البصرة اشترى جارية فادّبها واحسن ادبها وتعليمها وكان يحبّها غاية المحبة وانفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شيء وقد اضرّ به الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدى بعنى لانك محتاج الى ثمنى وقد شفقت على حالك مما ارى بك من الفقر فلو بعتنى وانفقت ثمنى لكان ذلك اصلح لك من بقائى عندك ولعل الله تعالى يوسع عليك رزقك فاجابها الى ذلك من ضيق حاله ثم اخذها ونزل بها الى السوق فعرضها الدلال على امير البصرة وكان اسمه عبد الله بن معمر التيمى فاعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها واراد الانصراف بكت الجارية وانشدت هذين البيتين

هَنِيئًا لَكَ الْمَالُ الَّذِي قَدْ حَوَيْتَهُ	وَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ الْاَسَى وَالتَّفَكُّرِ
اَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ فِي سُوءِ كَرْبِهَا	اَقِلِّي فَقَدْ بَانَ الْحَبِيبُ اَوِ اكْثِرِي

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

اِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْاَمْرِ عِنْدَكِ حِيلَةٌ	وَلَمْ تَجِدِي شَيْئًا سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذِرِي
اَرُوحُ وَاَغْدُو وَالْمُوَانِسُ ذِكْرُهُمْ	اُنَاجِي بِهِ قَلْبًا شَدِيدَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكِ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَا	وَلَا وَصْلَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرِ

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لى انكما متحابان فخذ المال والجارية ايها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا وما زالا مجتمعين الى ان فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت

ومما يحكى

انه كان فى بنى عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق انه احب امرأة جميلة من الحى فراسلها اياما وهى لا تزال تجفوه وتصدّ عنه الى ان اضرّ به الغرام والوجد والهيام فمرض مرضا شديدا والزم الوساد وجفا الرقاد

وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل لزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم المه حتى كاد ان يموت ولم تزل اهله واهلها يسألونها ان تزوره وهي تأبى الى ان اشرف على الموت فاخبروها بذلك فرقت له وانعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع وانشد عن قلب مصدع

بِعَيْشِكِ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكِ جَنَازَتِي ... وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ أَرْبَعِ
أَمَا تَتْبَعِينَ النَّعْشَ حَتَّى تُسَلِّمِي ... عَلَى قَبْرِ مَيْتٍ فِي الْحَفِيرَةِ مُوْدَعِ

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت اظن انه بلغ بك الغرام الى ان يلقيك بين ايدي الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وانشد قول الشاعر

دَنَتْ حِينَ حَالَ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنه مغشيا عليها فلما افاقت اوصت اهلها انهم يدفنونها في قبره اذا ماتت ثم اجرت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي رَغَدٍ ... وَالْحَيُّ يَزْهُو بِنَا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ أُلْفَتَنَا ... وَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت في غشيتها ثلثة ايام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة

ومما يحكى

ايضا ان صاحب بدر الدين وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فاسكنه بمنزل بجانب منزله واقام على ذلك مدة ايام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم اخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك الشاب وقوي به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حيلتي

وانا لا استطيع مفارقة اخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام اخوك ان تقوم انت تدخل الخلوة وتظهر للناس انك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وانا اتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير ان يشعر بك اخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى اخذ اخوه في مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق اخوه في النوم ثم قام وتمشى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده فاخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الراح فاخذ الشيخ في الغناء وقد القى البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف ويجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد اخاه فقام فزعا فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف جدار فوجدهما والكاس دائر بينهما فحس به الشيخ والكاس في يده فاطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

سَقَانِي خَمْرَةً مِنْ رِيقِ فِيهِ ... وَحَيَّى بِالعِذَارِ وَمَا يَلِيهِ
وَبَاتَ مُعَانِقِي خَدًّا لِخَدٍّ ... مَلِيحٌ فِي الأَنَامِ بِلَا شَبِيهِ
وَبَاتَ البَدْرُ مُطَّلِعًا عَلَيْنَا ... سَلُوهُ لَا يَنِمُّ عَلَى أَخِيهِ

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين انه لما سمع هذه الابيات قال والله لا انم عليكما ومضى وتركهما في اتم سرور

وممايحكى

ان غلاما وجارية كانا يقرأان في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام تعلق بحب الجارية واحبها حبا شديدا فلما كان في بعض الايام في ساعة غفلة الصبيان عنه اخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَقَمٌ ... مِنْ فَرْطِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا

يَشْكُو الصَّبَابَةَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ أَلَمٍ	لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمَانَا

فلما اخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

إِذَا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ	حَالُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا
وَيَبْلُغُ الْقَصْدَ مِنَّا فِي مَحَبَّتِهِ	وَلَوْ يَكُونُ عَلَيْنَا كُلُّ مَا كَانَا

فاتفق ان الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فاخذه وقرأ ما فيه فرق لحالهما وكتب في اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صِلِي مُحِبَّكِ لَا تَخْشَيْ مُعَاقَبَةً	إِنَّ الْمُحِبَّ غَدَا فِي الْحُبِّ حَيْرَانَا
أَمَّا الْفَقِيهُ فَلَا تَخْشَيْ مَهَابَتَهُ	فَإِنَّهُ قَدْ بُلِي بِالْعِشْقِ أَزْمَانَا

فاتفق ان سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فاخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية والغلام وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لَا فَرَّقَ اللهُ طُولَ الدَّهْرِ بَيْنَكُمَا	وَظَلَّ وَاشِيكُمَا حَيْرَانَ تَعْبَانَا
أَمَّا الْفَقِيهُ فَلَا وَاللهِ مَا نَظَرَتْ	عَيْنَايَ أَعْرَصَ مِنْهُ قَطُّ إِنْسَانَا

ثم ان سيد الجارية ارسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على الشاب في المجلس وجعل لهما وليمة واحسن اليهما احسانا عظيما وما زالا مجتمعين في هناء وسرور الى ان ادركهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ان المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انه مات وكان له زوجة جميلة تسمى اميمة فشار عليها اهلها بالزواج فابت فالحوا عليها لكثرة خطابها وغصبوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذي غصبوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس في تلك الليلة فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف وراى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان اميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وها هو داخل بها في هذه الليلة فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدها على منصتها وقد تقدم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وانشدت هذا البيت

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِأَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا مُتَلَمِّسُ

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فاجابها بقوله

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةُ فَاعْلَمِي ... وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا الرَّكْبُ عَرَّسُوا

فعند ذلك فطن العريس لهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فَكُنْتُ بِخَيْرٍ ثُمَّ بِتُّ بِضِدِّهِ ... وَضَمَّكُمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس وما زالا فی اطیب عیش واصفاه وارغده واهناه الی ان فرق بینهما الممات فسبحان من تقوم بامره الارض والسموات

ومما يحكى

ان الخليفة هارون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وارسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل احد يغتسل فی تلك البحيرة لم يره احد من كثرة اوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها فاعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك فی يوم شديد الحر فقلعت اثوابها ونزلت فی البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف اوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما احست باميرالمؤمنين من خلف اوراق الاشجار وعرفت انه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وانشد هذا البيت

نَظَرَتْ عَيْنِي لِحَيْنِي ... وَذَكَى وَجْدِي لِبَيْنِي

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فارسل خلف ابی نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة انشد فی شعرا فی اوله نظرت عينی لحينی وذكى وجدی لبينی

فقال ابو نواس سمعا وطاعة وارتجل فى اقرب اللحظات وانشد هذه الابيات

نَظَرَتْ عَيْنِي لِحَيْنِي ... وَذَكَى وَجْدِي لِبَيْنِي
مِنْ غَزَالٍ قَدْ سَبَانِي ... تَحْتَ ظِلِّ السِّدْرَتَيْنِ
سَكَبَ الْمَاءُ عَلَيْهِ ... بِأَبَارِيقِ اللُّجَيْنِ
نَظَرَتْنِي سَتَرَتْهُ ... فَاضَ مِنْ بَيْنِ الْيَدَيْنِ
لَيْتَنِي كُنْتُ عَلَيْهِ ... سَاعَةً اَوْ سَاعَتَيْنِ

فتبسم امير المؤمنين من كلامه واحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشّى فى جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها فسألها الوصل فقالت امهلني الى ليلة غد يا امير المؤمنين فانى غير متهيّئة لك لانه لم يكن لى علم بحضورك فتركها ومضى فلما اقبل النهار واشرقت من شمسه الانوار ارسل اليها غلاما يعرفها ان امير المؤمنين حاضر الى حجرتها فارسلت تقول له كلام الليل يمحوه النهار فقال الرشيد لندمائه انشدونى شعرا فيه كلام الليل يمحوه النهار فقالوا سمعا وطاعة ثم تقدم الرقاشى وانشد هذه الابيات

اَمَا وَاللهِ لَوْ تَجِدِينَ وَجْدِي ... لَوَلَّى مُعْرِضًا عَنْكِ الْقَرَارُ
وَقَدْ تَرَكَتْكَ صَبًّا مُسْتَهَامًا ... فَتَاةٌ لَا تَزُورُ وَلَا تُزَارُ
اِذَا وَعَدَتْكَ صَدَّتْ ثُمَّ قَالَتْ ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وبعد ذلك تقدم ابو مصعب وانشد هذه الابيات

مَتَى تَصْحُو وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارُ ... وَلَمْ تَهْجَعْ وَقَدْ مُنِعَ الْقَرَارُ
اَمَا يَكْفِيكَ اَنَّ الْعَيْنَ عَبْرَى ... وَفِي الْاَحْشَاءِ مِنْ ذِكْرَاكَ نَارُ
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا اِذْ قَالَ عُجْبًا ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

ثم تقدم ابو نواس وانشد هذه الابيات

تَمَادِي الْحُبُّ وَانْقَطَعَ الْمَزَارُ ... وَجَاهَرَنَا فَلَمْ يُغْنِ الْجِهَارُ
وَلَيْلَةَ اَقْبَلَتْ فِي الْقَصْرِ سَكْرَى ... وَلَكِنْ زَيَّنَ السُّكْرَ الْوَقَارُ

وَقَدْ سَقَطَ الرِّدَاءُ عَنْ مَنْكِبَيْهَا	مِنَ التَّجْمِيشِ وَانْحَلَّ الْإِزَارُ
وَهَزَّ الرِّيحُ أَرْدَافًا ثِقَالًا	وَغُصْنًا فِيهِ رُمَّانٌ صِغَارُ
فَقُلْتُ عِدِي بِحُبِّكِ وَعْدَ صِدْقٍ	فَقَالَتْ فِي غَدٍ يَصْفُو الْمَزَارُ
فَجِئْتُ غَدًا وَقُلْتُ الْوَعْدُ قَالَتْ	كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

فامر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا ابا نواس فانه امر بضرب عنقه وقال له انت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال والله ما نمت الا في بيتي وانما استندت للت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فعفا عنه وامر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده

ومما يحكى

عن مصعب بن الزبير انه وجد عزة في المدينة وكانت من اعقل النسا فقال لها اني عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وانا احب منك ان تسيري اليها متأملة لخلقها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت له رأيت وجها احسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما انف اقنى وخدان اسيلان وفم كفم الرمانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كانهما رمانتان وتحت ذلك بطن اقب فيه سرة كانها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفتان وساقان كانهما من المرمر عمودان غير اني رأيت في رجلها كبرا وانت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عزة لما وصفت عايشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش اليها فغنت عزة ومصعب قائم هذين البيتين

وَثَغْرُ الْبَنَاتِ لَهُ نَكْهَةٌ	لَذِيذُ الْمُقَبَّلِ وَالْمُبْتَسَمْ
وَمَا ذُقْتُهُ غَيْرَ ظَنِّي بِهِ	وَبِالظَّنِّ يَحْكُمُ فِينَا الْحَكَمْ

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين

اصبح فقالت له فدیتك کملت فی کل شیئ حتی فی هذا وقالت امرأة کنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فحنت الیه فوقع علیها فشخرت ونخرت واتت من الحرکات بالعجائب وبدائع الغرائب وانا اسمع فلما خرج من عندها قلت لها کیف تفعلین هذا وانا فی بیتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان امرأة تأتی لزوجها بکل ما تقدر علیه من المهیجات وغریب الحرکات فما الذی تنکرینه من ذلك فقلت احب ان یکون ذلك لیلا قالت ذاك هکذا بالنهار وباللیل افعل اعظم منه لانه حین یرانی تتحرك شهوته وتهیج علیه باءته فیمده الیّ فاطاوعه فیکون ما ترین

وبلغنی

ان ابا الاسود اشتری جاریة حولاء مولدة فاعجب بها فذمها اهله عنده فتعجب منهم وقلب الکفین انشد هذین البیتین

یَعِیبُونَهَا عِندِی وَلَا عَیبَ عِندَهَا	سِوَی اَنَّ فِی العَینَینِ بَعضَ الْمَأثَرِ
فَاِنْ یَكُ فِی العَینَینِ عَیبٌ فَاِنَّهَا	مُهَفْهَفَةُ الْاَعْلٰی رَدَاحُ الْمَأزِرِ

وممایحکی

ان امیر المؤمنین هارون الرشید کان لیلة بین جاریتین مدنیة وکوفیة فجعلت الکوفیة تکبس یدیه والمدنیة تکبس رجلیه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الکوفیة اراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فاعطینی نصیبی منه فقالت المدنیة حدثنی مالك عن هشام ابن عروة عن ابیه عن النبی انه قال من احیا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الکوفیة ثم دفعتها واخذته بیدها جمیعا وقالت حدثنا الاعمش عن خیثمة عن عبد الله بن مسعود ان النبی قال الصید لمن صاده لا لمن اثاره

وحکی

ایضا ان هارون الرشید رقد مع ثلث جوار مکیة ومدنیة وعراقیة فمدت المدنیة یدها الی ذکره وانعظته فقام فوثبت المکیة وجذبته الیها فقالت لها المدنیة ما هذا التعدی حدثنی مالك عن الزهری عن عبد الله ابن سالم عن سعید بن زید ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من احیا ارضا میتة فهی له فقالت المکیة حدثنا

سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فد فعتهما العراقية عنها قالت هذا لي حتى تنقضي محاصمتكما

ومما يحكى

ان رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهي
تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلا
يقول له احفر في الموضع الفلاني من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من منامه
حدث زوجته برؤياه وامرها بكتمان السر فاخبرت بذلك جارها وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الطحان اخبرت جارها الذي تهواه بذلك
لاجل ان تتقرب اليه فعاهدها ان يأتيها ليلا فاتاها ليلا وحفر في مدار الطاحون
فوجد الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية
وتفارق انت زوجتك وانا احتال في فراق زوجي ثم تتزوج بي فاذا اجتمعنا جمعنا المال
كله على بعضه فيصير بايدينا فقال لها جارها انا اخاف ان يطغيك الشيطان فتاخذي
غيري فان الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا والرأي السديد ان يكون المال كله
عندي لتحرصي انت على الخلاص من زوجك والاتيان الي فقالت له اني ايضا اخاف
مثل ما تخاف انت ولا اسلم اليك نصيبي من هذا المال فاني انا التي دللتك
عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغي الى قتلها فقتلها والقاها في موضع الكنز
ثم ادركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحان من النوم
فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره في الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف
فضربه الطحان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخر لانه قد جفل من المرأة الميتة و
صار لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدري ما سبب توقف الحمار فاخذ سكينا
ونخسه نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها في خاصرتيه فسقط
الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها في
موضع الكنز فاشتد غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له هم

عظيم فهذا كله من اظهار سره لزوجته وعدم كتمانها له

وممايحكى

ان بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تأخذه فقال له اتبعني وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل فقال له اي شيء انت فقال له انا حمارك ولي حديث عجيب وهو انه كان لي والدة عجوز صالحة فجئت اليها في بعض الايام وانا سكران فقالت لي يا ولدي تب الى الله تعالى من هذه المعاصي فاخذت العصا وضربتها بها فدعت علي فمسخني الله تعالى حمارا واوقعني في يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتني امي وحن قلبها علي فدعت لي فاعادني الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بالله عليك يا اخي ان تجعلني في حل مما فعلته بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذي دهاك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم ثم انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل في الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود في البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشئوم لعلك رجعت الى السكر وضربت امك والله ما بقيت اشتريك ابدا ثم تركه وانصرف

وممايحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد اوى الى فراشه ذات يوم في وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذي ينام عليه وجد منيا طريا في فراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال

لها ما هذا الملقى على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منيّ يا امير المؤمنين فقال
لها اصدقيني عن سبب هذا المني والّا بطشت بك في هذا الوقت فقالت له يا امير
المؤمنين والله لا اعلم لذلك سببا واني بريئة مما توهمته فيّ فطلب القاضي ابا
يوسف وذكر له القصة واراه المني فرفع القاضي ابو يوسف رأسه الى السقف
فرأى فيه فرجة فقال يا امير المؤمنين ان للخفاش منيّا كمني الرجل وهذا منيّ
خفاش وطلب رمحا فاخذه بيده وطعن به في الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم
عن هارون الرشيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي ابا يوسف لما اخذ الرمح بيده وطعن
به في الفرجة ووقع الخفاش فاندفع الوهم عن هارون الرشيد وظهرت براءة
زبيدة ثم انها تفوّهت بلسانها فرحا ببراءتها وافرت لابي يوسف بجائزة
وافرة وكان عندها فاكهة عظيمة في غير اوانها وتعلم بفاكهة اخرى في غير اوانها ايضا في البستان
فقالت له يا امام الدين اي الفاكهتين احب اليك الفاكهة الحاضرة او الغائبة فقال مذهبنا
لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم عليه فاحضرت له الفاكهتين فاكل من هذه ومن هذه
فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما اردت ان اشكر احداهما قامت عليّ الاخرى بحجتها فلما
سمع الرشيد كلامه ضحك واعطاه الجائزة واعطته ايضا زبيدة الجائزة التي وعدته بها
وانصرف من عندهما مسرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة
السيدة زبيدة واظهار السبب

ومما يحكى

ان الحاكم بامر الله كان راكبا في موكبه يوما من الايام فمرّ على بستان فرأى رجلا هنالك
وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال لعلّ امير المؤمنين ان يكرمني بنزوله عندي
في هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه في ذلك البستان فاخرج الرجل المذكور مائة
بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة
زبدية ملآى بالشربات السكرية فاندهش عقل الحاكم بامر الله من ذلك وقال له ايها
الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فاعددت لنا هذا قال لا والله يا امير المؤمنين

ما علمت بمجيئكم وانما انا تاجر من جملة رعيتك ولكن لي مائة محظية فلما اكرمني امير المؤمنين بنزوله عندي ارسلت الى كل واحدة منهن ان ترسل لي الغداء في البستان فارسلت كل واحدة منهن شيئا من فراشها وزائد اكلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لي في كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما ممتلئا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائي كل يوم لم ازد لك فيه شيئا فسجد امير المؤمنين الحاكم بامر الله شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف ولم يركب حتى احضرها واعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروءتك اكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصرف

ومما يحكى

ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى انوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما احلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف انا عمدا القيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني رايت شديد العطش وخفت ان تشربه نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك لشربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر في نفسه انه اذا عاد الى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انه انصرف عن ذلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على

ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت ليخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها انوشروان وقال لاي شيء ابطأت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاي شيء ابطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلثة اعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية السلطان قد تغيّرت فقال لها من اين جاءك هذا قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان اضمر لهم عليه وتزوّج بتلك الصبية حالا حيث اعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

ومما يحكى

انه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصبّ الماء في الجباب وكانت المرأة قائمة في وسط الدار فدنا منها السقاء واخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت اني اريد ان تعرفني اي شيء صنعت هذا اليوم في السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت و تصدقني حديثك لا اقعد في بيتك ولا تراني ولا اراك فقال اخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق انني جالس في الدكان على عادتي اذ جاءتني امرأة الى دكاني وامرتني ان اصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر فتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن اساور	كالنار تضرم فوق ماء جاري

تُكَاتِّهَا وَالتِّبْرُ مُحْتَاظٌ بِهَا	مَاءٌ تَمَنْطَقَ مُعْجَبًا بِالنَّارِ

فاخذت يدها ومعصمها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا اليوم ان ذلك الرجل السقاء الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلثين سنة ولم نر فيه خيانة اخذ اليوم بيدي ومعصمها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان ايتها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لنا ولك ورزقنا حسن العاقبة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الصائغ قالت غفر الله لنا ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان من الغد جاء الرجل السقاء والقى نفسه بين يدي المرأة و تمرّغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتي اجعليني في حلّ مما اغراني به الشيطان حيث اضلّني واغواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما اخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقّة بدقّة ولو زدت لزاد السقاء فصار هذا الكلام مثلاً سائراً بين الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهراً وباطناً وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون من حواشي السلف

ومما يحكى

ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوماً جالساً في قاعته هو و شيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فاهداها لخسرو فاعجبته تلك السمكة فامر له باربعة الاف درهم فقالت له شيرين بئسما فعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا اعطيت احداً من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما اعطاني مثل القدر الذي اعطاه للصياد وان اعطيته اقل منه يقول قد حقرني واعطاني اقل مما اعطى للصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين انا ادبّر لك امراً في استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا اردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل له

انما اردنا انثى وان قال انثى فقل له انما اردنا ذكرا فارسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر او انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن دار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهمّ بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك ارأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه ان يتركه ليأخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأز من الصياد وقال لقد صدقت يا شيرين ثم انه امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت ان يضع احد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فاكون انا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ماذكره فامر له باربعة آلاف درهم اخرى وامر الملك مناديا ان ينادي في مملكته ويقول لاينبغي لاحد ان يقتدي برأي النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين

ومما يحكى

ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع في داره وامر خازن داره ان يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فخاف الرجل ان يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ الدراهم وانصرف خفية فاخبروا يحيى بذلك فقال والله لو اقام عندي عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنه اكرامي ضيافتي وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى بن خالد فانه جمّ المفاخر كما قال فيه الشاعر

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ لَا	وَلٰكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ حَاشَا وَإِنَّمَا	تَوَارَثَنِي مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

ومما يحكى

ان جعفر بن موسى الهادي كانت له جارية عوّادة اسمها البدر الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا اعدل قدّا ولا الطف معنى ولا اعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الجمال ونهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة والتمس من جعفر ان يبيعها له فقال له جعفر انت تعلم انه لا يليق بمثلي بيع الجواري والمساومة على السراري ولولا انها تربية داري لارسلتها هدية اليك ولم ابخل بها عليك ثم ان محمد الامين بن زبيدة توجّه يوما لقصد الطرب الى دار جعفر فاحضر له ما يحسن حضوره بين الاحباب وامر جاريته البدر الكبير ان تغني له وتطربه فاصلحت الآلات وغنّت باطيب النغمات فاخذ محمد الامين بن زبيدة في الشراب والطرب وامر السقاة ان يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم اخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما اصبح الصباح امر باستدعاء جعفر فلما حضر قدّم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلوّ همته ولم يبد تغيرا في منادمته فلما انقضى مجلس الشراب امر محمد الامين بن زبيدة بعض اتباعه ان يملأ الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير واصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما امره به حتى انه وضع في الزورق الف بدرة والف درة قيمة الدرة عشرون الف درهم ولم يزل يضع فيه اصنافا التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق ان يحمل شيئا آخر وامر بحمله الى دار جعفر وهكذا هم الاكابر رحمهم الله

ومما يحكى

ان سعيد ابن سالم الباهلي قال اشتد بي الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع علي ديون كثيرة اثقلت ظهري وعجزت عن قضائها وضاقت حيلتي وبقيت متحيرا لا ادري ما اصنع حيث عسر علي اداؤها اعسارا عظيما واحتاطت ببابي ارباب الديون وتزاحم علي المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج بحسن تدبيره فقال عبد الله ابن مالك الخزاعي لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن مالك الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل صلاح حالك فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدي يحيى ابن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما حالتي فقالا اساعدك الله بعونه واغناك عن خلقه بمنه واجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله ابن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال ينبغي ان تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال يا سيدي ان ببابنا بغالا كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل بن يحيى فقال عبد الله بن مالك ارجو ان يكون الفرج قد اقبل عليك فقم وانظر ما الشأن فنهضت من عنده واسرعت عدوا الى بيتي فرأيت ببابي رجلا معه رقعة مكتوب فيها انك لما كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه انه افضى بك الحال الى ذل السؤال فامرنا ان نحمل اليك من بيت المال الف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه ويؤدي بها دينه ومن اين يقيم وجه نفقاته فامر لك بثلثمائة الف درهم اخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله الف الف درهم فصارت الجملة ثلثة آلاف الف وثلثمائة الف درهم تصلح بها احوالك وامورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى

(في الهامش: ...)

ومما يحكى

ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي ان زوجها اتى لها بسمكة يوم الجمعة وامرها بطبخها واحضارها عقب صلوٰة الجمعة وانصرف الى شغاله فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت معه فعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش في البيوت ويسأل عنها فلم يخبره احد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية واخرجت له السمكة بالحيوٰة وجمعت عليه الناس واخبرتهم بالقصة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما جاءت لزوجها في الجمعة الثانية اخرجت السمكة من الزير حيّة وجمعت عليه الناس فاخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن ان السمكة تقعد بالحيوٰة هذه المدة واثبتوا جنونه وسجنوه وصاروا يضحكون عليه فافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

عَجُوزٌ تَوَلَّتْ فِي الْقَبَائِحِ مَنْصِبًا	عَلَى وَجْهِهَا لِلْفَاحِشَاتِ شُهُودُ
إِذَا طَمِثَتْ قَادَتْ وَإِنْ طَهُرَتْ زَنَتْ	مَدَى الدَّهْرِ تَزْنِي تَارَةً وَتَقُودُ

ومما يحكى

انه كان من قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فابت فقالا لها ان لم تمكّنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شرّكما ففتحا باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلثة ايام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلثة ايام من اجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدنوان منها ويضعان ايديهما على راسها ويقولان

لها الحمد لله الذي انزل بك نقمته فلما ارادوا رجمها تبعهم دانيال وهو ابن اثني عشر سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه الصلوة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضي بينهم فوضعوا الكرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرّق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في اىّ مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة الكمّثرى ثم سأل الثاني على ما رأى فاخبره بما جرى فقال له في اىّ مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة التُفّاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين واظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا اول ما جرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين جئت قال من البصرة

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جعفر البرمكي لما سأل الرجل وقال له من اين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته اسمع منه ما اكره فقال بحقي عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي فقال انصت اليّ حتى اصف لك هذا الدواء الذي لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلث اواق من هبوب الريح وثلث اواق من شعاع الشمس وثلث اواق من زهر القمر وثلث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقّها ثلثة اشهر فاذا دققتها فضعها في جفنة مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلثة اشهر ثم استعمل

هذا الدواء فى كل يوم ثلثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلثة اشهر فانك تعافى
ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال
خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقنى الله
العافية اعطيتك جارية تخدمك فى حيوتك خدمة يقطع الله بها اجلك فاذا مت
وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم و
تنوح وتقول فى نياحتها يا سافع الذقن ما اسقع ذقنك فضحك هارون الرشيد
حتى استلقى على قفاه وامر لذلك الرجل ثلثة آلاف درهم

وحكى

انه بلغنى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا فى بعض الايام
للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده اكابر اصحابه من اهل الرأى والاصابة
فبينما هو جالس اذ اقبل عليه شاب من احسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق
به شابان من احسن الشباب وقد جذباه الشابان من طوقه واوقفاه بين يدى
امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر امير المؤمنين اليهما واليه فامرهما بالكف عنه
وادناه منه وقال للشابين ما قصتكما معه فقالا يا امير المؤمنين نحن اخوان
شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل
منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واولانا مننا كبارا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان
ابانا كان معظما فى القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا
واولانا مننا كبارا اجم المناقب والمفاخر حقيقا يقول الشاعر

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم	كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بابن ذوى شرف	كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه فى اشجارها ويقتطف يانع اثمارها فقتله هذا
الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما امر الله

فنظر

فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول انت فى الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرئ اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحيا امير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا امير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قالاه حيث اخبرا بما جرى وكان امر الله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتى بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين انى من صميم العرب العرباء الذين هم اشرف من تحت الجرباء نشأت فى منازل البادية فاصابت قومى سود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذه البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمات لدى عزيزات علىّ بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج يمشى بينهن كأنه ملك عليه تاج فندّت بعض النياق الى حديقة ابيهم وقد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى بالشرر وفى يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبى آنست ان قلبى قد توقّدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته فكان سببا لحينه ولقى سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمة فاسرعت بالسير من مكانى فاسرع هذان الشابان وامسكانى و اليك احضرانى وبين يديك اوقفانى فقال عمر رضى الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لى اخ صغير كان له اب كبير خصّه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلّم امره الىّ واشهد الله علىّ وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه جهدك فاخذت ذلك المال منه ودفنته ولا احد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلى ذهب المال وكنت انت السبب فى ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان انت انظرتنى ثلثة ايام اقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمننى على هذا الكلام فاطرق امير المؤمنين راسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لى بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من فى المجلس واشار الى ابى ذرّ دون الحاضرين وقال هذا يكفلنى ويضمننى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما اشار الى ابي ذرّ وقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا ابا ذرّ سمعت هذا الكلام وتضمن لى حضور هذا الغلام قال نعم يا امير المؤمنين اضمنه الى ثلثة ايام فرضي بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها ان يزول او زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا اين الغريم يا ابا ذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للاخذ بثأرنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلثة ايام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخّر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض اكابر الصحابة على الشابين اخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الا الاخذ بالثأر فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على ابي ذر اذ اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بجميع احواله واطلعتهم على ما كان من ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحرّ فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما اكرمك من غلام واوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام اما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه احد انما وفيت كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما اعرض عمن حضر وقصدني وقال هذا يضمنني ويكفلني لم استحسن ردّه وابت المروءة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بأس كي لا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا امير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم ابينا حيث بدّل الوحشة بالايناس كي لا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثّل بقول الشاعر

مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ بَيْنَ الْخَلْقِ يُجْزَ بِهِ	لَا يَذْهَبُ الْخَيْرُ بَيْنَ اللّٰهِ وَالنَّاسِ

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية ابيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء

وجه الله الكريم المتعالي من نيته كذا لا يتبع احسانا منا ولا اذى

ومما يحكى

ان المأمون بن هارون الرشيد لما دخل مصر المحروسة اراد هدم الاهرام ليأخذ ما فيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد في هدمها وانفق على ذلك اموالا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المأمون اجتهد في هدم الاهرام وانفق على ذلك اموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح في احدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال قدر الذي انفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم اخذ ما هناك ورجع عن تلك النية والاهرام ثلثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤن الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت وهي مربعة الاطراف من كل جانب منحدرة الاعالي من اواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلثين مخزنا من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهان المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وفي الهرم الثاني اخبار الكهنة مكتوبة في الواح من الصوان لكل كاهن لوح من الواح الحكمة ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته واعماله وفي الحيطان صور اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات وهي قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس عليها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار وقد كثرت في وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها ... من بعدهم فبألسن البنيان
او ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ... يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الآخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما ... ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لاخبرانا بالذي ... فعل الزمان باول وباخر

وقول الآخر

خليلي هل تحت السماء بنية ... تضارع في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما ... على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها ... ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقول الآخر

اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها ... حينا ويدركها الممات فتصرع

ومما يحكى

ان رجلاً كان لصاً وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام انه اغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزي صاحب الدكان واخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال للحارس لسوق اشعل لي هذه الشمعة فاخذها منه الحارس ومضى ليشعلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارس اخذ منه الشمعة ومضى ليشعلها ففتح اللص الدكان واشعل شمعة اخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا في الدكان ودفتر الحساب في يده وهو ينظر اليه ويحسب باصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتني بجمال وجملة ليحمل لي بعض البضائع فاتاه بجمال وجملة فتناول اربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم اغلق الدكان واعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد انه صاحب الدكان فلما اصبح الصباح واتضح النهار

جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو له لاجل الدرهمين فانكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل فى الدكان فوجد اربع رزم من القماش منقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقارلة الجمال على الرزم فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال سمعا وطاعة ثم اتاه به فقال له الى اين حملت القماش سحرا فقال له الى المورده الفلانية ووضعته فى مركب فلان فقال له سر معى اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبى الى اين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلانى واتانى بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم اعرف الى اين ذهب فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل من عندك القماش فاتاه به فقال له الى اين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معى اليه وارنى اياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذى وضع فيه القماش واراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال ايضا فحمل الجميع على الجمل ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى ان نزل القماش فى المركب فقال له يا اخى انت فى وداعة الله وقد اخذت قماشك وما ضاع منه شيئ فاعطنى الكساء فضحك منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوش عليه انصرف كل منهما الى حال سبيله

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكى انى ارقت فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم اعرف كيف اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له الخليفة مم تضحك اتضحك استخفافا بى ام جنونا منك فقال لا والله يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد قال لمسرور انضحك استخفافا

بي ام جنونا منك فقال لا والله يا امير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس تمشي بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب علي الضحك واطلب منك العفو يا امير المؤمنين فقال الخليفة علي به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشيء يكون لك فيه الربع والبقية لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لك الثلث ولي الثلثان فاجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على امير المؤمنين حياه بتحية الخلافة ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين اذا انت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى ان تكون ثلث ضربات بهذا الجراب مع ان ضرب السياط لا يضرني وظن ان الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ واتى بانواع السخرية فلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال امير المؤمنين الآن استحققت الضرب ثم اخذ الجراب وضربه مرة وكان فيه اربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا امير المومنين اسمع مني كلمتين قال له قلهما بدا لك فقال ان مسرورا شرط علي شرطا واتفقت معه عليه وهو ان ما حصل لي من انعام امير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم فالآن لم تنعم علي الا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فانا قد اخذت نصيبي وها هو واقف يا امير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع امير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المؤمنين يكفيني الثلث واعطه الثلثين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا قال يا امير المؤمنين يكفيني الثلث واعطه الثلثين فضحك عليهما وامر لكل واحد منهما بالف دينار وانصرفا مسرورين بما انعم عليهما الخليفة

ومما يحكى

ان امير المومنين هارون الرشيد كان له ولد وقد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الواجل وينشد قول القائل

تُرَوِّعُنِي الجَنَائِزُ كُلَّ وَقْتٍ	وَيَحْزُنُنِي بُكَاءُ النَّائِحَاتِ

فاتفق ان اباه مرّ عليه فى بعض الايام وهو فى موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته واهل مملكته فرأوا ولد امير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع امير المؤمنين كلامهم فكلمه فى ذلك وقال له يا بنىّ لقد فضحتنى بما انت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرافة من شراريف القصر فقال له ايها الطائر بحق الذى خلقك ان تسقط على يدى فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد امير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيه امير المؤمنين انت الذى فضحتنى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الا فى الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال ابو عامر البصرى وكان قد وقع فى دارى حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبى اتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبى ما هى قال الاجرة درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركنى حتى اصلى مع الجماعة قلت نعم ثم اخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم ارمثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوأ لم ار احسن منه ثم خرج الى الصلوة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما اذن العصر توضأ وذهب الى الصلوة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبى قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين فلما رآهما قال ما هذا قلت له والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الىّ وقال لا اريد زيادة على ما كان بينى وبينك فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته

درهما ودانقا وسار فلما اصبح الصباح بكّرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ههنا الا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له بسم الله تفضّل الى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعلمها قلت نعم فذهبت به الى داري ووقفت انظره وهو لا يراني فاخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا اولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فاخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث اتيت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد تجيء الي في وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا وتكفنني في هذه الجبة التي علي بعد ان تفتقها تفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت علي وواريتني في التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبي واقرئه مني السلام ثم تشهد واثنى على ربه بابلغ الكلمات وانشد هذه الابيات

بَلِّغْ اَمَانَةَ مَنْ وَافَتْ مَنِيَّتُهُ ... اِلَى الرَّشِيدِ فَاِنَّ الْاَجْرَ فِي ذَاكَا
وَقُلْ غَرِيبٌ لَهُ شَوْقٌ لِرُؤْيَتِكُمْ ... عَلَى تَمَادِي الْهَوَى وَالْبُعْدِ لَبَّاكَا
مَا صَدَّهُ عَنْكَ بُغْضٌ لَا وَلَا مَلَلٌ ... لِاَنَّ قُرْبَتَهُ مِنْ لَثْمِ يُمْنَاكَا
وَاِنَّمَا اَبْعَدَتْهُ عَنْكَ يَا اَبَتِي ... نَفْسٌ لَهَا عِفَّةٌ عَنْ نَيْلِ دُنْيَاكَا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الايات ثم انشد هذه الابيات

يَا وَالِدِي لَا تَغْتَرِرْ بِتَنَعُّمٍ ... فَالْعُمْرُ يَنْفَدُ وَالنَّعِيمُ يَزُولُ
وَاِذَا عَلِمْتَ بِحَالِ قَوْمٍ سَاءَهُمْ ... فَاعْلَمْ بِاَنَّكَ عَنْهُمُ مَسْئُولُ

فاعلم بانك بعدها محمول	وإذا حملت إلى القبور جنازة

قال ابو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما اصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت في جيبها ياقوتة تساوي آلافا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخرّ مغشيا عليه فقبض عليّ الخدمة فلما افاق قال للخدمة افرجوا عنه وارسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما امرهم به فلما دخل قصره طلبني وادخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتني ارادت ان ترجع فقال لها تعالي وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت يا امير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي اخبرها بشأنه واخذته العبرة فاخبرتها بشأنه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني ليتني كنت اسقيك اذا لم تجد ساقيا ليتني كنت اؤانسك اذا لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

لم يلق إلفا له يشكو الذي وجدا	أبكي غريبا أتاه الموت منفردا
أضحى فريدا وحيدا لا يرى احدا	من بعد عز وشمل كان مجتمعا
لم يترك الموت منا واحدا ابدا	يبين للناس ما الايام تضمره
وصار مني بعد القرب مبتعدا	يا غائبا قد قضى ربي بغربته
فاننا نلتقي يوم الحساب غدا	إن آيس الموت من لقياك يا ولدي

فقلت يا امير المؤمنين اهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد بالامتحان فادفعي اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه ان يمسكها فامتثل امرها واخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فارني قبره فخرجت معه وجعلت اسير الى ان اريته اياه

فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا امير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظات ثم انشأت هذه الابيات

أَنَا الغَرِيبُ فَلَا أُوِي إِلَى أَحَدٍ	أَنَا الغَرِيبُ وَإِنْ أَمْسَيْتُ فِي بَلَدِي
أَنَا الغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ	وَلَيْسَ لِي أَحَدٌ يَأْوِي إِلَى أَحَدِ
إِلَى المَسَاجِدِ آوِي بَلْ أُعَمِّرُهَا	فَلَنْ يُفَارِقَهَا قَلْبِي مُدَى الأَبَدِ
فَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى	أَفْضَالِهِ بِبَقَاءِ الرُّوحِ فِي الجَسَدِ

ومما يحكى

عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقيه في المكتب وهو يقرئ الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فاقبلت عليه فقام الي واجلسني معه فمارسته في القرأت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر لي فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل ايام قلائل اتفقده وازوره فاتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلوقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا ان نعزيه فجئت الى بابه فطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلان يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله اجرك وهذا سبيل لابد لكل احد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اعز الناس علي واحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من اقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها ما هو احسن منها فقال انا ما رأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها اولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاق واذا برجل عابر طريق يغني بهذا البيت

يا أُمّ عمرٍو جزاكِ الله مكرمةً	رُدّي عليّ فؤادي أينما كانا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفقيه قال لما غنّى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزّلون فيها فتعلّقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

لقد ذهب الحمارُ بأُمّ عمرٍو	فلا رجعتْ ولا رجع الحمارُ

فعلمتُ انها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلثة ايام وانا في العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت من قلة عقله

ومما يحكى

من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا اديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما همّ بالانصراف من عند الفقيه قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه الى الضيافة وتوجّه صحبته الى منزله فاكرمه واتى له بالطعام فاكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدّثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهّز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له امر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرشّ الماء على وجهه فلما افاق قال له ما هذا الحال انت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وانت صحيح البدن فما اصابك فقال له يا اخي اني بعد ما طلعت من عندك جلست اتذكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هذين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل

ففقيه يعلّم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم

وحكي ايضا

ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل ياكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا واوراقا مكتوبا وعلقها في مكان وكبّر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرّون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلّم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله لابد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهمّ بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل ان ينزل وقالت له الى اين فقال لها اريد ان اصلي الظهر واعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة اخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات قل لي فهزّ راسه وسكت فقالت له المرأة هل اشقّ ثيابي فقال لها اشقي فقالت له الطم وجهي فقال لها الطمي فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال الرجل ان هذا كلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوبا بالامس يخبر فيه انه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها اين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه فاخذه منها وقرأه واذا فيه اما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد ارسلت اليكم ملحفة ومكمرة فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها وانه ارسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة

مغتاظا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكرمة ملفوفة في الملحفة وظننت انه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له انت معذور واخذت الكتاب وانصرفت منه

وحكي

ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على احوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته واخرجت له كتابا وقالت له انظر في هذا الى ان اصلح امري وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما اعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله تعالى وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا يتركها حتى نؤاجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع ارضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم اقدر على الدنو منها لعلمي انه لا طاقة لي بالاسد اخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان ارضك لم يطأها الاسد وارضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم امر له ولزوجته بصلة حسنة واصرفهم

ومما يحكى

ان رجلا من اهل المغرب كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فالقته المقادير

في جزيرة واقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة الف باع وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالعجائب منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الرحمن المغربي الصيني كان يحدث بالعجائب منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة فخرج اليها اهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطبا ومعهم القوس والحبال والقرب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالقوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه الا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ ثم اخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا اصل الريشة من حد القصبة وحلوا قلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة وهي سائرة بهم فبينما هم كذلك اذا اقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليه صخرة كالجبل العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة وهو في الجو القى الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقت فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم واكلوه وكان فيهم مشائخ بيض اللحى فلما اصبحوا وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا به القدر كان من شجرة النشاب وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرخ الرخ وهذا من اعجب العجب

ومما يحكى

ان النعمان ابن المنذر ملك العرب كان له بنت تسمى هندا وقد خرجت في يوم الفصح و

هو عيد النصارى لتتقرب في البيعة البيضاء ولها من العمر احد عشر عاما وكانت اجمل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عدي بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقي الخد معه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأته في البيعة قالت لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عدي بن زيد قالت هند بنت النعمان اخاف ان يعرفني ان دنوت منه حتى اراه من قرب قالت مارية ومن اين يعرفك وما رآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه قد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتتنت به واندهش عقلها وتغير لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها وسمع كلامها افتتن بها واندهش عقله وارتجف قلبه وتغير لونه حتى انكر عليه الفتيان فاسر الى بعضهم انه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه واخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدري اين الطريق من شدة عشقه ثم انشد هذين البيتين

يا خليلي زدْ تُما تيسيرًا	ان تؤمّا الى البقاع مسيرًا
عرّجاني على ديارِ لهندٍ	ثمّ رُوحا وخبّرا تخبيرًا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا لما فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما اصبح تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لي حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا الا اعطيتك اياه فاخبرته انها تهواه وان حاجتها اليه الخلوة فسمح لها بذلك بشرط ان تحتال في هند وتجمع بينها وبينه وادخلها حانوت خمار في بعض دروب الحيرة ووافعها ثم خرجت واتت هندا فقالت لها اما تشتهين ان ترى عديا قالت وكيف لي بذلك وقد اقلقني الشوق اليه ولا يقر لي قرار من البارحة فقالت انا أعِدُه بمكان كذا وكذا

وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلي ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضع فاتى عدي فاشرفت عليه فلما رأته كادت ان تسقط من اعلاه ثم قالت يا ماريه ان لم تدخليه علي في هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها وصائفها وادخلنها القصر فبادرت ماريه الى النعمان واخبرته بخبرها واصدقته الحديث وذكرت له انها هامت بعدي وان لم يزوجها افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وانه لا حيلة في ذلك الامر الا تزويجها به فاطرق النعمان ساعة يفكر في امرها واسترجع مرارا ثم قال ويلك وكيف الحيلة في تزويجها به وانا لا احب ان ابتدئه بذلك الكلام فقالت هو اشد عشقا منها واكثر رغبة فيها فانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره ولا تفضح نفسك ايها الملك ثم انها ذهبت الى عدي واخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا اخذ منه الشراب فاخطبها منه فانه غير راد لك فقال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه ثم بعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه ان يضيفك في بيته فقال لها لا باس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلثة ايام سأله ان يتغدى عنده هو واصحابه فاجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما اخذ منه الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منه فاجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلثة ايام فمكثت عنده ثلث سنين وهما في ارغد عيش واهناه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلث سنين وهما في ارغد عيش واهناه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدي وقتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها بنت لها ديرا في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن في ظاهر الحيرة

ومما يحكى

ان دعبلا الخزاعي قال كنت جالسا بباب الكرخ اذ مرت بي جارية لم ار احسن منها ولا اعدل قدا وهي تتثنى في مشيتها وتسبي الناظرين بتثنيها فلما وقع بصري عليها افتتنت بها وارتجف فؤادي وانست انه قد طار قلبي من صدري فانشدت معرضا لها هذا البيت

دُمُوعُ عَيْنِي بِهَا انْفِضَاضُ ... وَنَوْمُ جَفْنِي بِهِ انْقِبَاضُ

فنظرت الىّ واستدارت بوجهها واجابتني بسرعة بهذا البيت

وَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَعَتْهُ ... بِلَحْظِهَا الأَعْيُنُ المِرَاضُ

فادهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقها فانشدتها ثانيا هذا البيت

فَهَلْ لِمَوْلَاي عِطْفُ قَلْبٍ ... عَلَى الَّذِي دَمْعُهُ مُفَاضُ

فاجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

إِنْ كُنْتَ تَهْوَى الوِدَادَ مِنَّا ... فَالوُدُّ مَا بَيْنَنَا قِرَاضُ

فما دخل في اذني قط احلى من كلامها ولا رأيت ابهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت

أَتُرَى الزَّمَانَ يَسُرُّنَا بِتَلَاقٍ ... وَيَضُمُّ مُشْتَاقًا إِلَى مُشْتَاقِ

فتبسمت فما رأيت احسن من فمها ولا احلى من ثغرها واجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

مَا لِلزَّمَانِ وَلِلتَّحَكُّمِ بَيْنَنَا ... أَنْتَ الزَّمَانُ فَسُرَّنَا بِتَلَاقِ

فنهضت مسرعا وصرت اقبل يديها وقلت لها ما كنت اظن ان الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فاتبعي اثري غير مأمورة ولا مستكرهة بل بفضل منك تعطفا علىّ ثم ولّيت وهي خلفي ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل ارضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديق لي وله منزل حسن فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج لي فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لي منديلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا الى السوق وبعته واخذت ما نحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما احس بي وثب الىّ وقال لي كافأك الله يا ابا علىّ على جميل ما صنعت معي ولقاك ثوابه وجعله حسنة في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب واغلق الباب في وجهي فغاظني قوله ولم ادر ما اصنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رآني على تلك الحالة قال بحيوتي يا ابا علي من الذي انشأ هذا البيت

بِتُّ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقِي ... جُنُبَ القَلْبِ طَاهِرَ الأَطْرَافِ

فاشتد غيظي منه وقلت هو منشئ هذا البيت

مَنْ لَهُ فِي حِزَامِهِ أَلْفُ قَرْنٍ ... قَدْ أَنَافَتْ عَلَى عُلُوِّ مَنَافِ

ثم جعلت اشتمه واسبّه على قبيح فعله وقلة مروّته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من

سبب له تبسم وقال ويلك يا احمق انما دخلت منزلي وبعت مناديلي ونفقت دراهمي فعلى من تغضب يا فؤاد ثم تركني وانصرف الىها فقلت له اما والله لقد صدقت في نسبتي الى الحماقة والفوادة وانصرفت عن بابه وانا في هم شديد اجد اثره في قلبي الى يومي هذا ولم اظفر بها ولا سمعت لها خبرا

وممّا يحكى

ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة او غيره فعرفوه انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم البث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي انها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت ان استقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت اتفكر في حيلة اتوصل بها اليها فبينما انا واقف اذ اقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا ان صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فاتي بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين ايدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لاقضي حاجة فسال صاحب المنزل الرجلين عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وانشدت هذين البيتين

قُلْ لِلْغَزَالَةِ وَهِيَ غَيْرُ غَزَالَةٍ	وَالْجُؤْذُرِ الْمَكْحُولِ غَيْرِ الْجُؤْذُرِ
لِمُذَكَّرِ الْخَلَوَاتِ غَيْرُ مُؤَنَّثٍ	وَمُؤَنَّثُ الْخَلَوَاتِ غَيْرُ مُذَكَّرِ

فادّته اداء حسنا وشرب القوم واعجبهم ذلك ثم غنت طرفا شتى بالحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وانشدت هذين البيتين

الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ	فَارَقَتْهَا الْاَوَانِسُ
اَوْحَشَتْ بَعْدَ اُنْسِهَا	فَهْيَ قَفْرَاءُ طَامِسُ

فكان

فكان امرها اصلح فيها من الاولى ثم غنّت طرقا شتّى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنّت في اثنائها طريقة هي لي بهذين البيتين

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا	وَنَأَى عَنْكَ جَانِبَا
قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ	وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبَا

فاستعدته منها لاُصحّحه لها فاقبل عليّ احد الرجلين وقال ما رأينا طفيلا اصفق وجها منك اما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فاطرقت حياء ولم اجبه فجعل صاحبه يكفّه عنّي فلا ينكفّ ثم قاموا الى الصلوة فتأخّرت قليلا واخذت العود وشددت طرفيه واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلوة رجع ذلك الرجل الى اللوم عليّ والتعنيف ولج في عربدته وانا صامت فاخذت الجارية العود وجسّته فانكرت حاله وقالت من جسّ عودي فقالوا ما جسّه احد منا قالت بلى والله لقد جسّه حاذق متقدّم في الصناعة لانه احكم اوتاره واصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها انا الذي اصلحته فقالت بالله عليك ان تاخذه وتضرب عليه فاخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد ان تميت الاحياء وتحيي الاموات وانشدت عليه هذه الابيات

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ	فَاكْتَوَى بِالنَّارِ وَاحْتَرَقْ
أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَحَبَّتَهَا	إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقْ
إِنْ يَكُنْ مَا ذُقْتُ طَعْمَ هَوًى	ذَاقَهُ لَاشَكَّ مَنْ عَشِقْ

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي لما فرغ من شعره لم يبق احد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يديّ وقالوا بالله عليك يا سيدنا ان تغني لنا صوتا اخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم احكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ ذَائِبٍ بِالنَّوَائِبِ	أَنَاخَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
حَرَامٌ عَلَى رَامِي فُؤَادِي بِسَهْمِهِ	دَمٌ صَبَّهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ
تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَنَّ افْتِرَاقَهُ	عَلَى الْبَيْنِ مِنْ ضِمْنِ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
أَرَاقَ دَمًا لَوْلَا الْهَوَى مَا أَرَاقَهُ	فَهَلْ لِدَمِي مِنْ ثَائِرٍ وَمُطَالِبِ

فلما فرغ من شعره لم يبق احد منهم الّا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما اصابه من الطرب فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتاً آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم ازيدكم صوتاً آخر وآخر وآخر واعرفكم من انا انا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله انى لاتيه على الخليفة اذا طلبنى وانتم قد اسمعتمونى غليظ ما اكره فى هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم اخذوا بيده واخرجوه فاخذت العود وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم سررت الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت فى قلبى ولا صبر لى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال ان تقيم عندى شهراً والجارية وما يتعلق بها من حلى وحلل لك فقلت نعم افعل ذلك فاقمت عنده شهراً لا يعرف احد اين انا والخليفة يفتش علىّ فى كل موضع ولا يعرف لى خبراً فلما انقضى الشهر سلّم الىّ الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة واعطانى خادماً آخر فجئت بذلك الى منزلى وكأنى قد حزت الدنيا باسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا اسحق واين كنت فاخبرته بخبرى فقال علىّ بذلك الرجل فى هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له انت رجل ذو مروة والرأى ان تعان على مروتك فامر له بمائة الف درهم وقال لى يا اسحق احضر الجارية فاحضرتها فغنت له واطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم امر لها بخمسين الف درهم فوالله لقد ربحت واربحت فى تلك الركبة

ومما يحكى

ان العتبى قال جلست يوماً وعندى جماعة من اهل الادب فتذاكرنا اخبار الناس فنزع بنا الحديث الى اخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيئاً وفى الجماعة شيخ ساكت ولم يتوعند احد منهم شئ الّا اخبر به فقال ذلك الشيخ هل احدثكم حديثاً لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا انه كانت لى بنت وكانت تهوى شاباً ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلساً فيه ذلك الشاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الأربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ قال فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة بهذين البيتين

عَلَامَاتُ ذُلِّ الْهَوٰى عَلَى الْعَاشِقِيْنَ الْبُكَا
وَلَاسِيَّمَا عَاشِقٌ اِذَا لَمْ يَجِدْ مُشْتَكَى

فقال لها الشاب احسنتِ والله يا سيدتي افتأذني لي ان اموت فقالت القينة من وراء الستر نعم ان كنت عاشقا فوضع الشاب رأسه على وسادة واغمض عينيه فلما وصل القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلي انكر على اهلي حيث انصرفت اليهم في غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من امر الشاب لاعجبهم بذلك فسمعت ابنتي كلامي فقامت من المجلس الذي انا فيه ودخلت مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا في طريق الجبانة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة فانها حين بلغها موت ابنتي فعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثة في يوم واحد وهذا اعجب ما سمع من اخبار العشاق

ومما يحكى

ان القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم انه قال خرجت في طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرأيت بفريقين احدهما قريب من الآخر واذا في احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت في احد الفريقين شابا قد نهكه المرض وهو مثل الشن البالي فبينما انا اتأمله واذا هو ينشد هذه الابيات

اَلَا مَا لِلْمَلِيْحَةِ لَا تَعُوْدُ اَبُخْلٌ بِالْمَلِيْحَةِ اَمْ صُدُوْدُ
مَرِضْتُ فَعَادَنِي اَهْلِي جَمِيْعًا فَمَالَكِ لَا تُرَى فِيْمَنْ يَعُوْدُ
فَلَوْ كُنْتِ الْمَرِيْضَةَ جِئْتُ اَسْعَى اِلَيْكِ وَلَمْ يُنَهْنِهْنِي الْوَعِيْدُ
عَدِمْتُكِ مِنْهُمُوْ فَبَقِيْتُ وَحْدِي وَفَقْدُ الْاِلْفِ يَا سَكَنِي شَدِيْدُ

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها اهلها وجعلت تضاربهم

فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه اهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه فالتقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا الى الارض ميتين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعانقا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجتمعا في حال حياتكما لاجمعن بينكما بعد الموت ثم امر بتجهيزهما فغسلا وكفنا في كفن واحد وحفر لهما جدث واحد وصلى عليهما الناس ودفنوهما في ذلك القبر ولم يبق في الفريقين ذكر ولا انثى الا رأيته يبكي عليهما ويلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لي هذه ابنتي وهذا ابن اخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت اصلحك الله فهلا زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب اخبار العشاق

ومما يحكى

ان ابا العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمررنا بدير هرقل فنزلنا في ظله فجاءنا رجل وقال ان في الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا في مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير ان ينظر الينا بطرفه فقال رجل انشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلم فانشدت هذين البيتين

يَا خَيْرَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْ بَشَرٍ	لَوْلَاكَ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطِبِ
أَنْتَ الَّذِي مَنْ أَرَاكَ اللهُ صُورَتَهُ	نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبِ

فلما سمع ذلك مني استدار نحونا وانشد هذه الابيات

اَللهُ يَعْلَمُ اَنَّنِي كَمِدُ	لَا اَسْتَطِيعُ اَبُثُّ مَا اَجِدُ
نَفْسَانِ لِي نَفْسٌ يَضُمُّهَا	بَلَدٌ وَاُخْرَى يَضُمُّهَا بَلَدُ
وَاَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي	وَاَظُنُّهَا تَجِدُ الَّذِي اَجِدُ

ثم قال أحسنت في قولي ام اسأت قلنا له ما اسأت بل احسنت واجملت فمد يده الى

فجر عنده فتناوله فظننا انه يرمينا به فهربنا منه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا مني واسمعوا لي شيئا خذوه عني فدنونا منه فانشد هذه الابيات

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيسَهُمُ ... ثُمَّ رَكِبُوهَا وَسَارَتْ بِالْهَوَى الْإِبِلُ
وَمُقْلَتِي مِنْ خِلَالِ السِّجْنِ تَنْظُرُهَا ... فَقُلْتُ مِنْ لَوْعَتِي وَالدَّمْعُ يَنْهَمِلُ
يَا حَادِيَ الْعِيسِ عَرِّجْ كَيْ أُوَدِّعَهَا ... فَفِي الْفِرَاقِ وَفِي تَوْدِيعِهَا الْأَجَلُ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهَا ... يَا لَيْتَ شِعْرِي بِذَاكَ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

ثم انه نظر اليّ وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغيّر وجهه ووثب قائما على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا احياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكنني ايضا لا احب الحيوة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك واسفنا عليه اسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المبرد قال لما سقط الرجل ميتا اسفنا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر اثار الدموع على وجهي فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير حزين عليه لاخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه

ومما يحكى

ان ابا بكر بن محمد الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت في اثناء الطريق بدير الانوار في قرية قريبة من عمورية فخرج اليّ صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه اربعين راهبا فاكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم اره من غيرهم فقضيت اربي من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت الى مكة فبينما انا اطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف ايضا ومعه خمسة نفر من اصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل انت عبد المسيح الراهب قال بل انا عبد الله

الراغب فجعلت اقبل شيبته وابكي ثم اخذت بيده وملت الى جانب الحرم وقلت له اخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من اعجب العجائب وذلك ان جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها ديرنا فارسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من احسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما افاق رجع الى اصحابه واخبرهم بما اصابه وقال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فاخبرها انه عاشق لها فاعرضت عنه فمكث في موضعه ثلثة ايام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى اهلها واخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا اضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم اهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم واخبرني بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير وداويت جراحته واقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته واقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما ابصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وانا اتزوجك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مني اربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنتي عشر سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فاعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فاقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته الى الدير فمات قبل ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها اهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما انا نائمة اذ دخل علي هذا الرجل

المسلم فاخذ بيدی وانطلق بی الی الجنة فلما صار بی الی بابها منعنی خازنها من دخولها وقال انها محرّمة علی الكافرين فاسلمت علی يديه ودخلت معه فرأيت فيهما من القصور والاشجار ما لا يمكن ان اصفه لكم ثم انه اخذنی الی قصر من الجوهر وقال لی ان هذا القصر لی ولك وانا لا ادخله الّا بك وبعد خمس ليال تكونين عندی فيه ان شاء الله تعالی ثم مدّ يده الی شجرة علی باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلی هذه واخفی الاخری حتی يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت اطيب منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلی هذه واخفی الاخری حتی يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت اطيب منها ثم انه اخذ بيدی وخرج بی حتی اوصلنی الی داری فلما استيقظت من منامی وجدت طعم التفاح فی فمی والتفاحة الثانية عندی ثم اخرجت التفاحة فاشرقت فی ظلام الليل كانها كوكب درّیّ فجاؤا بالمرأة الی الدير ومعها التفاحة فقصّت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها فی سائر فواكه الدنيا فاخذت سكّينا وشققتها علی عدد اصحابی فما رأينا الذّ من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثّل اليها يغويها عن دينها فاخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجّهت الی قبر ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل علی القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية انّ لله تعالی عندكم وليّة من اوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولّاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها علی القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت علی ديننا ونحن نتولّاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولّاها واشتدّ الخصام والنزاع بينهم فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا علی حملها من الارض فهی نصرانية وان لم يقدروا علی ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهی مسلمة فرضی اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوّی بعضهم بعضا واتوها ليحملوها فلم يقدروا علی ذلك فربطنا فی وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم اهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا

لاحد الشيخين تقدّم انت واحملها فتقدم اليها احدهما ولفّها فى ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها فى حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصلّيا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا اِنَّ الْحَقَّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام اوضح لنا مما رأيناه باعيننا ثم اسلمت واسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك اهل القرية ثم انا بعثنا الى اهل الجزيرة نستدعى فقيها يعلمنا شرايع الاسلام واحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلّمنا العبادة واحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنّة

ومما يحكى

ان عمرو بن مسعدة قال كان ابو عيسى ابن الرشيد اخو المأمون عاشقا لقرّة العين جارية على بن هشام وكانت هى ايضا عاشقة له ولكن كان ابو عيسى كاتما لهواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى احد ولم يطلع احدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروته وكان يجتهد فى ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتدّ وجده وعجز عن الحيلة فى امرها دخل على المأمون فى يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا امير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك فى هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف اهل المروة من غيره ومحل كل واحد منهم وقدر همته وانما قصد ابو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك الى الجلوس مع قرّة العين فى دار مولاها فقال المأمون ان الرأى صواب ثم امر ان يشدّ وله زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركبه ومعه جماعة من خواصه فاول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسى ودخلوا عليه فى القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسى فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنيون وبايديهم آلات المغانى من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شيء من لحوم الطير فلم

يلتفت المأمون الى شيئ من ذلك فقال ابو عيسى يا امير المؤمنين انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته اخوه ابو عيسى ثم توجهوا الى دار علي بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم احسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر ففتح مجلسا لم تر الراؤن احسن منه ارضه واساطينه وحيطانه مرخمة بانواع الرخام وهو منقوش بانواع النقوش الرومية وارضه مفروشة بالحصر السندية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال اطعمنا شيئا فاحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما اكل قال اسقنا يا علي شيئا فاحضر اليه نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة في اواني الذهب والفضة والبلور والذي حضر بذلك النبيذ في المجلس غلمان كأنهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا وقال يا ابا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال لبيك يا امير المؤمنين فقال اسمعنا شيئا من المعاني المطربة فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم قال لبعض اتباعه احضر الجواري المغنيات فقال له سمعا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر معه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كأنهن البدور السافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سجاح يا امير المؤمنين فقال لها غني لنا يا سجاح فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اَقْبَلْتُ اَمْشِي عَلَى خَوْفٍ مُجَانِبَةً	مَشْيَ الْمُدَلِّلِ رَأى شِبْلَيْنِ قَدْ وَرَدَا
سَيْفِي خُضُوعِي وَقَلْبِي مُشْغَفٌ وَجِلٌ	اَخْشَى الْعُيُونَ مِنَ الْاَعْدَاءِ وَالرَّصَدَا
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى خَوْدٍ مُنَعَّمَةٍ	كَظَبْيَةِ الدِّعْصِ لَمَّا تَفْقِدُ الْوَلَدَا

فقال لها المأمون لقد احسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي والغناء لمعبد فشرب المأمون وابو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت عشر جوار اخرى على كل واحدة منهن الوشي اليماني المنسوج بالذهب

فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كانها قامة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا امير المؤمنين قال غني لنا يا ظبية فغردت بالشد قين وانشدت هذين البيتين

حُورٌ حَرَائِرُ مَا هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ	كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا	وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر جوار اخرى كانهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر الى جارية منهن كانها شمس النهار فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي فاتن يا امير المؤمنين فقال لها غني لنا يا فاتن فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اِنْعَمْ بِوَصْلِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ	يَكْفِي مِنَ الْهِجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ
اَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْمَحَاسِنَ وَجْهُهُ	لَكِنْ عَلَيْهِ تَصَبُّرِي فَرَّقْتُهُ
اَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي هَوَاكَ وَلَيْتَنِي	اُعْطَى وُصُولًا بِالَّذِي اَنْفَقْتُهُ

فقال لله درك يا فاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدي بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وابو عيسى وعلي ابن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر من الجواري كانهن دراري عليهن الوشي المنسوج بالذهب الاحمر وفي اوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فقال المأمون لجارية منها كانها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمي رشا يا امير المؤمنين فقال غني لنا يا رشا فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وَاَحْوَرَ كَالْغُصْنِ يَشْفِي الْجَوَى	وَيَحْكِي الْغَزَالَ اِذَا مَا رَنَا
شَرِبْتُ الْمُدَامَ عَلَى خَدِّهِ	وَنَازَعْتُهُ الْكَاسَ حَتَّى انْثَنَى
فَبَاتَ ضَجِيعِي وَبِتْنَا مَعًا	وَقُلْتُ لِنَفْسِي هَذَا الْمُنَى

فقال

فقال لها المأمون احسنت يا جارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت

خرجت تشهد الزفاف رويدا	في قميص مضمخ بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا الطيار واراد ان يركب ويتوجه فقام علي بن هشام وقال يا امير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد اخذت مجامع قلبي اريد ان اعرضها على امير المؤمنين فان اعجبته ورضيها فهي له والا فيسمع منها شيئا فقال الخليفة علي بها فخرجت جارية كانها قضيب بان لها عينان فتانتان و حاجبان كانهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنية ولها جن تعلمها	رمي القلوب بقوس ما لها وتر

ومشت تلك الجارية كانها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مشت كانها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي فلما راها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل ابو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون يا ابا عيسى قد تغير حالك فقال يا امير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات فقال له الخليفة اتعرف هذه الجارية قبل اليوم فقال نعم يا امير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية فقالت اسمي قرة العين يا امير المؤمنين فقال لها غني لنا يا قرة العين فغنت هذين البيتين

ظعن الاحبة عنك بالادلاج	ولقد سروا سحرا مع الحجاج
ضربوا خيام العز حول قبابهم	وتستروا بأكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعي والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها ابو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه اهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت له يا امير المؤمنين اتأذن لي في ان اغير الكلام فقال لها غني بما شئت فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اِذَا كُنْتِ تُرْضِيْهِ وَيُرْضِيْكِ صَاحِبٌ	جِهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ اَحْفَظَ لِلْوُدِّ
وَالْغِ اَحَادِيْثَ الْوُشَاةِ فَقَلَّمَا	يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هِجْرَانِ ذِيْ وُدِّ
وَقَدْ زَعَمُوْا اَنَّ الْمُحِبَّ اِذَا دَنَا	يَمَلُّ وَاَنَّ الْبُعْدَ يَشْفِيْ مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا	عَلَى اَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى اَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ	اِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِيْ وُدِّ

فلما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قرة العين لما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا امير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا اتأذن لي في جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وانشد هذين البيتين

سَكَتُّ وَلَمْ اَقُلْ اِنِّيْ مُحِبٌّ	وَاَخْفَيْتُ الْمَحَبَّةَ عَنْ ضَمِيْرِيْ
فَاِنْ ظَهَرَ الْهَوٰى فِي الْعَيْنِ مِنِّيْ	فَدَانِيَةٌ مِنَ الْقَمَرِ الْمُنِيْرِ

فاخذت العود قرة العين واطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لَوْ كَانَ مَا تَدَّعِيْهِ حَقًّا	لَمَا تَعَلَّلْتَ بِالْاَمَانِيْ
وَلَا تَصَبَّرْتَ عَنْ فَتَاةٍ	بَدِيْعَةِ الْحُسْنِ وَالْمَعَانِيْ
لٰكِنْ دَعْوَاكَ لَيْسَ مِنْهَا	شَيْئٌ سِوَى الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل ابو عيسى يبكي وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

تَحْتَ ثِيَابِيْ جَسَدٌ نَاحِلٌ	وَفِيْ فُؤَادِيْ شُغُلٌ شَاغِلٌ
وَلِيْ فُؤَادٌ دَاؤُهُ دَائِمٌ	وَمُقْلَةٌ مَدْمَعُهَا هَاطِلٌ
وَكُلَّمَا سَمَا لَمَنِيْ عَاقِلٌ	قَامَ لِحَيْنِيْ فِي الْهَوٰى عَاذِلٌ
يَا رَبِّ لَا اَقْوٰى عَلٰى كُلِّ ذَا	مَوْتٌ وَاِلَّا فَرَجٌ عَاجِلٌ

فلما فرغ ابو عيسى من شعره وثب على ابن هشام الى رجله فقبلها وقال له يا سيدي قد استجاب الله دعاءك وسمع نجواك واجابك الى اخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن لامير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض

فيها لآثرنا ابا عيسى على انفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب في الطيار وتخلف ابو عيسى لاخذ قرة العين ثم اخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروة علي ابن هشام

ومما يحكى

ان الامين اخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم ابن المهدي فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من احسن النساء فمال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من اجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فاخذ قميصا من الوشي وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ	مَا لِي بِمَا تَحْتَ ذَيْلِهَا خَبَرُ
وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ	مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

ثم البسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه واصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ التُّحَفْ	وَقَدْ بَانَ هَجْرُكَ لِي وَانْكَشَفْ
فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئاً مَضَى	فَهَبْ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفْ

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامين لما نظر الى الجارية ورأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل ادناها منه وقبلها وافرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وانعم عليه بولاية الري

ومما يحكى

ان المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وانواع الهدايا واهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا من احسن نساء زمانها وارسل معها اناء بلور

فيه شراب احمر وجاما احمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الابيات

اذا خرج الامام من الدواء | واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب | بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه | فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما راي الطبيب الابيات تبسّم وقال والله يا امير المؤمنين ان الفتح اعرف مني بصناعة الطب فلا يخالفه امير المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشافاه الله وحقق ما رجاه

ومما يحكى

ان بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء اذكى خاطرا واحسن فطنة واغزر علما واجود قريحة واطرف اخلاقا من امرأة واعظة من اهل بغداد يقال لها سيدة المشائخ انفق انها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسى وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوي المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف فمضيت اليها ومعي رفيق من اهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين ايدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها اخ حسن الصورة قائما على رؤسنا في الخدمة فلما اكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت تتكلم في جوابها وانا اصغي اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه اخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت اظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال اجل قالت ولِمَ ذلك قال لان الله فضّل الذكر على الانثى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ اجابها بقوله لان الله فضّل الذكر على الانثى وانا احب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت اتنصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول

اما المنقول فالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وقوله تعالى فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَّامْرَأَتَانِ و قوله تعالى فى الميراث وَاِنْ كَانُوْا اِخْوَةً رِّجَالًا وَّنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ فالله سبحانه وتعالى فضّل الذكر على الانثى فى هذه المواضع واخبر ان الانثى على النصف من الذكر لانه افضل منها واما السنة فما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل واما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها فقالت له احسنت يا سيدى لكنك والله اظهرت حجتى عليك من لسانك وانطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك ان الله سبحانه وتعالى انما فضّل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بينى وبينك وقد يستوى فى هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم فى ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغى ان يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما فى الذكورية وانما وقع الخلاف بينى و بينك فى الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى فى ذلك فقال لها يا سيدتى اما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار افضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس وما احسن قول ابى نواس

اَقَلُّ مَا فِيْهِ مِنْ فَضَائِلِهِ	اَمْنُكَ مِنْ طَمْثِهِ وَمِنْ حَبَلِهِ

وقول الشاعر

قَالَ الْاِمَامُ اَبُوْ نُوَاسٍ وَهُوَ فِيْ	شَرْعِ الْخَلَاعَةِ وَالْمُجُوْنِ يُقَلَّدُ
يَا اُمَّةً تَهْوَى الْعِذَارَ تَمَتَّعُوْا	مِنْ لَذَّةٍ فِي الْخُلْدِ لَيْسَتْ تُوْجَدُ

ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها واراد تزويجها يذكر محاسن اوصافها شبّهها بالغلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها

واراد تزويجها بذكر محاسن اوصافها شبّهها بالغلام لما له من المأثر كما قال الشاعر

غُلَامِيَّةُ الْأَرْدَافِ تَهْتَزُّ فِي الصِّبَا	كَمَا اهْتَزَّ فِي رِيحِ الشِّمَالِ قَضِيبُ

فلولا ان الغلام افضل واحسن لما شُبّهت به الجارية واعلم صانك الله تعالى ان الغلام سهل لقياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما ان تمم عذاره واخضرّ شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدر التمام وما احسن قول ابي تمام

قَالَ الْوُشَاةُ بَدَا فِي الْخَدِّ عَارِضُهُ	فَقُلْتُ لَا تُكْثِرُوا مَا ذَاكَ عَائِبُهُ
لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْدَافٍ تُجَاذِبُهُ	وَاخْضَرَّ فَوْقَ جُمَانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ
وَاَقْسَمَ الْوَرْدُ اَيْمَانًا مُغَلَّظَةً	اَنْ لَا تُفَارِقَ خَدَّيْهِ عَجَائِبُهُ
كَلَّمْتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ	فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ
اَلْحُسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ	وَالشَّعْرُ اَحْرَزَهُ مِمَّنْ يُطَالِبُهُ
اَحْلَى وَاَحْسَنُ مَا كَانَتْ شَمَائِلُهُ	اِذْ لَاحَ عَارِضُهُ وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ
وَصَارَ مَنْ كَانَ يَلْحِي فِي مَحَبَّتِهِ	اِنْ يَحْكِ عَنِّي وَعَنْهُ قَالَ صَاحِبُهُ

وقول الحريري واجاد

قَالَ الْعَوَاذِلُ مَا هٰذَا الْغَرَامُ بِهِ	اَمَا تَرَى الشَّعْرَ فِي خَدَّيْهِ قَدْ نَبَتَا
فَقُلْتُ وَاللّٰهِ لَوْ اَنَّ الْمُفَنِّدَ لِي	تَاَمَّلَ الرُّشْدَ فِي عَيْنَيْهِ مَا ثَبَتَا
وَمَنْ اَقَامَ بِاَرْضٍ لَا نَبَاتَ بِهَا	فَكَيْفَ يَرْحَلُ عَنْهَا وَالرَّبِيعُ اَتَى

وقول الآخر

قَالَ الْعَوَاذِلُ عَنِّي قَدْ سَلَا كَذَبُوا	مَنْ مَسَّهُ الشَّوْقُ لَا يَعْرُوهُ سُلْوَانُ
مَا كُنْتُ اَسْلُو وَوَرْدُ الْخَدِّ مُنْفَرِدٌ	فَكَيْفَ اَسْلُو وَحَوْلَ الْوَرْدِ رَيْحَانُ

وقول الآخر

وَمُهَفْهَفٍ اَلْحَاظُهُ وَعِذَارُهُ	يَتَعَاضَدَانِ عَلَى قِتَالِ النَّاسِ
سَفَكَ الدِّمَاءَ بِصَارِمٍ مِنْ نَرْجِسٍ	كَانَتْ حَمَائِلُ غِمْدِهِ مِنْ آسِ

وقول الآخر

مَا مِنْ سُلَافَتِهِ سَكِرْتُ وَاِنَّمَا	تَرَكَتْ سَوَالِفُهُ الْاَنَامَ سُكَارَى
حَسَدَ الْمَحَاسِنُ بَعْضُهَا حَتَّى اشْتَهَتْ	كُلُّ الْمَحَاسِنِ اَنْ تَكُونَ عِذَارَا

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية

فقالت

۳۰۹

فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما فصحت واسندت لك بهذه الادلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله عليك اين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخل على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدي كالرمان ومعاطف كالاغصان وهي ذات قد معتدل وجسم منجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمراوان الين من الزبد واحلى مذاقا من الشهد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان الين من الزبد واحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه نهدان كانهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كانهما من الدر عمودان وارداف تموج كانها بحر من بلور وجبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كانهما سبائك العقيان فيا مسكين اين الانس من الجان اما علمت ان الملوك القادة والاشراف السادة ابدا للنساء خاضعون وعليهن في التلذذ معتمدون وهن يقلن قد ملكنا الرقاب وسلبنا الالباب فالانثى كم غنى افقرته وعزيز اذلته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وافقرن الاغنياء وصيرن اهل النعيم اشقياء ومع ذلك لا تزداد العقلاء لهن الا محبة واجلالا ولا يعدون ذلك ضيما ولا اذلالا فكم عبد قد عصى فيهن ربه واسخط اباه وامه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب اما علمت يا مسكين ان لهن تبنى القصور وعليهن ترخى الستور ولهن تشترى الجواري وعليهن الدمع جار ولهن يتخذ المسك الاذفر والحلي العنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد الدساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا واما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين

ولا شك ان المشبّه به افضل من المشبّه فلولا ان النساء افضل واحسن لما شبّه بهن غيرهن واما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقال هذا الغلام كأنه جارية واما ما استندلت به من الاشعار فهو ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار واما اللاطة العادون والفسقة المخالفون الذين ذمّهم الله تعالى في كتابه العزيز وانكر عليهم فعلهم الشنيع فقال أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوّهم في الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا وكلامهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

مَمْشُوقَةُ الْخَصْرِ غُلَامِيَّةٌ	تَصْلُحُ لِلُّوطِيِّ وَالزَّانِي

واما ما ذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيّأت ثم انشدت هذه الابيات

بَدَا الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ فَانْتَقَمْ	لِعَاشِقِهِ مِنْهُ لَمَّا ظَلَمْ
وَلَمْ أَرَ فِي وَجْهِهِ كَالدُّخَا	نِ إِلَّا وَسَالِفُهُ كَالْحُمَمْ
إِذَا اسْوَدَّ فَاضِلُ قِرْطَاسِهِ	فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَكَانِ الْقَلَمْ
فَإِنْ فَضَّلُوهُ عَلَى غَيْرِهِ	فَمَا ذَاكَ إِلَّا لِجَهْلِ الْحَكَمْ

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك ان كمال اللذة في النساء وان النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى ان في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان واما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وما احسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء في الإدبار إدبار   والمائلون إلى الأخوار أحرار
كم من ظريف لطيف بات منبطحاً   ردف الغلام فأضحى وهو عطار
تضفو أثوابه من ورس نفحته   فيستبين لذاك الخزي والعار
لا يستطيع جموداً إذ تفقد زه   يوماً وفي ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن باتت مطيته   حوراء ناظرها باللحظ سحار
يقوم عنها وقد اهدت له أرجاً   تضوعت من غوالي طيبه الدار
ليس الغلام لها عدلاً يقاس بها   وهل يقاس بعود الند اقذار

ثم قالت يا قوم لقد اخرجتماني عن قانون الحياء ودائرة احرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شيئ بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها

ومما يحكى

ان ابا سويد قال اتفق انني انا وجماعة من اصحابي دخلنا بستاناً يوماً من الايام لنشتري شيئاً من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزاً صبيحة الوجه غير ان شعر رأسها ابيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحتفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك اسود لكنت احسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها الي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الي وحلقت العينين وانشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم   صبغي ودامت صبغة الأيام
أيام أرفل في ثياب شبيبتي   وأنال من خلفي ومن قدامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما اصدقك في اللهج بالحرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام

ومما يحكى

ان عليا بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وانشد هذا البيت

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَقَمٌ	مِنْ اَجْلِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا

فقالت اعز الله الامير وانشدت هذا البيت

إِذَا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ	دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا

فاعجبته فاشتراها بسبعين الف درهم واولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر

وقال

ابو العيناء كان عندنا في الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امردا فاجتمعتا ليلة على سطح احدهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا اقبح من اقرع منتوف اما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الخد واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا ان اللحى كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما يا رعناء ما لي افرش نفسي تحت الغلام الذي يعاجلني انزاله ويسابقني انحلاله واترك الرجل الذي اذا شم ضم واذا دخل مهل واذا فرغ رجع واذا رهز اجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة

ومما يحكى

انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شيء كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن واملاك لا تحصى وكان اسمه حسن الجوهري البغدادي وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذو بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصري وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة والادب وصار بارعا في كامل العلوم وكان تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت واحضر ولده

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر الجوهري البغدادي لما مرض وايقن بالموت احضر ولده الذي اسمه علي المصري وقال له يا ولدي ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن يا ولدي قد قرب وفاتي واريد ان اوصيك وصية ان عملت بها لم تزل امنا سعيدا الى ان تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت في وصيتي فقال له يا ابت كيف لا اسمع ولا اعمل بوصيتك مع ان طاعتك فرض علي وسماع قولك علي واجب فقال له يا ولدي اني خلفت لك اماكن ومحلات وامتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه في كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شيء من ذلك ولكن يا ولدي عليك بتقوى الله واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما امر به ونهى عنه في سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة اهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذوي الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك ايضا فانها من بنات الاكابر وهي حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة وما زال يوصيه ويبكي ويقول له يا ولدي اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال يا والدي والله اني ذبت من هذا الكلام كأنك تقول قول مودع فقال له نعم يا ولدي انا عارف بحالي فلا تنس وصيتي ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن مني يا ولدي فدنا منه فقبله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج في بيته واجتمعت عليه اصحاب والده فاخذ في تجهيزه وتشهيله واخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلوة فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة فدفنوه وقرأوا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم في البيت لا يخرج الا الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلوته وقراءته وعبادته مدة من الزمان

حتى دخل عليه اقرانه من اولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذي
انت فيه ترك شغلك وتجارتك واجتماعك على اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل
لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم
فصاروا يحسنون له ان يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى ان وافقهم
على الخروج معهم من البيت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا على التاجر علي المصري ابن التاجر
حسن الجوهري حسنوا له ان يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله
سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان
الفلاني لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته واخذ عبده معه
وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم
عمل الغداء واحضره في البستان فاكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى اخر النهار ثم
ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما اصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له
قم بنا فقال لهم الى اين فقالوا الى البستان الفلاني فانه احسن من الاول وانزه فركب
وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم
الغداء واحضره الى البستان واحضر صحبته المدام المسكر فاكلوا ثم احضروا الشراب
فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويجلي السرور ولم يزالوا يحسنونه له حتى غلبوا عليه
فشرب معهم واستمروا في حديث وشرب الى اخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن علي
المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له ما بالك
متغيرا فقال نحن اليوم كنا في حظ وانبساط ولكن بعض اصحابنا جاء لنا بماء فشربه اصحابي
وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة فقالت له زوجته يا سيدي هل نسيت وصية
والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشرة اصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من
اولاد التجار ولم يكونوا اصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ وانبساط وما زال كل
يوم مع اصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم في اكل وشرب الى ان
قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم اهلا وسهلا ومرحبا ولما اصبح
احضر كامل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب اضعاف ما فعلوه واخذ معه الطباخين

والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على اكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر راى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذى صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال مدة ثلث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى ان نفد المال الذى كان عنده من النقود جميعه فصار ياخذ من الجواهر ويبيع ويصرف اثمانها الى ان انفدها ثم اخذ فى بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شيء فلما نفدت صار يبيع فى الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى ان ذهبت جميعها ولم يبق عنده شيء يملكه الا البيت الذى هو فيه فصار يقلع رخامه واخشابه وينصرف فيها الى ان افناها جميعها ونظر فى نفسه فلم يجد عنده شيئا يصرفه فباع البيت ونصرف فى ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذى اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فانى محتاج الى بيتى فنظر فى نفسه فلم يجد عنده شيئا يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فاخذ له قاعة فى بعض الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لم يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت احذرك واقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن اين تاكل الاولاد الصغار فقم وطف على اصحابك اولاد التجار لعلهم يعطونك شيئا نتقرب به فى هذا اليوم فقام وتوجه الى اصحابه واحدا بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يوارى وجهه منه ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه احد منهم شيئا فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطونى شيئا فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيئا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة على المصرى بن التاجر حسن الجوهرى لما رجع اليها زوجها من غير شيء قامت الى جيرانها لتطلب شيئا يتقوتون به فى ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها فى الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت واخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذى اصابكم فحكت لها جميع ما كان من زوجها فقالت لها مرحبا بك واهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه اطلبيه منى من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم اعطتها ما يكفيها هى وعيالها مؤنة شهر كامل

فاخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من اين لك ذلك فقالت لي
من فلانة فاني لما اخبرتها بما حصل لنا لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما تحتاجين اليه
اطلبيه مني فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فانا متوجه الى محل اقصده
لعل الله تعالى يفرج عنا واخذ بخاطرها وقبل اولاده ثم خرج ولم يعرف اين يقصد وما
زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرة الى دمياط فرآه رجل كان بينه
وبين ابيه صحبة فسلم عليه وقال له اين تريد قال اريد دمياط فان لي اصحابا اسأل
عنهم وازورهم ثم ارجع فاخذه الى بيته واكرمه وعمل له زادا واعطاه شيئا من الدنانير
وانزله في المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليه طلع من المركب ولم يعرف اين يقصد
فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحن عليه واخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة
وبعد ذلك قال في نفسه الى متى هذا القعود في بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر
فرأى مركبا مسافرة الى الشام فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده زادا وانزله في تلك
المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش في شوارعها اذ رآه رجل من اهل الخير
فاخذه الى منزله فاقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد
فخطر بباله ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقيما عنده في منزله
واخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فاخذه
عنده وصار يأكل ويشرب معه الى ان بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع
على القافلة جماعة من قطاع الطريق فاخذوا كاملا معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار
كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوي اليه واما علي المصري فانه قصد بغداد ثم
وصل اليها عند غروب الشمس فما حصل باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم
ان يقفلوا الباب فقال لهم دعوني ادخل عندكم فادخلوه عندهم وقالوا له من اين
اتيت والى اين تسير فقال انا رجل من مدينة مصر ومعي تجارة وبغال واحمال و
عبيد وغلمان فسبقتهم لكي انظر لي محلا احط فيه تجارتي فلما سبقتهم وانا راكب على
بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فاخذوا بغلتي وحوائجي وما نجوت منهم الا
وانا على آخر رمق فاكرموه وقالوا له مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك
محلا يليق بك ففتش في جيبه فرأى دينارا كان باقيا من الدنانير التي اعطاها له
التاجر في بولاق فاعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه
وأتنا بشيء نأكله فاخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فاكل هو

واياهم ونام عندهم الى الصباح ثم اخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدق ذلك الرجل وظن انه تاجر ومعه احمال فاطلعه دكانه واكرمه وارسل الى منزله فاحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه ادخله الحمام قال على المصري بن التاجر حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعندخروجنا اخذني وتوجه بي الى منزله واحضر لنا الغداء فاكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما اعطه مفتاحه وتعال فتوجهت انا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلاثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح اول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحه وتفرجت عليه فقال لي ايهما اعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن فقال لنا قلت له افتحه لاجل ان نتفرج عليه فقال ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه معمور ولم يسكنه احد الا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح احد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدي وقال انا ما بقيت اعطيه لاحد فقلت افتحه لي حتى انفرج عليه وقلت في نفسي هذا هو المطلوب فابيت فيه واصبح ميتا وارتاح من هذا الحال الذي انا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد انا ما اختار الا هذا البيت فاعطني مفتاحه فقال لي العبد لا اعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العبد قال لي لا اعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي ثم توجه الى سيده وقال له ان التاجر المصري يقول ما اسكن الا في البيت الكبير فقام وجاء الى على المصري وقال له يا سيدي ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له على المصري ما اسكن الا فيه ولا ابالي بهذا القول فقال له اكتب بيني وبينك حجة انه اذا حصل لك شيء لا علاقة لي بك قال كذلك فاحضر شاهدا من المحكمة وكتب عليه حجة واخذها عنده واعطاه المفتاح فاخذه ودخل البيت فارسل اليه التاجر فرشا مع عبد ففرشه له على المسطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصري ودخل فرأى بئرا في حوش البيت وعليها منطال فانزله في البئر وملأه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشمعدان

وطشت وابريق وقُلّة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فقاد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال في نفسه ثم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك احسن من هنا فقام واخذ الفرش واطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وارضها وحيطانها بالرخام الملوّن ففرش فرشه وجلس يقرأ شيئاً من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له يا علي يا ابن حسن هل انزل عليك الذهب فقال له واين الذهب الذي تنزله فما قال له ذلك حتى صبّ عليه ذهباً كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبّا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصبابه الذهب قال له اعتقني حتى اتوجه الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي واوصلت اليك امانتك فقال له علي المصري اقسمت عليك بالله العظيم ان تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصوداً عليك من قديم الزمان وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا علي يا ابن حسن هل تنزل الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت انت وناديناك باسمك واسم ابيك وقلنا لك هل ننزل الذهب قلت لنا واين الذهب فعرفنا انك صاحبه فانزلناه وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت واخذته واتيت الى هنا كان اولى لك واريد منك ان تعتقني حتى اروح الى حال سبيلي فقال والله ما اعتقك الا اذا اتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا اتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لي فحلف له واراد ان يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة واولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم اخذ منه اجازة على ثلاثة ايام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فاصبح علي يدور في القاعة على محل يأوي فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها لولب ففرك اللولب فانزاحت الرخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها اكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حوّل الذهب جميعه وادخله الخزنة وقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المسطبة التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالسا رجع بسرعة الى سيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما کانت اللیلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان عبد صاحب البیت لما جاء وطرق الباب علی علی المصری ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما راه جالسا رجع بسرعة الی سیده لیبشره فلما وصل الی سیده قال له یا سیدی ان التاجر الذی سکن فی البیت المعمور بالجن طیب بخیر وهو جالس علی المسطبة التی وراء الباب فقام سیده وهو فرحان وتوجه الی ذلک البیت ومعه الفطور فلما راه عانقه وقبله بین عینیه وقال له ما فعل الله بک قال خیرا وما نمت الا فوق فی القاعة المرخمة فقال له هل اتاک شیئ ونظرت شیئا قال لا وانما قرأت ما تیسر من القرآن العظیم ونمت الی الصباح ثم قمت وتوضأت وصلیت ونزلت وجلست علی هذه المسطبة فقال الحمد لله علی السلامة ثم قام من عنده وارسل الیه عبیدا وممالیک وجواری وفرشا فکنسوا البیت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظیما وبقی عنده ثلثة ممالیک وثلثة عبید واربع جوار للخدمة والباقی توجهوا الی بیت سیدهم ولما سمع بخبره التجار ارسلوا الیه هدایا من کل شیئ نفیس حتی من الماکول والمشروب والملبوس اخذوه عندهم فی السوق وقالوا له متی تجیئ حملتک فقال لهم بعد ثلثة ایام تدخل فلما مضت الثلثة ایام جاء له خادم الکنز الاول الذی انزل له الذهب من البیت وقال له قم لاقی الکنز الذی جئت لک به من الیمن وحریمک وصحبتهم من جملة الکنز مال علی صورة المتجر العظیم وجمیع ما معه من البغال والخیل والجمال والخدم والممالیک کلهم من الجان وکان ذلک الخادم قد توجه الی مصر فرأی زوجته علی واولاده فی هذه المدة صاروا فی عری وجوع زائد فحملهم من مکانهم فی تختروان خارجا عن مصر والبسهم خلعا عظیمة من الخلع التی فی کنز الیمن فلما جاء له واخبره بذلک الخبر قام وتوجه الی التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدینة لنلاقی القافلة التی فیها متجرنا وتشرفونا بحریمکم لاجل ملاقاة حریمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم ارسلوا احضروا حریمهم وطلعوا جمیعا وقعدوا فی بستان من بساتین المدینة وجلسوا یتحدثون فبینما هم فی الحدیث واذا بغبار قد ثار من کبد البر فقاموا ینظرون ما سبب ذلک الغبار فانکشف وبان عن بغال ورجال وعکامة وفراشین وضوبه وهم مقبلون فی غناء ورقص الی ان اقبلوا فتقدم مقدم العکامة الی علی المصری ابن التاجر حسن الجوهری وقبل یده وقال له یا سیدی اننا تعوقنا فی الطریق لاننا اردنا

الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطریق فمکثنا اربعة ایام ونحن مقیمون فی محلنا الی ان صرفهم الله تعالی عنا فقام التجار ورکبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحریمات عند حریم التاجر علی المصری الی ان رکبوا معهم ودخلوا فی موکب عظیم وصار التجار یتعجبون من البغال المحملة بالصنادیق ونساء التجار یتعجبن من ملبس زوجة التاجر علی وملبس اولادها ویقلن ان هذه الملابس لا یوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غیره من سائر الملوك والاکابر والتجار ولم یزالوا سائرین فی موکبهم الرجال مع التاجر علی المصری والنساء مع حریمه الی ان دخلوا المنزل وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الموفیة للثلثین بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید انهم لم یزالوا سائرین فی موکبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حریمه حتی دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها فی وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها فی الحواصل وطلع الحریمات مع الحریم الی القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظیم فجلسوا فی حظ وسرور واستمروا جالسین الی وقت الظهر فطلع الغداء لهم علی احسن ما یکون من انواع الاطعمة والحلویات فاکلوا وشربوا الشربات العظیمة وتطیبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم اخذوا خاطره وانصرفوا الی محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الی اماکنهم صاروا یرسلون الیه الهدایا علی قدر احوالهم وصارت الحریمات یهادین الحریم الی ان جاءهم شیئ کثیر من جوار وعبید وممالیك ومن کامل الاصناف کالحبوب والسکر وغیر ذلك من الخیر الذی لا یحصی واما التاجر البغدادی صاحب البیت الذی هو فیه فانه استمر مقیما عنده ولم یفارقه وقال له خل العبید والخدم یدخلون البغال وغیرها من البهائم فی بیت من البیوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون فی هذه اللیلة الی محل کذا واعطاهم اجازة بان یخرجوا الی خارج المدینة حتی یأتی اللیل یسافرون فما صدقوا ان یعطیهم الاجازة بذلك حتی اخذوا خاطره وانصرفوا الی ظاهر المدینة وطاروا فی الهواء الی اماکنهم وقعد التاجر علی مع صاحب البیت الذی هو فیه الی ثلث اللیل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البیت الی محله وطلع التاجر علی الی حریمه وسلم علیهم وقال لهم ما الذی جری لکم بعدی فی هذه المدة فاخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعری والتعب فقال لها الحمد لله علی السلامة وکیف جئتم فقالت یا سیدی انا نائمة مع

اولادي ليلة البارحة فلم اشعر الّا والذي رفعني عن الارض انا واولادي الى ان صرنا طائرين في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض في مكان على شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتخت وانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من انتم وما هذه الاحمال ونحن في اي مكان فقالوا نحن خدام التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقد ارسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه في مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا وبين بغداد بعيدة او قريبة فقالوا لي قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم اركبونا في التخت روان فما اصبح الصباح الّا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر ابدا فقال لها ومن اعطاكم هذا الملبس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التي على البغال واخرج منه هذه الحلل فالبسني حلة والبس اولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذي اخذ منه الحلل واعطاني مفتاحه وقال لي احرسي عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندي ثم اخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم اعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل واراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذي اخذ منه الحلل فاخذ المفتاح منها وحطه في القفل وفتحه فرأى فيه حللا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فاخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التي لم يوجد عند احد من الملوك نظيرها ثم قفلها واخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك اخذها وتوجه الى الرخامة التي فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزانة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذي وضعه فيها فقالت له من اين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما فرج التاجر علي المصري زوجته على الذهب قالت له من اين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وطلعت وانا لا ادري اين اذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلني رجل تاجر كان يعرف

والدى فاخذنى واكرمنى قال لى الى اين تسافر فقلت له اريد ان اسافر الى دمشق الشام فان لى فيها اصحابا وحكى لها على ما وقع له من اوله الى آخره فقالت له ياسيدى هذا كله ببركة دعاء والدك حين كان يدعو لك قبل موته ويقول اسأل الله ان لا يوقعك فى شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث اتاك بالفرج وعوض عليك باكثر مما ذهب منك فبالله عليك ياسيدى لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة اصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت وصيتك واسأل الله تعالى ان يبعد عنا قرناء السوء وان يوفقنا لطاعته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته واولاده فى ارغد عيش ثم انه اخذ له دكانا فى سوق التجار ووضع فيه شيئا من الجواهر والمعادن الثمينة وجلس فى الدكان وعنده اولاده ومماليكه وصار اجل التجار فى مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فارسل اليه رسولا يطلبه فلما جاء الرسول قال له اجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فاخذ اربع صوانى من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن التى لا يوجد مثلها عند الملوك واخذ الصوانى وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم احسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد اتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صوانى بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيئا من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوى خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك اكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتى قالوا له كثير فقال لهم هل احد منهم هادانى بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند احد منهم مثل هذه قط فقال الملك استخرت الله تعالى فى ان ازوج ابنتى لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية ان يحملوا الاربع صوانى بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصوانى بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيئا لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من اى الملوك هذا لعله من احد الملوك الذين خطبوا ابنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصرى جاء عندنا فى هذه المدينة فلما سمعت بقدومه ارسلت اليه رسولا يحضره لنا كى نصاحبه لعلنا نجد

عنده شيئا من الجواهر فنشتريه منه من اجل جهاز بنتنا فامتثل امرنا وجاء لنا بهذه الاربع صوان وقد مهالنا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد ان يكون من ابناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبي وانشرح له صدري واحببت ان ازوجه بنتي وقد عرضت الهدية على ارباب دولتي وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتي فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاء في احدهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند احدهم مثل ذلك فقلت لهم اني استخرت الله تعالى في ان ازوجه ابنتي فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين انت في جوابك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته واخبرها بشمائل التاجر على الجوهري وانه يريد ان يزوجه ابنته قال لها فما تقولين انت في جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذي يريده الله هو الذي يكون فقال ان شاء الله تعالى لا ازوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما اصبح الصباح طالع الى ديوانه وامر باحضار التاجر على المصري وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدي الملك امرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا قاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضي اكتب كتاب ابنتي على التاجر على المصري فقال على المصري العفو يا مولانا السلطان لا يصح ان يكون صهر الملك تاجرا مثلي فقال الملك قد انعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة في الحال فعند ذلك جلس على كرسي الوزارة وقال يا ملك الزمان انت انعمت علي بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة اقولها لك فقال قل ولا تخف فقال حيث صدر امرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي ان يكون زواجها لولدي فقال الهل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم ارسل واحدا من مماليكه الى ولده واحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه اجمل من بنته واحسن منها قدا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدي فقال يا مولانا السلطان اسمي حسن وكان عمره حينئذ اربعة عشر عاما فقال الملك للقاضي اكتب كتاب بنتي حسن الوجود

علي حسن بن التاجر علي المصري فكتب كتابه عليها وتم الامر على احسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير علي المصري الى ان وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة ثم هنّوه بذلك وانصرفوا الى سبيلهم ثم دخل الوزير علي المصري على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكي لها الحكاية من اولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوّج ابنته لحسن ولدي ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات علي المصري تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة واجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا اننا نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتي فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسنا فهو حسن فامر الملك بقيام الفرح وزيّنوا المدينة واستمروا في اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم في هناء وسرور وفي تمام الثلاثين يوما دخل حسن بن الوزير على بنت الملك فتمتع بحسنها وجمالها واما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها احبّته حبا شديدا وكذلك فرحت بامه فرحا زائدا ثم ان الملك امر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت امه تقعد عنده اياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها ان تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وامر ان تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة في ايام قلائل وامر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصار الثلث سرايات نافذات لبعضها فاذا اراد الملك ان يتحدث مع الوزير يمشي له ليلا او يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وامه وابوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فاحضر اكابر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم في امر فشوروا عليّ بما ترونه حسنا فقالوا وما الرأي الذي تشاورنا فيه ايها الملك فقال اني صرت كبيرا وقد مرضت واخاف على المملكة بعدي من الاعداء

وقصدی ان تتفقوا انتم الجمیع علی واحد حتی ابایعه علی المملکة فی حیوتی لکی تزتاحوا فقالوا جمیعا نحن نرضی کلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزیر علی فاننا رأینا عقله وکماله وفهمه وهو یعرف مقام الکبیر والصغیر فقال لهم الملك وهل رضیتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بین یدی حیاء منی وفی خلفی تقولون غیر ذلك فقالوا جمیعا والله ان کلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا یتغیر وقد ارتضیناه بطیب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان کان الامر کذلك فاحضروا قاضی الشرع الشریف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جمیعا بین یدی فی غد ونتمّ الامر علی احسن حال فقالوا له سمعا وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا علی کامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلعوا الی الدیوان وارسلوا الی الملك یستأذنونه فی الدخول علیه فاذن لهم فدخلوا وسلموا علیه وقالوا نحن الجمیع قد حضرنا بین یدیك فقال لهم الملك یا امراء بغداد من ترضوا یکون علیکم ملکا بعدی لاجل ان ابایعه فی حیوتی قبل مماتی فی حضورکم جمیعا فقالوا کلهم قد اتفقنا علی حسن ابن الوزیر علی زوج ابنتك فقال لهم ان کان الامر کذلك فقوموا جمیعا واحضروه بین یدی فقاموا جمیعا ودخلوا سرایته وقالوا له قم بنا الی الملك فقال لهم لای شیئ فقالوا له الامر فیه صلاح لنا ولك فقام معهم حتی دخلوا علی الملك فقبل حسن الارض بین یدیه فقال له الملك اجلس یا ولدی فجلس فقال له یا حسن ان الامراء جمیعا استرضوا عنك واتفقوا علی ان یجعلوك ملکا علیهم من بعدی وقصدی ان ابایعك فی حیوتی لاجل انقضاء الامر فعند ذلك قام حسن وقبّل الارض بین یدی الملك وقال له یا مولانا الملك ان فی الامراء من هو اکبر منی سنا واعلا قدرا فاقبلوه من ذلك الامر فقالت الامراء جمیعا لا نرضی الا ان تکون ملکا علینا فقال لهم ان ابی اکبر منی وانا وابی شیئ واحد ولا یصح تقدیمی علیه فقال له ابوه انا لا ارضی الا بما رضی به اخوانی وقد رضوا بك واتفقوا علیك فلا تخالف امر الملك ولا امر اخوانك فاطرق حسن برأسه الی الارض حیاء من الملك ومن ابیه فقال لهم الملك هل رضیتم به قالوا رضینا به فقرأوا جمیعا علی ذلك فواتح سبع ثم قال الملك یا قاضی اکتب حجة شرعیة علی هؤلاء الامراء انهم اتفقوا علی سلطنة حسن زوج بنتی وانه یکون علیهم ملکا فکتب الحجة بذلك وامضاها بعدان بایعوه جمیعا علی الملك وبایعه الملك وامره بالجلوس علی کرسی المملکة فقاموا جمیعا وقبلوا ایادی الملك حسن ابن الوزیر وابدوا له الطاعة فحکم فی ذلك النهار حکما عظیما وخلع علی ارباب الدولة

الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والده وزوجته وقبّل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك حسن لما فرغ من الديوان دخل على والده وزوجته وقبل يديه فقال له يا ولدي عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعائك لي يا والدي يحصل لي التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هي وامها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنّوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما انعم الله به عليه من تقليد الملك واوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع الى الديوان وطلع اليه كامل العسكر وارباب المناصب فحكم بين الناس وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وولّى وعزل ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على احسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والده قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدي قال له انا الآن قد قرب اجلي فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبِرّ والديك واخش مهابة الملك الديّان واعلم بان الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك القديم اقام ثلثة ايام بعد ذلك وتوفي الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القرا آت والختمات الى تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت ايامه كلها سرورا وما زال والده وزيرا كبيرا على ميمنته واتخذ له وزيرا آخر على ميسرته واستقامت الاحوال ومكث ملكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلثة اولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

ومما يحكى

ان رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج اثرا فقام يمشي فضل عن الطريق

وسار يسير الى ان رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال لها الرجل انا لا اجسر على ان اصطاد الحيات وما اكلتها قط فقالت العجوز انا امضي معك وانصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوي منها قال فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدا وخاف من الجوع والهزال فاكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مرا ولم يجد له من شربه بدا مع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها عجبا منك ايتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكثك في هذا المكان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد للعجوز وقال لها اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه العزيزة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شيء طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن الا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وانتم تحت يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله واتلفه واذا اراد اخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذن والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا ونعود اطعمتنا مع الامن دريا قا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في ارضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يحب ان يكون له ادنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يحب ان يكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان الناس الان ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوي الوصف الذميم والخطب الجسيم

حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا او غير ذي سياسة وهيبة فلا شك في ان ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد في الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقي المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحجاج بن يوسف لما قرأ القصة رقي المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم فان انا مُتُّ فانتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق امثالي خلقا كثيرا واذا لم اكن انا كان من هو اكثر مني شرا واعظم جورا واشد سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك

وَمَا مِنْ يَدٍ اِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا	وَمَا ظَالِمٍ اِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

والجور يخاف منه والعدل اصلح كل شيء نسأل الله ان يصلح احوالنا

ومما يحكى

انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونشبه اذا لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها واتمت اشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر فاوفى بالنذر شكرا لله عز وجل واخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع

الولادة سمّاه بابي الحسن فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشأ وتعلّم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريد دهره واحسن اهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا بخدّ احمر وجبين ازهر وعذار اخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بَدَا رَبِيعُ الْعِذَارِ لِلْحَدَقِ	وَالْوَرْدُ بَعْدَ الرَّبِيعِ كَيْفَ بَقِي
اَمَا تَرَى النَّبْتَ فَوْقَ عَارِضِهِ	بَنَفْسَجًا طَالِعًا مِنَ الْوَرَقِ

فاقام مع ابيه برهة من الزمن في احسن حال وابوه به فرح مسرور الى ان بلغ مبلغ الرجال فاجلسه ابوه بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفدك فلم يكن الا قليلا حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده احسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء اياما وليالي واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدّرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه اصحابه الحمام وفكّوا حزنه نسي وصية ابيه وذهل لكثرة المال وظن ان الدهر يبقى معه على حال وان المال ليس له زوال فاكل وشرب ولذّ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم اكل الدجاج وفضّ ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغاني ولم يزل على هذا الحال الى ان مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط ما في يديه ولم يبق له بعد ان اتلف ما اتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت اهل عصرها واوانها وصارت اشهر من علم في افتنانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد

بجبينين كانهما هلال شعبان وحاجبين ازجين وعينين كعيون غزلان وانف كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان واسنان كانها عقود الجمان وسرة تسع اوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من اضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف اثقل من الكثبان وبالجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول من قال

إِنْ أَقْبَلَتْ فَتَنَتْ بِحُسْنِ قَوَامِهَا	أَوْ أَدْبَرَتْ قَتَلَتْ بِصَدِّ فِرَاقِهَا
شَمْسِيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ غُصْنِيَّةٌ	لَيْسَ الجَفَا وَالبُعْدُ مِنْ أَخْلَاقِهَا
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَحْتَ جَيْبِ قَمِيصِهَا	وَالبَدْرُ فِي فَلَكٍ عَلَى أَطْوَاقِهَا

كانها البدر الطالع والغزال الرائع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر

شَبَّهْتُهُ البَدْرَ إِذَا مَا مَضَى	خَمْسٌ وَخَمْسٌ بَعْدَهَا أَرْبَعُ
مَا كَانَ ذَنْبِي حِينَ صَيَّرْتَنِي	شَبِيهَهُ أَوَّلَ مَا يَطْلُعُ

صافية الاديم عاطرة النسيم كانها خلقت من النور وتكونت من البلور توّرد منها الخد واعتدال القوام والقد كما قال فيها بعض واصفيها

تَخْتَالُ بَيْنَ مُعَصْفَرٍ وَمُدَثَّرٍ	وَمُفَضَّضٍ وَمُوَرَّدٍ وَمُصَنْدَلِ
هِيَ زَهْرَةٌ فِي رَوْضَةٍ أَوْ دُرَّةٌ	فِي شَمْسَةٍ أَوْ صُورَةٌ فِي هَيْكَلِ
هَيْفَاءُ إِنْ قَالَ القَوَامُ لَهَا انْهَضِي	قَالَتْ رَوَادِفُهَا قِفِي وَتَمَهَّلِي
وَإِذَا طَلَبْتُ الوَصْلَ قَالَ جَمَالُهَا	جُودِي وَقَالَ دَلَالُهَا لَا تَفْعَلِي
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ المَلَاحَةَ حَظَّهَا	وَنَصِيبَ عَاشِقِهَا كَلَامَ العُذَّلِ

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية اقام ثلثة ايام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية ياسيدي احملني الى امير المؤمنين هارون الرشيد (١) ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لسيدها ياسيدي احملني الى هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار فان استغلاني فقل له ياامير المؤمنين وصيفتي اكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها في عينك لان هذه

الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك يا سيدي ان تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف انها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى امير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودّد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت يا سيدي اني اعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالاربع عشرة واعرف عدد سوره واياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمانه واعشاره وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت بالعود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات اوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني احضر من يناظرها في جميع ما ادعته فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت اولى بها فقال مولاها يا امير المؤمنين حبا وكرامة فكتب امير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان اعظم اهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وامره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم اعلم من الجميع فما كان الا قليلا حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وامرهم بالجلوس فجلسوا ثم امر ان تحضر الجارية تودد فحضرت واظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا امير المؤمنين مُرْ من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان يناظروني فقال لهم امير المؤمنين اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فعند ذلك اطرقت الجارية وقالت ايكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال

لها انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها اسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبريني ايتها الجارية عن ذلك وما ربك وما نبيك وما امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها ايتها الجارية اخبريني بم عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها احسنت ثم قال اين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها احسنت ثم قال اخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال احسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت اما الفرائض الواجبة فخمس شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا واما السنن القائمة فهي اربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يبنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم انهن يهدمن الاجل قال احسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت فاخبريني باي شيء تقومين الى الصلوة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلوة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال احسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلوة قالت بنية العبادة قال فباي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلث

فرائض وسنة قال احسنت فاخبريني ما مبدأ الصلوٰة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلوٰة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلوٰة قال فماذا يجب على من تركها قالت روى في الصحيح من ترك الصلوٰة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه احسنت فاخبريني عن الصلوٰة ما هي قالت الصلوٰة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنوّر القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال احسنت فاخبريني ما مفتاح الصلوٰة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال احسنت فاخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الراس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلثا ثلثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال احسنت فاذا اراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيّأ الانسان للوضوء اتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا

ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها اربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في انصات او ذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت ستولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلوة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال ايضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال احسنت فاخبريني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلثا قبل دخالها الاناء قال احسنت فاخبريني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء اى ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة واما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتاخير غسل الرجلين في قول الى اخر الغسل قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال احسنت فاخبريني عن اسباب التيمم وفروضه وسننه قالت اما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح واما فروضه فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين واما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبريني عن شروط الصلوة وعن اركانها وعن سننها قالت اما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا او ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر واما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم اية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلوة في قول واما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتامين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس له

والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلوة على الآل في التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال احسنت فاخبريني فيما تجب الزكوة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال احسنت فاخبريني في كم تجب الزكوة في الذهب قالت لا زكوة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسابه قال فاخبريني في كم تجب الزكوة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكوة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال احسنت فاخبريني في كم تجب الزكوة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت فاخبريني في كم تجب الزكوة في الشياه قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاة قال احسنت فاخبريني عن الصوم وفروضه قالت اما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيئ وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس يجب برؤية الهلال او باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية واما سننه فتعجيل الفطر وتاخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القران قال احسنت فاخبريني عن شيئ لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام او النظر لامرأة اجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبريني عن الصلوة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير اذان ولا اقامة ولكن يقول الصلوة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمة الله تعالى ويتشهد

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن صلوة العيدين قال لها احسنت فاخبريني عن صلوة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال احسنت فاخبريني عن صلوة الاستسقاء قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بان يجعل اعلاه اسفله ويدعو ويتضرع قال احسنت فاخبريني عن صلوة

الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت فاخبريني عن صلوة الضحى قالت صلوة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتا عشرة ركعة قال احسنت فاخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شرطه قالت النية وان لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قالت احسنت فاخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق او التقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو واما سننته فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ قال احسنت فاخبريني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفريق لقوله صلى الله عليه وسلم الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا قال احسنت فاخبريني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من ان احتال عليها حتى اغلبها في مجلس امير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلوة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكوة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان الفقیه لما انقطعت حجته قام قائما علی قدمیه وقال اشهد علیّ یا امیر المؤمنین بان الجاریة اعلم منی بالفقه فقالت له الجاریة اسألك عن شئ فأتنی بجوابه سریعا ان کنت عارفا قال اسألی قالت فما سهام الدین قال هی عشرة الاول شهادة وهی الملة الثانی الصلوٰة وهی الفطرة الثالث الزکوٰة وهی الطهارة الرابع الصوم وهی الجنّة الخامس الحج وهی الشریعة السادس الجهاد وهی الکفایة السابع والثامن الامر بالمعروف والنهی عن المنکر وهما الغیرة التاسع الجماعة وهی الالفة العاشر طلب العلم وهو الطریق الحمیدة قالت احسنت وقد بقیت علیك مسألة فما اصول الاسلام قال هی اربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقی مسألة اخری فان اجبت والا اخذت ثیابك قال قولی یا جاریة قالت فما فروع الاسلام فسکت ساعة ولم یجب بشیٔ فقالت انزع ثیابك وانا افسّرها لك قال امیر المؤمنین فسّریها وانا انزع لك ما علیه من الثیاب قالت هی اثنان وعشرون فرعا التمسك بکتاب الله تعالی والاقتداء برسوله صلی الله علیه وسلم وکف الاذی واکل الحلال واجتناب الحرام وردّ المظالم الی اهلها والتوبة والفقه فی الدین وحب الخلیل واتباع التنزیل وصدق المرسلین وخوف التبدیل والتأهّب للرحیل وقوة الیقین والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصیبة ومعرفة الله تعالی ومعرفة ما جاء به نبیه صلی الله علیه وسلم ومخالفة اللعین ابلیس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع امیر المؤمنین ذلك منها امر بنزع ثیاب الفقیه وطیلسانه فنزعها ذلك الفقیه وخرج مقهورا منها خجلا من بین یدی امیر المؤمنین ثم قام لها رجل آخر وقال یا جاریة اسمعی منی مسائل قلیلة قالت له قل قال فما صحة التسلیم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال احسنت فما فروض الاکل وسننه قالت فروض الاکل الاعتراف بان الله تعالی رزقه واطعمه وسقاه والشکر لله تعالی علی ذلك قال فما الشکر قالت التصرف للعبد فی جمیع ما انعم الله به علیه فیما خلق لاجله قال فما سنن الاکل قالت التسمیة وغسل الیدین والجلوس علی الورك الایسر والاکل بثلث اصابع والاکل مما یلیك قال احسنت فاخبرینی ما اداب الاکل قالت ان تصغر اللقمة وتقلّل النظرة الی جلیسك قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن اداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل احسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلث واضدادها ثلث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال احسنت فاخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال احسنت فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة اقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال احسنت فاخبريني عن ثلث تمنع ثلثا قالت نعم روي عن سفيان الثوري انه قال ثلث تذهب ثلثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الاخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال احسنت فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وقال عليه الصلوة والسلام ليس يعلم عدة ابواب السماء الا الذي خلق السماء وما من احد من بني ادم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع اجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لاشيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق واللاشيء هو الكافر قال احسنت فاخبريني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالاخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان الجاریة لما سألها الفقیه الثانی عن المسائل واجابته وقال لها احسنت قالت یا امیر المؤمنین انه قد سألنی حتی عیی وانا اسأله مسئلتین فان اتی بجوابهما فذاک والا اخذت ثیابه وانصرف بسلام فقال لها الفقیه سلینی عما شئت قالت فما تقول فی الایمان قال الایمان اقرار باللسان وتصدیق بالقلب وعمل بالجوارح قال علیه الصلوٰة والسلام لا یکمل المؤمن الایمان حتی یکمل فیه خمس خصال التوکل علی الله والتفویض الی الله والتسلیم لامر الله والرضی بقضاء الله وان تکون اموره لله فانه من احبّ لله واعطی لله ومنع لله فقد استکمل الایمان قالت فاخبرنی عن فرض الفرض وعن فرض فی ابتداء کل فرض وعن فرض یحتاج الیه کل فرض وعن فرض یستغرق کل فرض وعن سنة داخلة فی الفرض وعن سنة یتم بها الفرض فسکت ولم یجب بشیئ فامرها امیر المؤمنین بان تفسرها وامره بان ینزع ثیابه ویعطیها ایاها فعند ذلک قالت یا فقیه اما فرض الفرض فمعرفة الله تعالی واما الفرض فی ابتداء کل فرض فهی شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم واما الفرض الذی یحتاج الیه کل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق کل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة فی الفرض فهو تخلیل الاصابع وتخلیل اللحیة الکثیفة واما السنة التی یتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلک تبین عجز الفقیه وقام علی قدمیه وقال اشهد الله یا امیر المؤمنین ان هذه الجاریة اعلم منی بالفقه وغیره ثم نزع ثیابه وانصرف مقهورا واما حکایتها مع المقرئ فانها التفتت الی من بقی من العلماء الحاضرین وقالت ایکم الاستاذ المقرئ العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة فقام الیها المقرئ وجلس بین یدیها وقال لها هل قرأت کتاب الله تعالی واحکمت معرفة آیاته وناسخه ومنسوخه ومحکمه ومتشابهه ومکیه ومدنیه وفهمت تفسیره وعرفته علی الروایات والاصول فی القراآت قالت نعم قال اخبرینی عن عدد سور القرآن وکم فیه من عشر وکم فیه من آیة وکم فیه من حرف وکم فیه من سجدة وکم فیه من نبیّ مذکور وکم فیه من سورة مدنیة وکم فیه من سورة مکیة وکم فیه من طیر قالت یا سیدی اما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة المکی منها سبعون سورة والمدنی اربع واربعون سورة واما اعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرا واما الآیات فستة آلاف ومائتان وست وثلثون آیة واما کلماته فتسعة وسبعون الف کلمة واربعمائة وتسع وثلثون کلمة واما حروفه

فثلثمائة الف وثلثة وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات واما السجدات فاربع عشرة سجدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سألها المقرئ عن القرآن اجابته وقالت له واما الانبياء الذين ذكرت اسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم ادم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداؤد وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وايوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبريني اي سورة في القرآن افضل قالت سورة البقرة قال فاي اية اعظم قالت اية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فاي اية فيها تسع ايات قالت قوله تعالى اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ الى اخر الاية قال احسنت فاخبريني اي اية اعدل قالت قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ قال فاي اية اطمع قالت قوله تعالى اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ قال فاي اية ارجى قالت قوله تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال احسنت فاخبريني باي قراءة تقرئين قالت بقراءة اهل الجنة وهو قراءة نافع قال فاي اية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وَجَاؤُا عَلٰى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وهم اخوة يوسف قال فاخبريني اي اية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارٰى عَلٰى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارٰى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلٰى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ وهم صدقوا جميعا قال فاي اية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُونِ قال فاي اية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قال فاخبريني

عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب امر الله به
عند القرأات والدليل عليه قوله تعالى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ قال فاخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله القوى
والاحسن ما نطق به القرأن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم
اذا استفتح القرأن قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اول
ما نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد اعوذ
بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها
ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى اية من ايات
القرأن قالت نعم اية من القرأن فى النمل واية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك
بين العلماء كثير قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ وقالت بسم الله الرحمن الرحيم
فيها اختلاف كثير بين العلماء قال احسنت فاخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فى اول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله
عليه وسلم وبين المشركين وجههم النبى صلى الله عليه وسلم عليا بن ابى طالب كرم الله
وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال
فاخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة
وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم
على مريض الا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما
فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيمة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يا رب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبني بالنار فيقول الله جل جلاله انا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبريني عن اول بدأ بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كتبوا بسم الله فلما انزل وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها اطرق وقال في نفسه ان هذا لعجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من ان احيل عليها لعلي اغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة او انزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت فاخبريني عن اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبريني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها احسنت فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم اربعة أُبَيّ ابن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءة قالت هم اربعة عبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب

قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قالت تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وقيل تعلم عيني ولا اعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مصعب وغيرهما قالوا نخصي انفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى واتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرئ تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام قائما على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقراءات وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا اسألك مسألة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال امير المؤمنين سليه فقالت ما تقول في آية فيها ثلثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميما في سورة هود وفي قوله تعالى قِيْلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ الآية وان الآية التي فيها ثلثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلًا لِمِيْقَاتِنَا لكل رجل عينان وان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه انصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان واخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقاره واين

اول العروق ولم سمي آدم آدم قالت سمي آدم لأدمته اي سمرة لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض اي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من اربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهي باردة يابسة والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعين عظما وثلثة ارواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة امعاء وكبدا وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب والكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال احسنت فاخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبريني عن هيكل العظام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعين عظما وينقسم الى ثلثة اقسام رأس وجذع واطراف اما الرأس فينقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على احد عشر عظما والسفلي عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلثون سنا وكذا العظم اللامي واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من اربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القص والاضلاع التي هي اربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة

والحوض

والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص واما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اوّلا الى منكب مركب من الكتف والترقوه وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على اربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدّتها خمس كل منها مركب من ثلثة عظام تسمى السلاميات الّا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اوّلا الى فخذ هو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عددها خمس كل منها مركب من ثلث سلاميات الّا الابهام فمن سلاميين فقط قال احسنت فاخبريني عن اصل العروق قالت ان اصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الّا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعِدَة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا اصلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في احوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتخفف الظهر فانه يدل على ذات الرئة قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها احسنت فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثاني مما يستفرغ من البدن

والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال اخبريني بما ذا يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذى افنى الامم فمن اراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الردى اى لا يكثر الفصد ولا الحجامة وان يجعل بطنه ثلثة اثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لان مصران بنى ادم ثمانية عشر شبرا يجب ان يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى يرفق كان اوفق له واجل لبدنه واكمل لقوله تعالى وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا قال احسنت فاخبريني ما علامة الصفراء وما ذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والسرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال احسنت فاخبريني عن علامات السوداء وما ذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ ان تستفرغ والا تولد منها الماليخوليا والجذام والسرطان واوجاع الطحال وقروح الامعاء قال احسنت فاخبريني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزئين احدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فاخبريني عن وقت يكون شرب الادوية فيه انفع منه فى غيره قالت اذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فاخبريني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه اهنا وامرأ منه فى غيره وتصعد له رائحة طيبة زكية قالت اذا صبر بعد اكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لَا تَشْرَبَنَّ مِنْ بَعْدِ أَكْلِكَ عَاجِلًا	فَتَسُوقَ جِسْمَكَ لِلْأَذَى بِزِمَامِ
وَاصْبِرْ قَلِيلًا بَعْدَ أَكْلِكَ سَاعَةً	فَعَسَاكَ تَظْفَرُ يَا أَخِي بِمَرَامِ

قال فاخبريني عن طعام لا تنسب عنه اسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من اراد ادخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلوة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة يعنى التخمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمّام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأيّ الحمامات احسن ماء قالت ما عذب ماؤه واتّسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون اهويته اربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فاخبريني اي الطعام افضل قالت ما صنعت النساء وقلّ فيه الغناء واكلته بالهناء وافضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلوة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأيّ الادم افضل قالت اللحم لقوله عليه الصلوة والسلام افضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأيّ اللحم افضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فاخبريني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تعبّه عبّا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى انواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الّا بعد مضي خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد اربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال احسنت فاخبريني عن شرب الخمر قالت افلا يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وقال تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وقد قال الشاعر

يَا شَارِبَ الْخَمْرِ أَمَا تَسْتَحِي	تَشْرِبُ شَيْئاً حَرَّمَ اللهُ
فَخَلِّهِ عَنْكَ وَلَا تَأْتِنِهِ	فَفِيهِ حَقًّا عَنَّفَ اللهُ

وقال آخر في المعنى

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى زَالَ عَقْلِي	فَبِئْسَ الشُّرْبُ حَيْثُ الْعَقْلُ زَالَا

واما المنافع التي فيها فانها تفتّت حصى الكلى وتقوي الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصحّ البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوّي الغريزية وتشدّ المثانة وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحمّر الوجه وتنقي الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالمشيب ولولا الله عز وجل حرّمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها واما الميسر فهو القمار قال فأيّ شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما او اكثر وقد اعتصر من عنب

ابيض و لم يشبهه ماء ولاشيئ على وجه الارض مثلها قال فما تقولين فى الحجامة قالت
ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس به نقصان فى دمه فمن اراد الحجامة فليحتجم فى
نقصان الهلال فى يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون فى السابع عشر من الشهر
وان وافق يوم الثلثاء كان ابلغ فى النفع ولاشيئ انفع من الحجامة للدماغ والعينين
وتصفية الذهن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم
اخبرينى عن احسن الحجامة قالت احسنها على الريق فانها تزيد فى العقل وفى الحفظ
لما روى عنه عليه الصلوة والسلام انه كان ما اشتكى اليه احد وجعا فى رأسه او رجليه
الّا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على اثره
حامضا قال فاى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم
فيهما فلا يلومنّ الّا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخيارها ايام
الربيع قال اخبرينى عن المجامعة فلما سمعت ذلك اطرقت وطأطات رأسها واستحيت
اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه
على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة و
امور حميدة منها انه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب
المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه فى ايام الصيف والخريف
اشد ضررا منه فى ايام الشتاء والربيع قال فاخبرينى عن منافعه قالت انه يزيل
الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب
على الطبع البرودة واليبوسة والّا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع
الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل قال
الامام على كرّم الله وجهه اربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع واكل
المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك
والعجوز سمّ قاتل قال بعضهم اياك ان تتزوج عجوزا ولو كانت اكثر من قارون كنوزا
قال فما اطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد
بارزة النهد فهى تزيد بك قوة فى صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مَهْمَا لَحَظْتَ تَعَلَّمَتْ مَا تَبْتَغِي	وَحَيًا بِدُونِ إِشَارَةٍ وَبَيَانِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَدِيعِ جَمَالِهَا	أَغْنَتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ الْبُسْتَانِ

قال فاخبريني عن اي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلاً فبعد هضم الطعام واذا كان نهاراً فبعد الغذاء قال فاخبريني عن افضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فاخبريني عن افضل البقول قالت الهندبا قال فما افضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبريني عن قرار مني الرجل قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما احمر فيطبخ من حرارة مزاج بني ادم ماء غليظا ابيض رائحته مثل رائحة الطلع قال احسنت فاخبريني عن طير يمني ويحيض قالت هو الخفاش اي الوطواط قال فاخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبريني عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا امير المؤمنين انه سألني حتى عيي وانا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالا لي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عيي وانا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استداره ويواري عن العيون نفاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثرة وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يسند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلي فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح اكرم من النديم وابعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في امره وتغير لونه واطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت ايها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا امير المؤمنين اشهد علي ان هذه الجارية اعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها طاقة

ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك فقال لها امير المؤمنين فسري لنا ما قلته فقالت يا امير المؤمنين هذا الزر والعروة واما ما كان من امرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت انت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال اخبريني عن الشمس وطلوعها وافولها قالت اعلم ان الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فعيون الطلوع اجزاء المشارق وعيون الافول اجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزأ قال الله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وقال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله تعالى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ قال فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ قال فاخبريني عن منازل القمر قالت منازل ثمان وعشرون منزلة وهن الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفه والعواء والسماك والغفر والزبانيا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبيه والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف ابجد هوز الى اخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم واما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي ان تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثي الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثي الصرفة للاسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانيا وثلث الاكليل للميزان وثلثي الاكليل مع القلب وثلثي الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدى وثلثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثي المقدم للدلو وثلث المقدم مع المؤخر والرشاد للحوت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما عدّت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم احسنت فاخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس واين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخبرك اما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلثين يوما والقمر بارد رطب سعيد تمكث في كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة اشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي والزحل بيته الجدي والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشتري بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدي امير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن امير المؤمنين انها عجزت عن جوابه فقال لها المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا اتكلم الا ان اذن لي في الكلام فضحك امير المؤمنين فقال لها امير المؤمنين وكيف ذلك قال اريد ان تعطيني سيفا اضرب به عنقه لانه زنديق فضحك امير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ قال لها احسنت واني والله ما اردت الا اختبارك فقالت له اعلم ان اصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هي قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يملكه فاذا كان اول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله اعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس

في هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من اول طوبه الى اخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير في تلك السنة والله اعلم قال فاخبريني عن يوم الاثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله اعلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها اخبريني عن يوم الثلثاء قالت هو المريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء في الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد في ايام وينقص في ايام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان في تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله اعلم قال فاخبريني عن يوم الاربعاء قالت هو عطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل في البحر ويغلو القمح من برمودة الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله اعلم قال اخبريني عن يوم الخميس قالت هو المشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاة والفقراء واهل الدين وان يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله اعلم قال اخبريني عن يوم الجمعة قالت هو الزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندا ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح في هاتور ويرخص في امشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله اعلم قال فاخبريني عن يوم السبت قالت هو زحل ويدل ذلك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وان يكون الغلاء والقحط

كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت في بني آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله اعلم ثم ان المنجم اطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم اسألك مسألة واحدة فان لم تجب اخذت ثيابك قال لها قولي قالت اين يكون مسكن زحل قال في السماء السابعة قالت فالمشتري قال في السماء السادسة قالت فالمريخ قال في السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال في السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الاولى قالت احسنت وبقي عليك مسألة واحدة قال اسألي قالت فاخبرني عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يحر جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما اخذتها قال لها امير المؤمنين فسري لنا هذه المسئلة فقالت يا امير المؤمنين هم ثلثة اجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها قال المنجم بقي لنا مسألة واحدة فان اجابت اقررت لها قالت قل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال اخبريني عن اربعة اشياء متضادة مترتبة على اربعة اشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلثة نارية وثلثة ترابية وثلثة هوائية وثلثة مائية فالحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهد على انها اعلم مني وانصرف مغلوبا ثم قال امير المؤمنين اين الفيلسوف فنهض اليها رجل وتقدم وقال اخبريني عن الدهر وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هي مقادير جري الشمس والقمر في افلاكها كما اخبر الله

تعالى حيث قال وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ قال فاخبريني عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر في بني آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلوة والسلام لا يسب احدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب احدكم الدنيا فتقول لا اعان الله من يسبني ولا يسب احدكم الساعة فَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ولا يسب احدكم الارض فانها آية لقوله تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى قال فاخبريني عن خمسة اكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هم آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسماعيل والطير الذي رآه ابو بكر الصديق في الغار قال فاخبريني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب اصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبريني من رجل صلى صلوة لا في الارض ولا في السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال اخبريني عن من صلى صلوة الصبح فنظر الى امة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى امة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال اخبريني عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال اخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيمة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية اخبريني عن اول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة

في لعب قال اخبريني عن شيء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال اخبريني عن حمام طائر اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت التي فوق الشجرة للتي تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن ثلثنا وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتي عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذي فوق والله اعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا واما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت ايكم المتكلم في كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الاصح عندي انك مغلوب لانك مدعي والله ينصرني عليك حتى اجردك من ثيابك فلو ارسلت من يأتيك بشيء تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لاغلبنك واجعلنك حديثا يتحدث به الناس جيلا بعد جيل فقالت الجارية كفر عن يمينك قال اخبريني عن خمسة اشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والثمار قال اخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وادم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال اخبريني عن ابيك في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن ابو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قالت شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فاخبريني ما اولك وما اخرك قالت اولي نطفة مذرة واخري جيفة قذرة واولي من التراب واخري التراب قال الشاعر

خُلِقْتُ مِنَ التُّرَابِ فَصِرْتُ شَخْصًا	فَصِيحًا فِي السُّؤَالِ وَفِي الْجَوَابِ
وَعُدْتُ إِلَى التُّرَابِ فَصِرْتُ فِيهِ	لِأَنِّي قَدْ خُلِقْتُ مِنَ التُّرَابِ

قالت فاخبريني عن شيء اوله عود واخره روح قالت هي عصا موسى حين القاها في الوادي فاذا هي حية تسعى باذن الله تعالى قال فاخبريني عن قوله تعالى ولي فيها مآرب اخرى قالت كان يغرسها في الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيي وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال فاخبريني عن انثى من ذكر وذكر من انثى قالت حواء من ادم وعيسى من مريم قال فاخبريني عن اربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت اما النار التي تأكل ولا تشرب فهي نار الدنيا واما النار التي تأكل وتشرب فهي نار جهنم واما النار

التي تشرب ولا تاكل فهي نار الشمس واما النار التي لا تاكل ولا تشرب فهي نار القمر قال اخبريني عن المفتوح وعن المغلق قال يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض قال اخبريني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه ... اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتاً متكلماً ... ويرجع في القبر الذي منه قوما
وليس بحي يستحق كرامة ... وليس بميت يستحق الترحما

قالت له هو القلم قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

مكملة الجنبين موردة الدم ... محمرة الاذنين مفتوحة الفم
لها صنم كالديك ينقر جوفها ... تساوي اذا فوتنها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

الا قل لاهل العلم والعقل والادب ... وكل فقيه ساد في الفهم والرتب
الا انبؤني اي شيء رأيتموا ... من الطير في ارض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم ... وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخاً ويؤكل بارداً ... ويؤكل مشوياً اذا دس في اللهب
ويبدو له لونان لون كفضة ... ولون ظريف ليس يشبهه الذهب
وليس يرى حياً وليس بميت ... الا اخبروني ان هذا من العجب

قالت لقد اطلت السؤال في بيضة قيمتها فلس قال اخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى الف كلمة وخمس مائة وخمس عشرة كلمة قال اخبريني عن اربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا اتينا طائعين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له الجواب قال لها اخبريني عن آدم واول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون

قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

وَآكِلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ	لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوانُ قُوتُ
فَإِنْ أَطْعَمْتَهَا انْتَعَشَتْ وَعَاشَتْ	وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

قالت هي النار قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

خَلِيلَانِ مَمْنُوعَانِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ	يَبِيتَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَنِقَانِ
هُمَا يَحْفَظَانِ الْأَهْلَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ	وَعِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَفْتَرِقَانِ

قالت هما مصراعا الباب قال فاخبرني عن ابواب جهنم قالت سبعة وهم ضمن بيتين من الشعر

جَهَنَّمُ وَلَظَى ثُمَّ الْحَطِيمُ كَذَا	عُدَّ السَّعِيرَ وَكُلُّ الْقَوْلِ فِي سَقَرِ
وَبَعْدَ ذَاكَ جَحِيمٌ ثُمَّ هَاوِيَةٌ	فَذَاكَ عِدَّتُهُمْ فِي قَوْلِ مُخْتَصَرِ

قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

وَذَاتُ ذَوَائِبٍ تَنْجَرُّ طُولاً	وَرَاهَا فِي الْمَجِيءِ وَفِي الذَّهَابِ
بِعَيْنٍ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا	وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ بِانْسِكَابِ
وَلَا لَبِسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ ثَوْبًا	وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ

قالت هي الابرة قال فاخبرني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت اما طوله فثلثة الاف عام الف هبوط والف صعود والف استواء وهو احدّ من السيف وادق من الشعر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت له الصراط قال اخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلث شفاعات قال لها هل كان ابو بكر اول من اسلم قالت نعم قال ان عليّا اسلم قبل ابي بكر قالت ان عليا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فاخبريني اعليّ الافضل ام العباس قال النظام فعلمت ان هذه مكيدة لها فان قالت عليّ افضل من العباس فما لها من عذر عند امير المؤمنين فاطرقت ساعة وهي تارة تحمرّ وتارة تصفرّ ثم قالت تسألني عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائما على قدميه

وقال لها احسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام اخبريني عن قول الشاعر حيث قال

مُهَفْهَفَةُ الْاَذْيَالِ عَذْبُ مَذَاقِهَا	تُحَاكِي الْقَنَا لٰكِنْ بِغَيْرِ سِنَانِ
وَيَأْخُذُ كُلُّ النَّاسِ مِنْهَا مَنَافِعًا	وَتُؤْكَلُ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي رَمَضَانِ

قالت قصب السكر قال فاخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما احلى من العسل وما احد من السيف وما اسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلثة ايام وما اطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحيوة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت لما اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى افسر لك ذلك قال لها امير المؤمنين فسري وهو ينزع ثيابه قالت اما ما هو احلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بالوالدين واما ما هو احد من السيف فهو اللسان واما ما هو اسرع من السم فهو عين المعيان واما لذة ساعة فهو الجماع واما سرور ثلثة ايام فهو النورة للنساء واما ما هو اطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة واما فرحة جمعة فهو العروس واما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت واما سجن القبر فهو الولد السوء واما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك واما كيد النفس فهو العبد العاصي واما موت الحيوة فهو الفقر واما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق واما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء واما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال اشهد على جميع من حضر هذا المجلس انها اعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيهم لا بارك الله لك فيهم فامر له امير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال امير المؤمنين يا تودد بقي عليك شيء مما وعدت به وهو شطرنج وامر باحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئًا الا افسدته عن قليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة امير المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما فعل نقلا افسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال انا اردت ان اطمعك حتى تظني انك عارفة لكن صفي حتى اريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم انا اراهنك في هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك اخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس قالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالي لا اغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى ان صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البياذق والقطع شغلته واطمعته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافي والرز رزوصا في فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع اما تعلم اني اطمعتك لاخدعك انظر هذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لي لسراويل واجرك على الله وحلف بالله ان لا يناظر احدا ما دامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا اليوم فما ذا تعطيني قال اعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل والف دينار وان غلبتك فما اريد منك الا ان تكتبي لي درجا باني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر قام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة امير المؤمنين انها لم يوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان امير المؤمنين دعا بارباب الات الطرب فحضروا فقال لها امير المؤمنين هل تعرفين شيئا من الالات الطرب قالت نعم فامر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكمد فقال فيه بعض واصفيه

سَقَى اللّٰهُ اَرْضًا اَنْبَتَتْ عُوْدَ مُطْرِبٍ	زَكَتْ مِنْهُ اَغْصَانٌ وَطَابَتْ مَغَارِسُ
تَغَنَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْعُوْدُ اَخْضَرُ	وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغِيدُ وَالْعُوْدُ يَابِسُ

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شرابة من الحرير المزعفر فحلت الكيس واخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغُصْنُ رَطِيبٌ عَادَ عُوداً لِقَيْنَةٍ ... تَحِنُّ إِلَى أَتْرَابِهَا فِي الْمَحَافِلِ
تُغَنِّي فَيَتْلُو لَحْنَهَا وَكَأَنَّهُ ... يُلَقِّنُهَا إِعْرَابَ لَحْنِ الْبَلَابِلِ

فوضعته في حجرها وارخت عليه نهدها وتحنت انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغماً حتى ماج المجلس من الطرب وانشدت تقول

أَقْصِرُوا هَجْرَكُمْ وَقِلُّوا جَفَاكُمْ ... فَفُؤَادِي وَحَقِّكُمْ مَا سَلَاكُمْ
وَارْحَمُوا بَاكِيًا حَزِينًا كَئِيبًا ... ذَا غَرَامٍ مُتَيَّمًا فِي هَوَاكُمْ

فطرب امير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان امير المؤمنين امر باحضار المال ووضع لمولاها مائة الف دينار وقال لها يا تودد تمنّي عليّ قالت تمنيت عليك ان تردّني الى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردّها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له على طول الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة اعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديماً له على طول الزمان واطلق له في كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته تودد في ارغد عيش فاعجب ايها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروة امير المؤمنين هارون الرشيد حيث اعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنّي عليّ فتمنّت عليه ان يردها الى سيدها فردها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له فاين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ومما يحكى

ايها الملك السعيد ان ملكاً من الملوك المتقدمين اراد ان يركب يوماً في جملة اهل مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فامر اصحابه وامراءه وكبراء دولته ان يأخذوا الاهبة للخروج معه وامر خازن الثياب بان يحضر له من افخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وامر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ما اعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس

الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر واصناف الدر واليواقيت وجعل يركض الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فاتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في انفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها الا في اذنك فمال بسمعه اليه فقال له انا ملك الموت واريد قبض روحك فقال امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود ولن تراهم ابدا فانه قد مضى اجل عمرك فاخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هنالك فاتى رجلا صالحا قد رضي الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه فقال ملك الموت ايها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثير الترقب وصولك الي ولقد طالت غيبتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل اهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبضها كيف اردت واخترت فقال امهلني حتى اتوضأ واصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل امرني ان لا اقبض روحك الا باختيارك كيف اردت وانا افعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة

وحكي

ان ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على اشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا اراد ان يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون لهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين كما اراد وامر الطباخ

في بعض الايام ان يصنع له شيئا من اطيب الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا باسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى اتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل لينال الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الي حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وامر ملم فقالوا تنح ايها الضعيف من انت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه وانتهرتموه ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا اتيت الا من اجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي غرني واضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني فبقي اليوم حسرة علي ووبالا لدي وها انا اخرج صفر اليدين منه ويبقى لاعدائي قال فانطق الله المال وقال لاي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود مني لآخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في الدار الآخرة وانت جمعتني وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر لحقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك فاي ذنب لي حتى

تسبيحي ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل ان يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون

ومما يحكى

ان ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل عليه من باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول علي وامرك بالمجيء الى داري فقال امرني صاحب الدار وانا لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخول الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا كثرة اعوان انا الذي لا يفرعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار انا هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة في بدنه ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال انت ملك الموت قال نعم قال اقسمت عليك بالله الا ما امهلتني يوما واحدا لاستغفر من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال التي في خزائني الى اربابها ولا اتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وكيف امهلك وايام عمرك محسوبة وانفاسك معدودة واوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعة في الحساب وقد مضت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلت الى لحدي قال لا يكون عندك الا عملك فقال ما لي عمل قال لا جرم انه يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطا عن سريره ووقع الى الارض فحصل الصجيج في اهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اشد واوفر

ومما يحكى

ان اسكندر ذا القرنين اجتاز في سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيئاً من اسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وكانوا في كل وقت يتعهّدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الّا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم اليه فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فسار ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم وما انتم عليه فاني لا ارى لكم شيئاً من ذهب ولا فضة ولا اجد عندكم شيئاً من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه احد فقال له اسكندر لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ونجدّد ذكر الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال الاسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لانّا نكره ان نجعل في بطوننا قبور الحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مدّ يده فاخرج قحفا من رأس آدمي فوضعه بين يدي اسكندر ذي القرنين وقال له يا ذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مدّ يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا في رعيته شفوقا على اهل ولايته ومملكته فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذي القرنين وقال ترى انت اي هذين الرأسين فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمّه الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزارتي وقاسمتك في مملكتي فقال الرجل هيهات هيهات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخلق كلهم اعداؤك بسبب المال والملك الذي اعطيته وجميعهم اصدقائي في الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانني ليس لي ملك ولا طمع في الدنيا ولا لي اليها طلب ولا فيها ارب وليس لي الا القناعة حسب فضمّه اسكندر الى صدره وقبّله بين عينيه انتهى

ومما يحكى

ان الملك العادل انوشروان اظهر يوما من الايام انه مريض وانفذ ثقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته واكناف ولايته وان يتطلبوا له لبنة عتيقة من قرية

خربة ليبتداوي بها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خربا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان بهذا وشكر الله وقال انما اردت ان اجرب ولايتي واختبر مملكتي لاعلم هل بقي فيها موضع خرب لاعمره وحيث انه الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما رجع اليه ارباب دولته وقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خربا شكر الله وقال الآن قد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم ايها الملك ان اولئك الملوك القدماء ما كانت همتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم الا لعلمهم انه كلما كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر لانهم كانوا يعلمون الذي قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لاريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدي علما منهم ان الرعية لاتثبت على الجور وان البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق اهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلوا الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لايحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكته وتسرع اليه دواعي مهلكته

ومما يحكى

انه كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف اخاه على القضاء واوصاه بزوجته وكان اخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضي توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فاكثر الطلب عليها وهي تمتنع فلما يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان فامر

برجمها فحفر لها حفرة واقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع انينها قصدها فاخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وامرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله ويبيت معها في بيت ثان فرآها احد الشطار فطمع فيها وارسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي ادركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما اصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحا وجاءت امه وقالت انت التي ذبحته ثم ضربتها ضربا موجعا وارادت ذبحها فجاء زوجها وانقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري اين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا انه في قيد الحيوة فقالت يا قوم ما له قالوا لها اصاب ذنبا لا يكفره الا قتله او صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم واطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة اسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها مريض او مصاب فتدعوا له الا شفي من وقته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى انه نزل باخ زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه واصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع اقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل اخاه عنها فاخبره انها ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من اطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا اخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا اخي احملني اليها وسمع زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع اهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها ايضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث

لا يراها احد فانتظروا اخادمها حتى جاء ورغبوا اليه في ان يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها واخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه اعطاه ما هو متوجه فيه اليه فقال القاضي لاخيه يا اخي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه انفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اَلْيَوْمَ يُجْمَعُ مَظْلُومٌ وَمَنْ ظَلَمَا	وَيُظْهِرُ اللّٰهُ سِرًّا كَانَ قَدْ كُتِمَا
هٰذَا مَقَامٌ يَذِلُّ المُذْنِبُونَ لَهُ	وَيَرْفَعُ اللّٰهُ مَنْ طَاعَاتُهُ لَزِمَا
وَيُظْهِرُ الحَقَّ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا	هٰذَا وَاِنْ سَخِطَ العَاصِي وَاِنْ رَغِمَا
يَا وَيْحَ مَنْ جَاهَرَ المَوْلَى وَاَسْخَطَهُ	كَاَنَّهُ بِعِقَابِ اللّٰهِ مَا عَلِمَا
يَا طَالِبَ العِزِّ اِنَّ العِزَّ يَجْلُبُ فِي	تَقْوَى اِلٰهٍ فَكُنْ بِاللّٰهِ مُعْتَصِمَا

قال فعند ذلك قال اخ القاضي الان اقول الحق فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وانا كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم اعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المقعد وانا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزناء فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما اريتهم ذل المعصية فارهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها انت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من اخ القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرق الموت بينهم

ومما يحكى

ان بعض السادة قال بينما انا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوتا ذا حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا اشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت اسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا انك

بالجبار وما اطلعنك على الاسرار وانظر ما بين يدى فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وانا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل الى رجل من ملاحي السفينة وحصل معى وقال لى والله لقد كنت اهواك وانت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك والا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك اما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال انى رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وانا لا ابالى فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فالح علىّ فخفت منه واردت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فاخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقا على ولدي فانشدت وقلت

قُرَّةُ الْعَيْنِ حَبِيبِي وَلَدِي	ضَاعَ حَيْثُ الْوَجْدُ أَوْهَى جَلَدِي
وَأَرَى جِسْمِي غَرِيقًا وَغَدَتْ	بِالتِّيَاعِ الْوَجْدِ تَشْوِي كَبِدِي
لَيْسَ لِي فِي كُرْبَتِي مِنْ فَرَجٍ	غَيْرُ أَلْطَافِكَ يَا مُعْتَمَدِي
أَنْتَ يَا رَبِّي تَرَى مَا حَلَّ بِي	مِنْ غَرَامِي بِفِرَاقِي وَلَدِي
فَاجْمَعِ الشَّمْلَ وَكُنْ لِي رَاحِمًا	فَرَجَائِي فِيكَ أَقْوَى عُدَدِي

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلاع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلاعها فاخذني اهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فترامیت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن اين كان لكم قالوا بينما نحن نسير

في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كانها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فاخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما نالني وعاهدته على ان لا ابرح بيته ولا انثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئاً الا اعطانيه فمددت يدي الى الكيس لنفقة واردت ان اعطيها فقالت اليك عني يا بطال أفاحدثك بافضاله وكرم فعاله واخذ الرفد على يد غيره فلم اقدر على ان تقبل مني شيئاً فتركتها وانصرفت من عندها وانا انشد واقول هذه الابيات

وَكَمْ لِلّٰهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ	يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ
وَكَمْ يُسْرٍ اَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ	وَفَرَّجَ لَوْعَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ
وَكَمْ هَمٍّ تُعَانِيهِ صَبَاحًا	فَتَعْقُبُهُ الْمَسَرَّةُ بِالْعَشِيِّ
اِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْاَسْبَابُ يَوْمًا	فَثِقْ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْعَلِيِّ
تَشَفَّعْ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ عَبْدٍ	يُنَالُ اِذَا تَشَفَّعَ بِالنَّبِيِّ صلعم

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى ان ادركها الموت

ومما يحكى

ان مالكا بن دينار رحمه الله قال انحبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر اثر الاجابة فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وايوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان ابن ابي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر اثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل بصرنا باسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد اقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لا يساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم اتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفد ما عندك ام فنيت خزائن ملكك اقسمت عليك بحبك لي الا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال فما تمّ كلامه حتى تغيّمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وبقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك يا اسود اما تستحي مما قلت فالتفت اليّ وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبّك لي وما يدريك انه يحبك قال فقال لي تنحّ عني يا من اشتغل عن نفسه فاين كنت انا حين ايّدني بالتوحيد وخصّني بمعرفته أفتراه ايدني بذلك الا لمحبّته لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف عليّ قليلا يرحمك الله فقال اني مملوك وعليّ فرض من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخّاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما كان الصباح اتينا النخاس وقلنا له أعندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعين غلاما ولم ارصاحبي فيهم فقال لما عندي غير هؤلاء فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم فقلت هو ورب الكعبة فرجعت الى النخاس وقلت بعني هذا الغلام قال يا ابا يحيى انه غلام مشئوم نكد ليس له في الليل همة الا البكاء وفي النهار الا الندم فقلت لذلك اريده قال فدعاه فخرج وهو يتناعس فقال لي خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها قال واشتريته بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فاخذت بيده وانطلقنا نريد به المنزل فالتفت اليّ وقال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فانا والله لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لاخدمك بنفسي وعلى رأسي فقال لي ولِمَ ذلك فقلت أَلَسْتَ صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت عليّ قلت انا الذي اعترضتك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي ومولائي سرّ كان بيني وبينك اطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك اقسمت عليك الا ما قبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحرّكته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويتهلل فبينما نحن نتعجب من امره اذا بشاب قد اقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله اجرنا واياكم في اخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه

فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره الآن يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه وما احلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا

بجنّة قلوب العارفين بروضة سماوية من دونها حجب الرب
اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه بتسنيم راح الانس بالله من قرب
سرى سرهم بين الحبيب وبينهم فاضحى مصونا عن سوى ذلك القلب

ومما يحكى

انه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وازالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان اخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فاصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان اخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب احد ابناء الدنيا واهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرآه امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمها وقالت لها لعلك تتحيلين على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لتشتري منه ما بيده وردته من طريقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتي تريد ان تشتري من هذا الذي بيدك شيئا بعد ان تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل انها صادقة في قولها ولم ير في ذلك بأسا فدخل وقعد كما امرته فاغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وامسكت بجلابيبه وجذبته وادخلته وقالت له كم ذا اطلب خلوة منك وقد عيل صبري من اجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وانا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك والرؤساء واصحاب الدنيا ولم التفت لاحد منهم وطال امرها

في القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من اليم عقابه كما قال الشاعر

وَرُبَّ كَبِيرَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي	وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
وَكَانَ هُوَ الدَّوَاءُ لَهَا وَلَكِنْ	إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءُ

قال وطمع الرجل في ان يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال اريد منك شيئا قالت وما هو قال اريد ماء طاهرا اصعد به الى اعلا موضع في دارك لاقضي به امرا واغسل به درنا مما لا يمكنني ان اطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت الطهرة معدّ قال ما غرضي الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى اعلا موضع فيها ودفعت له انية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقي نفسه فرأها بعيدة فخاف ان لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي انك على كل شيء قدير ولسان الحال ينشد ويقول في المعنى

أَشَارَ الْقَلْبُ نَحْوَكَ وَالضَّمِيرُ	وَسِرُّ السِّرِّ أَنْتَ بِهِ خَبِيرُ
وَإِنِّي إِنْ نَطَقْتُ بِكُمْ أُنَادِي	وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ لَكُمْ أُشِيرُ
أَيَا مَنْ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ	أَتَاكَ الْوَالِهُ الصَّبُّ الْفَقِيرُ
وَلِي أَمَلٌ تُحَقِّقُهُ ظُنُونِي	وَلِي قَلْبٌ كَمَا تَدْرِي يَطِيرُ
وَبَذْلُ النَّفْسِ أَصْعَبُ مَا يُلَاقِي	فَإِنْ قَدَّرْتَهُ فَهُوَ الْيَسِيرُ
وَإِنْ تَمْنُنْ وَتَمْنَحْنِي خَلَاصِي	فَأَنْتَ عَلَيْهِ يَا أَمَلِي قَدِيرُ

ثم ان الرجل القى نفسه من اعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وانزله الى الارض سالما دون ان يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما اولاه من عصمته وما ناله من رحمته وسار دون شيء الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فدخل وليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه وعن ما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شيء فاخبرها بما عرض له من الفتنة وانه القى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا ان نوقد تنورنا في كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شيء ومن

شكرا لله كثيرا مما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقياما بها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا واضرمته لتغالط به الجارات وانشدت تقول هذه الابيات

سَأَكْتُمُ مَا بِي مِنْ غَرَامِي وَأَشْجَانِي	وَأُضْرِمُ نَارِي كَيْ أُغَالِطَ جِيرَانِي
وَأَرْضَى بِمَا أَمْضَى مِنَ الْحُكْمِ سَيِّدِي	عَسَاهُ يَرَى ذُلِّي إِلَيْهِ فَيَرْضَانِي

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضأ وقاما الى الصلوة فاذا امرأة من جاراتها تستاذن في ان توقد من تنورها فقالا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة ادركي خبزك قبل ان يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي ابيض فاخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما اولى من الخير العميم والمن الجسيم فاكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عسى ان يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة اضاء البيت من نورها فازدادا شكرا وثناء بتلك الياقوتة وسرّا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كانها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت واين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك ان يرد هذه الياقوتة الى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل اهون من ثلم كرسيك بين اصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل

ومما يحكى

ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يتطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال اي عدو الله قد امكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه احد فامر بالرجل الى السجن واحضر الحداد والقيد وكان الحداد اذا ضرب بمطرقة يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا قد اخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المريد انت مرادي ... وعلى فضلك العميم اعتمادي
ليس يخفى عليك ما انا فيه ... لحظة منك بغيتي واقتصادي
سجنوني وبالغوا في امتحاني ... ويح نفسي لغربتي وانفرادي
ان اكن مفردا فذكرك انسي ... وسميري اذا منعت رقادي
او تكن راضيا فلست ابالي ... انت تدري بما تري في فؤادي

فلما جن الليل ابقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما اصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وايقن بالموت فسار الى منزله وودع اهله واخذ كفنه وحنوطه في كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي انا جئت به قال وما حملك على هذا فاخبره بخبر الرجل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السجان لما اخبر الحجاج بخبر الرجل قال للرجل ويحك هل سمعته يقول شيئا قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر فقال الحجاج اوما علمت ان الذي ذكره وانت حاضر سره وانت عنه غائب وقد انشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

يا رب كم من بلاء قد ذهبت به ... عني ولولاك لم اقعد ولم اقم
فكم وكم من امور لست احصيها ... نجيتني من بلاها كم وكم وكم

وحكي

ان رجلاً من الصالحين بلغه ان بمدينة كذا وكذا حداداً يدخل يده في النار ويأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعدو عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فامهله حتى فرغ من عمله واتاه وسلم عليه وقال له اني اريد ان اكون الليلة ضيفك فقال حباً وكرامة فاحتمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعاً فلم يرله اثر قيام ولا عبادة فقال في نفسه لعله يستتر مني فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا اخي اني سمعت عما اكرمك الله به ورأيته بادياً عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم ارمنك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن اين لك هذا قال اني احدثك بسببه وذلك اني كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفاً فراودتها عن نفسها كثيراً فلم اقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع فبينما انا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هي واقفة فقالت يا اخي اصابني جوع شديد وقد رفعت اليك رأسي لتطعمني لله فقلت لها اما تعلمين ما كان من حبك وما قاسيته من اجلك فانا لا اطعمك شيئاً حتى تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لي مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابي الاول فدخلت وقعدت في البيت وقد اشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها وقالت اطعمني لله عز وجل فقلت لا والله الا ان تمكنيني من نفسك فقالت الموت خير لي من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة قالت للرجل حين اتاها بالطعام اطعمني لله عز وجل فقال لا الا ان تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيئاً وجعلت تقول هذه الابيات

أَيَا وَاحِداً إِحْسَانُهُ شَمَلَ الْخَلْقَا ... بِسَمْعِكَ مَا أَشْكُو بِعَيْنِكَ مَا أَلْقَى
فَقَدْ صَدَمَتْنِي شِدَّةٌ وَخَصَاصَةٌ ... وَنَازَلَنِي مَا بَعْضُهُ يَمْنَعُ النُّطْقَا
كَأَنِّي ظَمْآنٌ تَرَى الْمَاءَ عَيْنُهُ ... فَلَا عَيْنُهُ تَرْوَى وَلَا شُرْبُهُ يُسْقَى
تُنَازِعُنِي نَفْسِي إِلَى نَيْلِ أُكْلَةٍ ... لَذَاذَتُهَا تَفْنَى وَعِصْيَانُهَا يَبْقَى

ثم انها غابت يومين وانت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لي
يا اخي قد اعيتني الحيل ولا اقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمني
لله تعالى فقلت لا الا ان تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي
طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت
لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر
دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وانت لا تنتهي عن معصية الله
تعالى فقلت اللهم اني اتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت
لها كلي ولا باس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان
هذا صادقا فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
قال فتركتها وقمت لازيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد
فوقعت جمرة على بدني فلم اجد لها الما بقدرة الله عز وجل فوقع في نفسي ان دعوتها
اجيبت فاخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت ابشري فان الله قد
اجاب دعوتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحداد قال دخلت عليها وقلت لها ابشري فان الله
قد اجاب دعوتك فالقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما اريتني مرادي فيه واجبت
دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شيء قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله
عليها وانشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاها دعاها	وتاب على غوي قد دعاها
اراها سؤلها فيه امتنانا	وآتاها كما شاءت مناها
اتته لبابه ترجو نوالا	وتقصده لكرب قد عراها
فمال الى غوايته واهوى	لشهوته وامل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه	وتوبته اتته وما نواها
قضا يا الله ارزاق فمن لا	تتاح له وتأتيه اتاها

وحكي

انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه اجابه واذا سأل اعطاه وأتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوّام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخّر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فما زال على ذلك الى ان اعتراه فتور في بعض الاوقات فازال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه وطال كمده وما زال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسّر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة من الليالي فقيل له في نومه ان شئت ان يردّ الله عليك سحابتك فاقصد الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردّها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وانشد يقول هذه الابيات

أُقْصُدْ إِلَى الصَّالِحِ الْأَمِيْرِ	فِيْ خَطْبِكَ الْوَاقِعِ الْكَبِيْرِ
فَإِنْ دَعَا اللّٰهَ جَاءَ مَا قَدْ	سَأَلْتَ مِنْ وَابِلٍ هَمِيْرِ
لَقَدْ سَمَا فِي الْمُلُوْكِ قَدْرًا	وَجَلَّ فِيْهِمْ عَنِ النَّظِيْرِ
وَسَوْفَ تَلْقَى لَدَيْهِ أَمْرًا	يُؤْذِنُ بِالْبِشْرِ وَالسُّرُوْرِ
فَاقْطَعْ لَهُ الْبِيْدَ وَالْفَيَافِيْ	وَوَاصِلِ السَّيْرَ بِالْمَسِيْرِ

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلّم فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال انا رجل مظلوم وقد جئت الملك ارفع قصتي اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشدا حتى يأتي ذلك اليوم فانكر الرجل عليه تحجّبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليّا من اولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قيل له عليه فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب ناسا ينتظرون الاذن لهم في الدخول فوقفت معهم الى ان خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال ليدخل ارباب المسائل فدخلوا ودخلت في الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه ارباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة اليّ فلما قدمني الوزير نظر الملك اليّ وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى افرغ لك فتحيّرت من قوله

واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وارباب المملكة ثم اخذ الملك بيدى وادخلنى الى قصره فوجدت على باب القصر عبدا اسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه اسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسى فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدى فى يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء وشئ من الخوص ثم جرّد ثيابه التى كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم قعد واقعدنى ونادى ان يا فلانة لزوجته فقالت له لبيك قال لها اتدرين من ضيفنا فى هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجى لا عليك منه قال فاذا هى امرأة كانها الخيال ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا اخى انريد ان تعرف خبرنا او ندعو لك وتنصرف قال بل اريد اسمع خبركما فانه الاشوق الىّ فقال انه كان آبائى واجدادى يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرا عن كابر الى ان ماتوا ووصل الامر الىّ فبغّض الله ذلك لى فاردت ان اسيح فى الارض واترك امر الناس لانفسهم ثم انى خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف ولبست ثياب الملك واقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن اهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلى وازلت هذه الثياب ولبست ما ترى وهذه ابنة عمى وافقتنى على الزهادة وساعدتنى على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فاقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا ونفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار اتى غلام خماسى ودخل فاخذ ما عملاه من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزا وفولا واتى بهما

فافطرت معها وبت عندها فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك ان ترد سحابته عليه وانت على ذلك قدير اللهم اره اجابته واردد عليه سحابته قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت في السماء فقال لي البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسأل الله تعالى بحرمتهما شيئا الا اجابني وانشأت اقول هذه الابيات

وَاِنَّ لِرَبِّي صَفْوَةً مِنْ عَبِيدِهِ	قُلُوبُهُمُو فِي رَوْضِ حِكْمَتِهِ تَجْرِي
وَاَبَدًا نَهُمُ قَدْ اَسْكَنَتْ حَرَكَاتُهَا	لِمَا فِي صُدُورِ الْقَوْمِ مِنْ خَالِصِ السِّرِّ
تَرَاهُمْ صُمُوتًا خَاشِعِينَ لِرَبِّهِمْ	بِحَيْثُ يَرَوْنَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ كَالْجَهْرِ

وحكي

ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد اتاهم الله حدة وجرأة على العدو وكان امير ذلك الحصن يقول لاقياله ومن بين يديه من ابطاله لوان هذين المسلمين خطلا او قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قال فما زالوا ينصبون لهما المصايد ويحتالون عليهما بالمكايد ويجعلون المكامن ويكثرون الكوامن الى ان اخذ احدهما اسيرا وقتل الاخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة ورجوعه الى المسلمين لكريهة ووددت لو يدخل في دين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته ايها الامير انا افتنه حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولي بنت لها جمال وكمال فلو رآها افتتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله والبس الصبية من الثياب ما زاد في زينتها وجمالها وجاء بالرجل وادخله المنزل واحضر الطعام ووقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظران يامرها

بامر تمتثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله تعالى وغضّ بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن وقريحة مؤثرة في النفس فاحبّته الصبية النصرانية حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما وما زال كذلك سبعة ايام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولي في الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الابيات

أَتُعْرِضُ عَنِّي وَالْفُؤَادُ لَكُمْ يَصْبُو	فِدَاكُمْ نَفْسِي وَمَثْوَاكُمُ الْقَلْبُ
وَإِنِّي لَأَرْضَى أَنْ أُفَارِقَ فِرْقَتِي	وَأَتْرُكَ دِينًا دُونَهُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ	بِذَا ثَبَتَ الْبُرْهَانُ وَارْتَفَعَ الرَّيْبُ
عَسَى أَنَّهُ يَقْضِي بِوُصْلَةِ مُعْرِضٍ	وَيُبْرِدُ قَلْبًا شَفَّهُ الشَّوْقُ وَالْحُبُّ
فَقَدْ تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ بَعْدَ تَغَلُّقٍ	وَيُعْطِي الْأَمَانِيَ مَنْ تَدَاوَلَهُ الْكُرْبُ

فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسألك بدينك الا ما سمعت كلامي فقال وما كلامك قالت اعرض عليّ الاسلام فعرضه عليها واسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلي فلما فعلت ذلك قالت يا اخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وولي وانا لا اجد الشاهدين ولا الولي ولا المهر فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام واعاهدك على ان لا يكون لي زوجة في الاسلام غيرك فقالت انا احتال لذلك ثم دعت اباها وامها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول الى الدين وانا اوصله الى ما يريده من نفسي فقال ان هذا لا ينفق لي في بلد قتل فيه اخي فلو خرجت منه ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني ولا باس ان تخرجاني معه الى بلد اخرى فاني ضامنة لكما وللملك ما تريدانه قال فمشى والدها الى اميرهم وعرفه فسرّ بذلك سرورا كبيرا وامر باخراجها معه الى القرية التي ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل عليهما اخذا في الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم شعرا

وَقَالُوا قَدْ دَنَا مِنَّا رَحِيلٌ	فَقُلْتُ وَكَمْ أُهَدَّدُ بِالرَّحِيلِ
وَمَالِي غَيْرَ جَوْبِ الْقَفْرِ شُغْلٌ	وَقَطْعِ الْأَرْضِ مِيلًا بَعْدَ مِيلِ
لَئِنْ ظَعَنَ الْأَحِبَّةُ نَحْوَ أَرْضٍ	رَجَعْتُ بِهَا مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَأَجْعَلُ نَحْوَهُمْ شَوْقِي دَلِيلًا	فَتَهْدِينِي الطَّرِيقَ بِلَا دَلِيلِ

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المسلم الاسير والصبية اقاما بتلك القرية التي دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل اخذا في الرحيل وقطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا واردفها خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وانزلها وتوضئا وصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كل وملّ حتى لا يقدر ان يخطو باعا فقالت له ويحك افزعت وخفت قال نعم قالت فاين ما كنت تحدثني به من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين تعال نتضرع اليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ما قلت فاخذا في التضرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

إِنِّي إِلَيْكَ مَدَى السَّاعَاتِ مُحْتَاجُ ... لَوْ كَانَ فِي مَفْرِقِي الْإِكْلِيلُ وَالتَّاجُ
وَأَنْتَ حَاجَتِيَ الْكُبْرَى فَلَوْ ظَفِرَتْ ... بِمَا أَرَدْتُ يَدِي لَمْ يَبْقَ لِي حَاجُ
وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَنْتَ مَانِعُهُ ... بَلْ سَيْلُ جُودِكَ سَيَّالٌ وَثَجَّاجُ
لَكِنَّنِي أَنَا مَحْجُوبٌ بِمَعْصِيَتِي ... وَنُورُ عَفْوِكَ بَاذِ الْحِلْمِ وَهَّاجُ
يَا فَارِجَ الْهَمِّ فَرِّجْ مَا بُلِيتُ بِهِ ... فَمَنْ سِوَاكَ لِهَذَا الْهَمِّ فَرَّاجُ

قال فبينما هو يدعو والجارية تؤمّن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام اخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا اخي لا تخف ولا تحزن فالوافد وفد الله وملائكته ارسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته واعطاكما اجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرأ عليه السلام مني وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل ان يخلق اباكما آدم عليه السلام بالفي عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وازداد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلوة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدي بسورة الانعام

في جليلة

او بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتي البعيد فما يتم الركعة الاولى الا والمسجد قد امتلأ من الناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة يوجز فيها فلما كان ذلك اليوم صلى في اول ركعة بسورة خفيفة اوجز فيها وفي الثانية كذلك فلما سلم نظر الى اصحابه وقال اخرجوا بنا لنلقى العروسين فتعجب اصحابه لم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له النور ورأى اعلام المدينة اقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة امر عمر رضي الله عنه ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها الاولاد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها اولادا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون انسابهم لفخرهم وما احسن ما قيل في هذا المعنى

أَرَاكَ عَلَى الأَبْوَابِ تَبْكِي وَتَشْتَكِي	وَمَا لَكَ دُونَ الطَّالِبِينَ جَوَابُ
أَصَابَتْكَ عَيْنٌ أَمْ دَهَتْكَ مُلِمَّةٌ	فَصُدَّ لَكَ عَنْ بَابِ الحَبِيبِ حِجَابُ
صِحِ اليَوْمَ يَا مِسْكِينُ وَالْجَ بِذِكْرِهِ	وَتُبْ مِثْلَ مَا تَابَ الوَرَى وَأَنَابُوا
عَسَى مَطَرُ الغُفْرَانِ يَغْسِلُ مَا مَضَى	وَيُهْمِي بِأَرْبَابِ الذُّنُوبِ ثَوَابُ
فَقَدْ يُفْلِتُ المَأْسُورُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ	وَيُعْتَقُ مِنْ سِجْنِ العِقَابِ رِقَابُ

وما زالوا في ارغد عيش واتم سرور الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ان سيدي ابراهيم بن الخواص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت اخترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكتنفني والرعاية تلحظني لا القى نصرانيا الا غض ناظره عني وتباعد مني الى ان اتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبايديهم مقامع الحديد فلما رأوني

قاموا على القدم وقالوا لي الطبيب انت قلت نعم فقالوا اجب الملك واحتملوني اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر اليّ وقال الطبيب انت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فاخرجوني وقالوا لي ان للملك ابنة قد اصابها اعلال شديد وقد اعيى الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الّا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقني اليها فادخلوني عليها واحتملوني الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هي تنادي من داخل الدار ادخلوا على الطبيب صاحب السر العجيب وانشدت تقول

اِفْتَحُوا الْبَابَ فَقَدْ جَاءَ الطَّبِيبْ	وَانْظُرُوا نَحْوِي فَلِي سِرٌّ عَجِيبْ
فَلَكَمْ مُقْتَرِبٍ مُبْتَعِدٍ	وَلَكُمْ مُبْتَعِدٍ وَهُوَ قَرِيبْ
كُنْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي غُرْبَةٍ	فَأَرَادَ الْحَقُّ اُنْسِي بِغَرِيبْ
جَمَعَتْنَا نِسْبَةٌ دِينِيَّةٌ	فَتَرَانَا اَيْنَا مُحِبٌّ وَحَبِيبْ
وَدَعَانِي لِلتَّلَاقِي اِذْ دَعَا	حَجَبَ الْعَاذِلُ عَنَّا وَالرَّقِيبْ
فَاتْرُكُوا عَذْلِي وَخَلُّوا لَوْمَكُمْ	اِنَّنِي يَا وَيْحَكُمْ لَسْتُ اُجِيبْ
لَسْتُ اَلْوِي نَحْوَ فَانٍ غَائِبٍ	اِنَّمَا قَصْدِي بِهِ بَاقٍ لَا يَغِيبْ

كرامات الخوا

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر مضروب في زاوية ومن خلفه انين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر واردت ان اسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لَا تَبْدَؤُا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ وَاِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ اِلَى اَضْيَقِهِ فامسكت فنادت من داخل الستر اين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من اين عرفتني فقالت اذا صفت القلوب والخواطر اعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة ان يبعث اليّ وليا من اوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي انا منذ اربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقني قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني الى الجنون فما دخل عليّ طبيب منهم الّا اوحشني ولا زائر الّا ادهشني فقلت ومن ذلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة واياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما انا اكلمها اذ جاء الشيخ

الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور وسار الى الملك واخبره فحضه الملك على اكرامي فبقيت اختلف اليها سبعة ايام فقالت يا ابا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذي ادخلك عليّ وساقك اليّ فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون مَنْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قال فما رأيت اصبر منها على الصيام والقيام فجاورت ببيت الله الحرام سبعة اعوام ثم قضت نحبها وكانت ارض مكة قبرها انزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

وَلَمَّا أَتَوْنِي بِالطَّبِيبِ وَقَدْ بَدَتْ ... دَلَائِلُ مِنْ دَمْعٍ سَفُوحٍ وَمِنْ سُقْمِ
نَضَا الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي فَلَمْ يَرَ تَحْتَهُ ... سِوَى نَفَسٍ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ وَلَا جِسْمِ
فَقَالَ لَهُمْ ذَا قَدْ تَعَذَّرَ بُرْؤُهُ ... وَلِلْحُبِّ سِرٌّ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْوَهْمِ
فَقَالُوا إِذَا لَمْ تَعْلَمِ النَّاسُ مَا بِهِ ... وَلَمْ يَكُ تَعْرِيفٌ بِحَدٍّ وَلَا رَسْمِ
فَكَيْفَ يَكُونُ الطِّبُّ فِيهِ مُؤَثِّرًا ... وَعَوَّلْتِ فَإِنِّي لَسْتُ أَحْكُمُ بِالْوَهْمِ

وحكي

ان نبيا من الانبياء كان يتعبد في جبل مرتفع وتحته عين ماء تجري فكان بالنهار يقعد في اعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد اقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان في عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد اقبل وارد العين فاخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالما فجاء بعده رجل حطّاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد اقبل

لهفان وقال للحطاب اين الجراب الذى كان هنا فقال لا ادرى له خبرا فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب فقتله وفتش في ثيابه فلم يجد شيئا فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبي يا رب واحد اخذ الف دينار وآخر قتل مظلوما فاوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شانك ان والد هذا الفارس كان قد غصب الف دينار من مال والد هذا الرجل فمكنت الولد من مال ابيه وان الحطاب كان قد قتل والد هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبي لا اله الا انت سبحانك انت علام الغيوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النبي لما اوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك واخبره بحقيقة الامر قال لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وانشد بعضهم في هذا المعنى شعرا

رَأَى النَّبِيُّ لَدَيْهِ قَدْ كَانَ بِالْبَصَرِ ... فَصَارَ يَسْأَلُ عَمَّا كَانَ مِنْ خَبَرِ
اِذْ شَاهَدَتْ عَيْنُهُ مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ ... فَقَالَ يَا رَبِّ مَا ذَا وَالْقَتِيلُ بَرِيءٌ
هٰذَا اَصَابَ الْغِنَى مِنْ دُوْنِ مَا تَعَبَا ... وَكَانَ لَمَّا بَدَا فِي زِيِّ مُفْتَقِرِ
وَذَاكَ قَدْ صَارَ مَيْتًا بَعْدَ عِيْشَتِهِ ... مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَى يَا خَالِقَ الْبَشَرِ
اِنَّ الدَّرَاهِمَ كَانَتْ مَالَ وَالِدِ مَنْ ... وَاَبْنَهُ قَدْ اَتَى اِرْثًا بِلَا كَدَرِ
وَكَانَ قَدْ قَتَلَ الْحَطَّابُ وَالِدَ ذَا ... فَاقْتَصَّ مِنْهُ ابْنُهُ اِذْ فَازَ بِالظَّفَرِ
دَعْ عَنْكَ يَا عَبْدَنَا هٰذَا فَاِنَّ لَنَا ... فِي الْخَلْقِ سِرًّا خَفِيَ عَنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
سَلِّمْ لِاَحْكَامِنَا وَاخْضَعْ لِعِزَّتِنَا ... فَحُكْمُنَا قَدْ جَرَى بِالنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

ومما يحكى

ان رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر اعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينما انا ذات يوم من الايام قاعد في الزورق اذا بشيخ ذي وجه مشرق قد وقف علي وسلم فرددت عليه السلام فقال تحملني لله تعالى قلت نعم قال وتطعمني لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقي وكان عليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما اراد النزول قال لي اني اريد ان احملك امانة قلت وما

هي قال اذا كان الغد والهمت ان تأتيني وقت الظهر واتيت ووجدتني تحت تلك الشجرة ميتا فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده تحت رأسي وادفني بعد الصلوٰة عليّ في هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتي تلك ثم اصبحت انتظر الوقت الذي ذكره لي فلما جاء وقت الظهر نسيت كما قال ثم الهمت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النيل وجئت الجانب الغربي ليلا ومعي المرقعة والركوة والعصا فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب اصله شاطر كنت اعرفه عليه ثياب رقيقة وفي يده اثر حناء فاتى حتى وصل الي فقال انت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وما هي قال المرقعة والركوة والعصا فقلت ومن دلك عليهن قال لا ادري غير اني بت البارحة في عرس فلان وسهرت اغني الى ان جاء وقت الصبح فنمت لاستريح فاذا شخص قد وقف عليّ وقال لي ان الله تعالى قد قبض روح فلان الولي واقامك مقامه فسر الى فلان المعدي وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فاخرجتها ودفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركني فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل عليّ نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقال يا عبدي أثقل عليك اني مننت على عبد من عبادي بالرجوع الي انما هو فضلي اوتيه من اشاء وانا على كل شيء قدير فانشدت هذه الابيات

مَا لِلْمُحِبِّ مَعَ الْحَبِيبِ مَرَامُ ... كُلُّ اخْتِيَارِكَ لَوْ عَرَفْتَ حَرَامُ
اِنْ شَاءَ وَصْلَكَ مِنَّةً وَتَعَطُّفًا ... اَوْ صَدَّ عَنْكَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ
اِنْ لَمْ تَكُنْ بِصُدُودِهِ مُتَلَذِّذًا ... فَادْرُجْ فَمَا لَكَ فِي الْمَقَامِ مَقَامُ
اَوْ لَمْ تُمَيِّزْ قُرْبَهُ مِنْ بُعْدِهِ ... فَلَانْتَ خَلْفٌ وَالْهَوَى قُدَّامُ
اِنْ كَانَ مَلَّكَكَ الْغَرَامُ حُشَاشَةً ... اَوْ قَادَنِي لِلْقَتْلِ فِيكَ زِمَامُ
فَاهْجُرْ وَصُدَّ وَصِلْ فَذَا لَكَ وَاحِدٌ ... لَيْسَ الْوُقُوفُ مَعَ الْحُظُوظِ يُلَامُ
مَا الْقَصْدُ فِي حُبِّي اِلَيْكَ سِوَى الرِّضَى ... فَاِذَا رَأَيْتَ الْبُعْدَ فَهُوَ قَوَامُ

ومما يحكى

ان رجلاً من خيار بني اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال يا سيدي اوصني فقال يا بني لاتحلف بالله باراً ولا فاجراً ثم مات الرجل وبقي الولد بعد ابيه فتسامع به فساق بني اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا وانت تعلم بذلك اعطني ما في ذمته والا فاحلف فيقف الولد مع الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فمازالوا به حتى فني ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد اكثروا طلبي وما دام معي ما ادفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق لنا شيء فان طالبني مطالب امتحنت انا وانت فالاولى ان نفوز بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه احد ونتعيش بين اظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف اين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول

يا خارجاً خوف العداء من داره	واليسر قد وافاه عند فراره
لا تجزعنّ من البعاد فربما	عزّ الغريب بطول بعد مزاره
لو قد اقام الدرّ في اصدافه	ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل احد الولدين على بلدة اخرى والتقط الولد الآخر اهل سفينة في البحر واما الرجل فقذفته الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر واذّن واقام الصلوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر واذّن واقام الصلوة فاذا قد خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فاكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلثة ايام يصلي وتخرج اقوام يصلون مثل صلوته وبعد مضي الايام الثلثة سمع منادياً يناديه ان يا ايها الرجل الصالح البارّ بابيه المجلّ قدر ربه لاتحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما خرج

من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا واموالا ومنافع يريد الله ان تكون لها وارثا
وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لتسوق اليك السفن
فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك
الموضع من الجزيرة وكشف الله له عن تلك الكنوز وصارت اهل السفن ترد عليه
فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون علي الناس فاني اعطيهم كذا و
كذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن وما مضت عليه
عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوي اليه احد الا احسن
اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل
علمه وادبه والاخر قد وقع عند رجل رباه واحسن تربيته وعلمه طرق التجارة
والمراة قد وقعت عند رجل من التجار أئتمنها على ماله وعاهدها على ان لا يخونها
وان يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد ويستصحبها
في اي موضع اراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو
فلما دخل عليه اخذه وائتمنه على سره وجعله كاتبا له وسمع الولد الاخر بذلك الملك
العادل الصالح فقصده وصار اليه وهو لا يعلم من هو ايضا فلما دخل عليه وكله على
النظر في اموره وبقيا مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع
الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فاخذ جانبا
من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد واتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل
الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سرورا
كثيرا وامر للرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير اراد الملك من التاجر ان يعرفها
له باسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر اقم الليلة عندنا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك اقم الليلة عندنا قال ان
لي في السفينة وديعة عاهدتها ان لا اكل امرها الى غيري وهي امرأة صالحة تيمنت
بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث اليها امناء يبيتون عليها
ويحرسون كل ما لديها قال فاجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله

اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ثم قال احدهما للآخر يا فلان ان الملك قد امرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا اخي اما انا فمن امتحاني ان فرّق الدهر بيني وبين ابي وامي واخ لي كان اسمه كاسمك والسبب في ذلك انه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال كيف كان اسم والدتك يا اخي قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فتراى الاخ على اخيه وقال له انت اخي والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث اخاه بما جرى عليه في صغره والام تسمع الكلام ولكنها كتمت امرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال احدهما للآخر سر يا اخي نتحدث في منزلي قال نعم فسارا واتى الرجل فوجد المرأة في كرب شديد فقال لها ما دهاك وما اصابك قال بعثت الي الليلة من اراداني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه للملك واخبره بما فعل الاميان فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم امر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجيء بها واحضرت وقال لها ايتها المرأة ماذا رأيت من هذين الامينين فقالت ايها الملك اسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما امرتهما ان يعيدا كلامهما الذي تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتماه ولا تكتما منه شيئا فاعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله انتما ولداي حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت انا والله امهما فاجتمعوا جميعا وصاروا في الذ عيش والهناه الى ان اتاهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجاه ولم يخيب ما امله فيه ورجاه وما احسن ما قيل في المعنى

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتُ	وَالْأَمْرُ فِيهِ أَخِي مَحْوٌ وَإِثْبَاتُ
لَا تَجْزَعَنَّ لِأَمْرٍ قَدْ دُهِيتَ بِهِ	فَقَدْ أَتَانَا بِيُسْرِ الْعُسْرِ آيَاتُ
وَرُبَّ ذِي كُرْبَةٍ بَاتَتْ مَضَرَّتُهَا	تَبْدُو وَبَاطِنُهَا فِيهِ الْمَسَرَّاتُ
وَكَمْ مُهَانٍ عُيُونُ النَّاسِ تَشْنَؤُهُ	مِنَ الْهَوَانِ تَغَشَّتْهُ الْكَرَامَاتُ
هَذَا الَّذِي نَالَهُ كَرْبٌ وَكَابَدَهُ	ضُرًّا وَحَلَّتْ بِهِ فِي الْوَقْتِ آفَاتُ

وفرّق الدهر منه شمل الفته | فكلهم بعد طول الجمع اشتات
اعطاه مولاه خيراً ثم جاء بهم | وفي الجميع الى المولى اشارات
سبحان من عمّت الاكوان قدرته | واخبرت بتدانيه الدلالات
هو القريب ولكن لا يكيّفه | عقل وليست تدانيه المسافات

ومما يحكى

ان ابا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتي مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعونني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل فاتفق في عام من الاعوام اني اردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيّه عليه الصلوة والسلام وقلت في نفسي انا عارف بالطريق فاذهب وحدي ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا في المحراب فلما رأني قال يا ابا الحسن اسألك الصحبة الى مكة فقلت في نفسي اني فررت من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين ثم قلت له اني لا اصحب احدا فسكت عني فلما اصبح الصباح مشيت في الطريق وحدي ولم ازل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سبقني هذا الى ههنا فرفع رأسه اليّ وتبسّم و قال يا ابا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوي فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما اصبحت سلكت الطريق وحدي فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد في المحراب فترامبت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي وانتحب لما حرمت من صحبته فقال لي هوّن عليك فانه لا ينفعك البكاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا في المحراب ترامبت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي وانتحب لما حرمته من صحبته فقال لي هوّن عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم انشد هذه الابيات

أتبكي على بعدي ومنك جرى البعد | وتطلب رادّا حين لا يمكن الرد

نَظَرْتَ إِلَى ضُعْفِي وَظَاهِرِ عِلَّتِي	وَقُلْتَ سَقِيمٌ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ	يَمُنُّ بِلُطْفٍ مَا تَخَيَّلَهُ الْعَبْدُ
لَئِنْ كُنْتُ فِي رَأْيِ الْعُيُونِ كَمَا تَرَى	وَبِالْجِسْمِ مِنْ فَرْطِ الزَّمَانَةِ مَا يَبْدُو
وَلَيْسَ مَعِي زَادٌ يُوَصِّلُنِي إِلَى	مَحَلٍّ بِهِ يَأْتِي إِلَى سَيِّدِي الْوَفْدُ
فَلِي خَالِقُ الْأَلْطَافِ بِي خَفِيَّةٌ	وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا مِنْهُ لِي بُدُّ
فَسِرْ سَالِمًا عَنِّي وَدَعْنِي وَغُرْبَتِي	فَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ يُونِسُهُ الْفَرْدُ

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منهلا الا وجدته قد سبقني فلما وصلت الى المدينة غاب عني اثره وعمي علي خبره فلقيت ابا يزيد البسطامي وابا بكر الشبلي وطوايف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي فقالوا هيهات ان تنال بعد ذلك صحبته هذا ابو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقي الى لقائه وسألت الله ان يجمعني عليه فبينما انا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خلفي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا علي فلما افقت ما وجدته فزاد وجدي لذلك وضاقت علي المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا ايام قلائل واذا به يجذبني من خلفي فالتفت اليه فقال عزمت عليك ان تأتيني وتسأل حاجتك فسألته ان يدعو لي ثلث دعوات الاولى ان يحبب الله الي الفقر والثانية ان لا ابيت على رزق معلوم الثالثة ان يرزقني النظر الى وجهه الكريم فدعا لي بهذه الدعوات وغاب عني وقد استجاب الله دعاءه لي اما الاولى فان الله حبب الي الفقر فوالله ما في الدنيا شيء هو احب الي منه واما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجني الله الى شيء واني لارجو ان يمن الله علي بالثالثة ويكون قد اجاب فيها كما اجاب في الاثنتين قبلها انه كريم مفضال ورحم الله من قال

زِيُّ الْفَقِيرِ تَبَتُّلٌ وَوَقَارُ	وَلِبَاسُهُ الْخُلْقَانُ وَالْأَطْمَارُ
وَالْإِصْفِرَارُ يَزِينُهُ وَلَرُبَّمَا	بِسِرَارِهَا تَتَزَيَّنُ الْأَقْمَارُ
قَدْ شَفَّهُ طُولُ الْقِيَامِ بِلَيْلِهِ	وَدُمُوعُهُ مِنْ جَفْنِهِ مِدْرَارُ
فَأَنِيسُهُ فِي دَارِهِ تَذْكَارُهُ	وَجَلِيسُهُ فِي لَيْلِهِ الْجَبَّارُ
إِنَّ الْفَقِيرَ بِهِ يُغَاثُ الْمُلْتَجِي	وَكَذَلِكَ الْأَنْعَامُ وَالْأَطْيَارُ

وَلِأَجْلِهِ يَجْرِي الْإِلَاهُ بَلَاءَهُ ... وَبِفَضْلِهِ تَتَنَزَّلُ الْأَمْطَارُ
وَإِذَا دَعَا يَوْمًا بِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ... هَلَكَ الظَّلُومُ وَعَطَّلَ الْجَبَّارُ
فَالْخَلْقُ أَجْمَعُهُمْ مَرِيضٌ مُذْنِفٌ ... وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمُشْفِقُ الْمِدْرَارُ
سِيمَاهُ تَبْدُو إِنْ نَظَرْتَ لِوَجْهِهِ ... صَفَتِ الْقُلُوبُ وَلَاحَتِ الْأَنْوَارُ
يَا رَاغِبًا عَنْهُمْ وَلَمْ تَرَ فَضْلَهُمْ ... تَجَنَّبْنَكَ وَيَجُكَ عَنْهُمُ الْأَوْزَارُ
تَرْجُو لِحَاقَهُمْ وَأَنْتَ مُقَيِّدٌ ... قَدْ أَخَّرَتْكَ عَنِ الْمُنَى أَوْزَارُ
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهُمْ لَاجْتَبْتَهُمْ ... وَجَرَتْ لَهُمْ مِنْ جَفْنِكَ الْأَنْهَارُ
أَنَّى إِلَى الْمَزْكُومِ شَمُّ أَزَاهِرٍ ... الثَّوْبُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ السِّمْسَارُ
فَاسْرَعْ إِلَى مَوْلَاكَ وَاسْأَلْ وَصْلَهُ ... فَعَسَى تُسَاعِدُ سَعْيَكَ الْأَقْدَارُ
وَتَرَاحَ مِنْ فَرْطِ التَّبَاعُدِ وَالْقِلَى ... وَتَنَالُ مَا تَهْوَى وَمَا تَخْتَارُ
تَجْنَابُهُ رَحْبٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

ومما يحكى

انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لامره ويعوّلون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر فى نفسه ويبكي على عدم ولد يرثه في علومه من بعده اذ خطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه اناب وانه ليس على باب فضله بوّاب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد ايام سافر الى مكان فى مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب

التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق في صندوق وقفل عليها
وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي انه قد دنت وفاتي وقرب انتقالي من دار
الفناء الى دار البقاء وانت حامل فربما تلدين بعد موتي صبيا ذكرا فاذا وضعته فسميه
حاسبا كريم الدين وربيه احسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لي ابي من الميراث
فاعطيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير اعلم اهل زمانه ثم انه
ودّعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكى عليه اهله
واصحابه ثم غسلوه واخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد ايام
قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم الدين كما اوصاها به ولما ولدته احضرت
له المنجمون فحسبوا طالعه وناظروه من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي ايتها المرأة ان هذا
المولود يعيش اياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فاذا نجا منها
فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضت المنجمون الى حال سبيلهم فارضعته اللبن
سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئا من العلم فلم يتعلم
فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئا من الصنعة ولم يطلع من يده
شيء من الشغل فبكت امه من اجل ذلك فقال لها الناس زوّجيه لعله يحمل هم زوجته
ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته لها ومكث على ذلك الحال مدة من
الزمان وهو لم يتخذ له صنعة ابدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فاتوا الى امه وقالوا
لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفاسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون
ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مما يخصه فلما سمعت امه ذلك من الحطابين فرحت
فرحا شديدا واشترت لابنها حمارا وحبلا وفاسا واخذته وتوجهت به الى الحطابين
وسلمته اليهم واوصتهم عليه فقالوا لها ما تحملي هم هذا الولد ربنا يرزقه هذا ابن
شيخنا ثم اخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم واتوا الى المدينة
وباعوا الحطب وانفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني
يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى
الاحتطاب في بعض الايام فنزلت عليهم مطرة عظيمة فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا
انفسهم فيها من ذلك المطرة فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان
من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت
الفاس فلما عرف انها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما

رأى ذلك فرح ونادى لجماعة الحطابين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاسب كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادى لجماعة الحطابين فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جُبٌّ ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جُبٌّ ملآن عسلا وما لنا الا ان نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبّي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد عنده ليحفظه من غيرنا فقال حاسب انا اقعد واحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجُبّ وذهبوا الى المدينة واتوا بظروف وعبّوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجُبّ ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيتون في المدينة ويرجعون الى الجُبّ يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجبّ فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل الى المدينة ويدّعي علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول انا الذي لقيته وما لنا خلاص من ذلك الا ان ننزله في الجب ليعبي العسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فيموت كمدا ولا يدري به احد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى اتوا الى الجُبّ فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعبّ لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب كريم الدين في الجب وعبى لهم العسل الذي بقي فيه فقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه احد منهم جوابا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مُتُّ كمدا هذا ما كان من امر حاسب كريم الدين واما ما كان من امر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى امّ حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش رأسك في ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فامطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب في الوادي فذهب خلفه ليردّه من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك واكل الحمار فلما سمعت امه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها واقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل

يوم

يوم هذا ما كان من امرامه وأما ما كان من امر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا في اكل وشرب وضحك ولعب وأما ما كان من امر حاسب كريم الدين فانه صار يبكي وينتحب فبينما هو قاعد في الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال ان الجب كان ملآن عسلا فمن اين اتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذي وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا في الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور فاخرج سكينا كانت معه ووسّع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشّى ساعة في داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فاخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئا يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاسبا كريم لما وصل الى التل وجده من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما اتى الى تلك الكراسي تنهد ثم عدّها فرآها اثني عشر الف كرسي فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البُحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهن فوق الكراسي والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعة اقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور وجهها وجه انسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت

من حاسب كريم الدين سلمت عليه فردّ عليها السلام ثم اقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسي من تلك الكراسي ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرّت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعين لها واشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا ايها الشاب فاني انا ملكة الحياة وسلطانتهم فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأنّ قلبه ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات ان يأتوا بشيء من الاكل فاتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا ابدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية اكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحياة اخبرني يا حاسب من اين انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لابيه وكيف ولدته امه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئا من العلم وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت امه له الحمار وصار حطابا وكيف لقي الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسّع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع في الجب واتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من اولها الى آخرها والله اعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحياة حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى اخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملكة الحياة لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى اخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن اريد منك يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان حتى احكي لك حكايتي واخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمريني به فقالت له اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا

على قراءة كتب العلم فلما ضعف واشرف على الموت طلعت له اكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا انه قد دنى رحيلي من الدنيا الى الآخرة ومالي عندكم شيئ اوصيكم به الا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه واخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الايام انه فتح خزائن ابيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الآبنوس فاخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الأولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع اكابر بني اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان واطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال يا قوم ينبغي ان اخرج ابي من قبره واحرقه فقال له قومه لاي شيئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه اخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التورية ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه احدا من الناس فقالوا له يا ملكنا ان اباك قد مات وهو الآن في التراب وامره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من اكابر بني اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من ابيه فتركهم ودخل الى امه وقال لها يا امي اني رأيت في خزائن ابي كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وانا اريد ان اسيح في البلاد حتى اجتمع به فانني ان لم اجتمع به مت غراما في حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسيني يا امي من الدعاء فبكت عليه امه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقي لي صبر ابدا وقد فوضت امري وامرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به احد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى ان اقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه افاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد اقلعت ورأى

فی تلك الجزیرة حیات مثل الجمال ومثل النخل وهم یذکرون الله عز وجل ویصلّون علی محمد صلی الله علیه وسلم ویصیحون بالتهلیل والتسبیح فلما رأی ذلك بلوقیا تعجب غایة العجب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان بلوقیا لما رأی الحیات یسبحون ویهللون تعجب من ذلك غایة العجب ثم ان الحیات لما رأت بلوقیا اجتمعت علیه فقالت له حیة منهم من تكون انت ومن این اتیت وما اسمك والی این رائح فقال لها اسمی بلوقیا وانا من بنی اسرائیل وخرجت هائما فی حب محمد صلی الله علیه وسلم وفی طلبه فما تكونون انتم ایتها الخلیقة الشریفة فقال له الحیات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالی نقمة علی الكافرین فقال لهم بلوقیا وما الذی جاء بكم الی هذا المكان فقال له الحیات اعلم یا بلوقیا ان جهنم من كثرة غلیانها تتنفس فی السنة مرتین مرة فی الشتاء ومرة فی الصیف واعلم ان كثرة الحر من شدة فیحها ولما تخرج نفسها ترمینا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا الیها فقال لهم بلوقیا هل فی جهنم اكبر منكم فقال له الحیات اننا ما نخرج الا مع تنفسها لصغرنا فان فی جهنم كل حیة لو عبر اكبر ما فینا الی انفها لم تحسّ به فقال لهم بلوقیا انتم تذكرون الله وتصلّون علی محمد ومن این تعرفون محمدا صلی الله علیه وسلم فقالوا یا بلوقیا ان اسم محمد مكتوب علی باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا الجنة ولا نارا ولا سماء ولا ارضا لان الله لم یخلق جمیع الموجودات الا من اجل محمد صلی الله علیه وسلم وقرن اسمه باسمه فی كل مكان ولاجل هذا نحن نحب محمدا صلی الله علیه وسلم فلما سمع بلوقیا هذا الكلام من الحیات زاد غرامه فی حب محمد صلی الله علیه وسلم وعظم اشتیاقه الیه ثم ان بلوقیا ودعهم وسار حتی وصل الی شاطئ البحر فرأی مركبا راسیة فی جنب الجزیرة فنزل فیها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرین حتی وصلوا الی جزیرة اخری فطلع علیها وتمشی ساعة فرأی فیها حیات كبارا وصغارا لا یعلم عددها الا الله تعالی وبینها حیة بیضاء ابیض من البلور وهی جالسة فی طبق من الذهب وذلك الطبق علی ظهر حیة مثل الفیل وتلك الحیة ملكة الحیات وهی انا یا حاسب ثم ان حاسب سأل ملكة الحیات وقال لها ای شیء جوابك مع بلوقیا فقالت الحیة یا حاسب اعلم انی لما نظرت الی

بلوقيا سلمت عليه فرد علىّ السلام وقلت له من انت وما شأنك ومن اين اتيت والي اين تذهب وما اسمك فقال انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فاني رأيت صفاته في الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألني وقال لي اىّ شيئ انت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا انا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام ثم ان بلوقيا ودّعني ونزل في المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متفننا في علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسيمياء والروحاني وكان يقرأ التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب انه لما توفي سيدنا سليمان حطوه في تابوت وعدوا به سبعة ابحر وكان الخاتم في اصبعه ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروح بمركبه الى ذلك المكان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عفان وجد في بعض الكتب انه لا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يسافر بمركبه في السبعة ابحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب ايضا ان بين الاعشاب عشبا كل من اخذ منه شيئا وعصره واخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على اىّ بحر خلقه الله تعالى ولم تبتل قدماه ولا يقدر احد على تحصيل ذلك العشب الّا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ اقبل عليه عفان وسلم عليه فردّ عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ في التورية وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له ايها الرجل ما اسمك ومن اين اتيت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وانا من مدينة مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى اضيفك فقال سمعا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرني يا اخي بخبرك ومن اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت

فی طلبه ومن دلك علی هذا الطریق فحکی له بلوقیا حکایته من الاول الی الآخر فلما
سمع عفان کلامه کاد ان یذهب عقله وتعجب من ذلك غایة العجب ثم ان عفان قال
لبلوقیا اجمعنی علی ملکة الحیاة وانا اجمعك علی محمد صلی الله علیه وسلم لان زمان مبعث
محمد صلی الله علیه وسلم بعید واذا ظفرنا بملکة الحیات نحطها فی قفص ونروح بها
الی الاعشاب التی فی الجبال وکل عشب جزنا علیه وهی معنا ینطق ویخبر بمنفعته
بقدرة الله تعالی فانی قد وجدت عندی فی الکتب ان فی الاعشاب عشبا کل من اخذه
ودقه واخذ ماءه ودهن به قدمیه ومشی علی ای بحر خلقه الله تعالی لم یبتل
له قدم فاذا اخذنا ملکة الحیاة تدلنا علی ذلك العشب واذا وجدناه نأخذه وندقه
ونأخذ ماءه ثم نطلقها الی حال سبیلها وندهن بذلك الماء اقدامنا ونعدی السبعة
ابحر ونصل الی مدفن سیدنا سلیمان ونأخذ الخاتم من اصبعه ونحکم کما حکم سیدنا سلیمان
ونصل الی مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحیوة
فیمهلنا الله الی آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلی الله علیه وسلم فلما سمع بلوقیا هذا
الکلام من عفان قال له یا عفان انا اجمعك بملکة الحیات واریك مکانها فقام عفان
وصنع له قفصا من حدید واخذ معه قدحین وملأ احدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار
عفان هو وبلوقیا ایاما ولیالی حتی وصلا الی الجزیرة التی فیها ملکة الحیات فطلع
عفان وبلوقیا الی الجزیرة وتمشیا فیها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب
فیها فخا ووضع فیه القدحین المملوئین خمرا ولبنا ثم تباعدا عن القفص واستخفیا
ساعة فاقبلت ملکة الحیات علی القفص حتی قربت من القدحین فتأملت فیها ساعة
فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحیة التی هی فوقها وطلعت من الطبق
ودخلت القفص واتت الی القدح الذی فیه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك
القدح داخت رأسها ونامت فلما رأی ذلك عفان تقدم الی القفص وقفله علی
ملکة الحیات ثم اخذها هو وبلوقیا وسارا فلما افاقت رأت روحها فی قفص من حدید
والقفص علی رأس رجل وبجانبه بلوقیا فلما رأت ملکة الحیات بلوقیا قالت له هذا
جزاء من لا یؤذی بنی آدم فرد علیها بلوقیا وقال لها لا تخافی منا یا ملکة الحیات
فاننا لا نؤذیك ابدا ولکن نرید منك ان تدلینا علی عشب بین الاعشاب کل من
اخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدمیه ومشی علی ای بحر خلقه الله تعالی
لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب اخذناه ونرجع بك الی مکانك ونطلقك الی

حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال انا العشب الذي كل من اخذني ودقني واخذ مائي ودهن به قدميه وجاز على اي بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه واخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه واخذا ماءه وجعلاه في قزازتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهنا به اقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان اخذا ملكة الحياة وسارا بها ليالي واياما حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها ففتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا ان ندهن به اقدامنا حتى نتجاوز السبعة ابحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه فقالت ملكة الحيات هيهات ان تقدرا على اخذ الخاتم فقالا لها لاي شئ فقالت لهما لان الله تعالى منّ على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فما لكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو اخذتما من العشب الذي كل من اكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان انفع لكما من هذا الذي اخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر ملكة الحيات فانها اتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأت الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها ما خبرك واين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتي فيه وتصيف في المكان الذي رأها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي

فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها اريد من فضلك ان تأمري احداً من اعوانك ان يخرجني الى وجه الارض واروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمل واشجار واطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموماً مغموماً ثم قال لها اعلميني بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسارا هل عديا السبعة بحور ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان اولا واذا كان وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على اخذ الخاتم او لا فقالت له اعلم ان عفان وبلوقيا لما فارقاني وسارا دهنا اقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وسارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة ابحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلاً عظيماً شاهقاً في الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيه عين تجري وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرايا مغارة من بعيد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها فدخلا فرايا فيها تختاً منصوباً من الذهب مرصعاً بانواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصي لها عدداً الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائماً فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في اصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا اقساماً وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى اخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت ان تحرق ذلك المكان وقالت يا ويلك ان لم ترجع احرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة واما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم واراد ان يسحبه من اصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فاحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من امره واما ما كان من امر

بلوقیا فانه وقع مغشیا علیه من هذا الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان بلوقیا لما رأی عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشیا علیه وامر الرب جل جلاله جبریل ان یهبط الی الارض قبل ان تنفخ الحیة علی بلوقیا فهبط الی الارض بسرعة فرأی بلوقیا مغشیا علیه ورأی عفان احترق من نفخة الحیة فاتی جبریل الی بلوقیا وایقظه من غشیته فلما افاق سلم علیه جبریل وقال له من این اتیتم الی هذا المكان فحكی له بلوقیا جمیع حكایته من الاول الی الآخر ثم قال له اعلم اننی ما اتیت الی هذا المكان الا بسبب محمد صلی الله علیه وسلم فان عفان اخبرنی انه یبعث فی آخر الزمان ولا یجتمع به الا من یعیش الی ذلك الوقت ولا یعیش الی ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحیوة ولا یمكن ذلك الا بحصول خاتم سلیمان علیه السلام فصحبته الی هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وانا لم احترق ومرادی ان تخبرنی بمحمد این یكون فقال له جبریل یا بلوقیا اذهب الی حال سبیلك فان زمان محمد بعید ثم ارتفع جبریل الی السماء من وقته واما بلوقیا فانه صار یبكی بكاء شدیدا وندم علی ما فعل وتفكر قول ملكة الحیات هیهات ان یقدر احد علی اخذ الخاتم وتحیر بلوقیا فی نفسه وبكی ثم انه نزل من الجبل وسار ولم یزل سائرا حتی قرب من شاطی البحر وقعد هناك ساعة یتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك اللیلة فی ذلك الموضع ولما اصبح الصباح دهن قدمیه من الماء الذی كانا اخذاه من العشب ونزل البحر وسار ماشیا فیه ایاما ولیالی وهو یتعجب من اهوال البحر وعجائبه وغرائبه ومازال سائرا علی وجه الماء حتی وصل الی جزیرة كانها الجنة فطلع بلوقیا الی تلك الجزیرة وصار یتعجب منها ومن حسنها وساح فیها فراها جزیرة عظیمة ترابها الزعفران وحصاها من الیاقوت والمعادن الفاخرة وسیاجها الیاسمین وزرعها من احسن الاشجار وابهج الریاحین واطیبها وفیها عیون جاریة وحطبها من العود القماری والعود القاقلی وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فیها اشكال والوان واطیارها تناغی علی تلك الاشجار وهی ملیحة الصفات واسعة الجهات كثیرة الخیرات قد حوت جمیع الحسن والمعانی وتغرید اطیارها

الطف من رنات المثاني واشجارها باسقة واطيارها ناطقة وانهارها دافقة و عيونها جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجاذر تسنح والاطيار تناغي على تلك الاغصان وتسلي العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق التي قد اتى منها اول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما امسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيئ مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة اقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما اصبح الصباح افترقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي واياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ما له آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع و ارانب ونمور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى امسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم اقبل على بلوقيا واراد ان يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه حاطا عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هاربا من ذلك النمر وسار الى وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم وما زال سائرا حتى اقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها اشجارا رطبة ويابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار واكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما اصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة ايام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى ارضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شئ من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائرا ليلا ونهارا حتى اقبل على جزيرة صغيرة ارضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها اشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي واياما حتى اقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما اشجار كثيرة واثمار تلك الاشجار كرؤس الادميين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها اشجارا اخرى اثمارها طيور خضر معلقة من ارجلها وفيها اشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب كثيرة ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما اظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله فبينما هو كذلك فاذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل الصباح وسرن حتى اتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب الى الصباح فلما اصبح الصباح نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقاسى

فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيأ من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة اشجارها كثيرة وانهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى ومازال يتمشى حتى اقبل على شجرة تفاح فمدّ يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة واكلت منها شيئا قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلا طوله اربعون ذراعا بذراع اهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال له بلوقيا لأى شيء تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وابوك آدم نسى عهد الله فعصاه واكل من الشجرة فقال له بلوقيا اى شيء انت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له الشخص انا اسمى شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وانا من اعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل بلوقيا وقال له من انت ومن اين اتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاء له بشيء من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة ايام فبينما هو سائر فى جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم اصوات مثل الرعد وفى ايديهم رماح وسيوف واعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فاخذه خوف شديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح وهم فى قتال عظيم اخذه خوف شديد وتحير فى امره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم اتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له اى شيء انت ومن اين اتيت والى اين رائح ومن دلك على هذا الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا انا من بنى

آدم وجئت هائما فی حب محمد صلی الله علیه وسلم ولکنی تهت عن الطریق فقال له الفارس نحن ما رأینا ابن آدم قط ولا اتی الی هذه الارض وصاروا یتعجبون منه ومن کلامه ثم ان بلوقیا سألهم وقال لهم ای شیئ انتم ایتها الخلیقة فقال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقیا یا ایها الفارس ما سبب القتال الذی بینکم واین مسکنکم وما اسم هذا الوادی وهذه الاراضی فقال له الفارس نحن مسکننا الارض البیضاء وفی کل عام یأمرنا الله تعالی ان نأتی الی هذه الارض ونغازی الجان الکافرین فقال له بلوقیا واین الارض البیضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسیرة خمسة وسبعین سنة وهذه الارض یقال لها ارض شداد بن عاد ونحن اتینا الیها لنغازی فیها وما لنا شغل سوی التسبیح والتقدیس ولنا ملك یقال له الملك صخر وما یمکن الا ان تروح معنا الیه حتی ینظرك ویتفرج علیك ثم انهم ساروا وبلوقیا معهم حتی اتوا منزلهم فنظر بلوقیا خیاما عظیمة من الحریر الاخضر لا یعلم عددها الا الله تعالی ورأی بینها خیمة منصوبة من الحریر الاحمر واتساعها مقدار الف ذراع واطنابها من الحریر الازرق واوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقیا من تلك الخیمة ثم انهم صاروا به حتی قبلوا علی الخیمة فاذا هی خیمة الملك صخر ثم دخلوا به حتی اتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقیا الی الملك فرآه جالسا علی تخت عظیم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلی یمینه ملوك الجان وعلی یساره الحکماء والامراء وارباب الدولة وغیرهم فلما رآه الملك صخر امران یدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقیا وسلم علیه وقبل الارض بین یدیه فرد علیه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منی ایها الرجل فدنا منه بلوقیا حتی صار بین یدیه فعند ذلك امر الملك صخر ان ینصبوا له کرسیا بجانبه فنصبوا له کرسیا بجانب الملك ثم امره الملك صخر ان یجلس علی ذلك الکرسی فجلس بلوقیا علیه ثم ان الملك صخر سأل بلوقیا وقال له ای شیئ انت فقال له انا من بنی آدم من بنی اسرائیل فقال له الملك صخر احك لی حکایتك واخبرنی بما جری لك وکیف اتیت الی هذه الارض فحکی له بلوقیا جمیع ما جری له فی سیاحته من الاول الی الآخر فتعجب الملك صخر من کلامه وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان بلوقیا لما اخبر الملك صخر بجمیع ما جری له فی سیاحته

من الاول الى الآخر فتعجب من ذلك ثم امر الفراشين ان يأتوا بسماط فاتوا بسماط ومدوه ثم انهم
اتوا بصوان من الذهب الاحمر وصوان من الفضة وصوان من النحاس وبعض الصواني
فيها خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيه عشرون جملا وبعضها فيه خمسون رأسا
من الغنم وعدد الصواني الف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية
العجب ثم انهم اكلوا واكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا
الطعام واتوا بفواكه فاكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر اريد ان اسألك بعض
مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك اى شيء انتم ومن
اين اصلكم ومن اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلوا عليه وتحبوه
فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق
بعض وبين كل طبقة مسيرة الف عام وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم واعدها
لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى واعدها
للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير
واعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر واعدها لتارك الصلوة واسم
السادسة الحطمة واعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية واعدها
للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم اهون عذابا من الجميع لانها
هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي اهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها
الف جبل من النار وفي كل جبل سبعون الف واد من النار وفي كل واد سبعون
الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قلعة من النار وفي كل قلعة
سبعون الف بيت من النار وفي كل بيت سبعون الف تخت من النار وفي كل
تخت سبعون الف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا اهون عذابا
من عذابها لانها هي الطبقة الاولى واما الباقي فلا يعلم عدد ما فيه من انواع العذاب
الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما افاق
من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف
واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم
وكل من كان على ملته تهرب منه النار واما نحن فخلقنا الله تعالى من النار واول
ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده احدهما اسمه خليت والآخر

اسمه مليت وجعل خليت على صورة اسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها ابلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم امر الله تعالى ذنبيهما ان يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتولد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك امر الله تعالى ذنبي خليت ومليت ان يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع اناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الاناث بالذكور واطاعوا والدهم الا واحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام امر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين واما الستة الذكور الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا اصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك اريد منك ان تأمر واحدا من اعوانك ليوصلني الى بلادي فقال له الملك صخر ما نقدر ان نفعل شيئا من ذلك الا ان امرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني احضر لك فرسا من خيلي واركبك على ظهرها وآمرها ان تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي بلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فامر الملك ان يأتوا له بالفرس فأتوا بها واركبوه على ظهرها وقالوا له احذر ان تنزل من فوق ظهرها او تضربها او تصيح في وجهها فان فعلت ذلك اهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها ورح الى حال سبيلك فقال له بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يمر في سيره الا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا

الى قدور معلقة فى كل قدر خمسون جملا والنار تلتهب من تحتها فلما راى بلوقيا
تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها واكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه
متعجبا من المطبخ فظن الملك فى نفسه انه جائع فامر ان يجيئوا له بجملين مشويين فجاؤا
له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل
الى اخر حكم الملك صخر فوقف الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه و
اذا برجال اتوا اليه ونظروا الفرس فعرفوها فاخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى
وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام
ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا فى صيوان عظيم وحوله عساكر وابطال وملوك
الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك امر بلوقيا ان يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه
فاجلسه الملك بجانبه وامران يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه
مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة اكلوا واكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى
ثم انهم رفعوا الاطعمة واتوا بالفاكهة فاكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له
متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا اتدرى
مسافة كم يوم سافرت فى هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت فى هذين
اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت انك ابن
ادم وارادت ان ترميك عن ظهرها فاثقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا ذلك
الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا
اخبرنى بما جرى لك وكيف اتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف
ساح واتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة
شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها اريد من
فضلك واحسانك ان تأمرى احدا من اعوانك ان يخرجنى الى وجه الارض حتى اروح
الى اهلى فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم انك متى خرجت الى وجه
الارض تروح الى اهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك اموت

انا الآنّ ذلك يكون سببا لموتي فقال حاسب انا احلف لك ما ادخل الحمام طول عمري
واذا وجب عليّ الغسل اغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لي مائة
يمين ما اصدقك فان هذا امر لا يكون واعلم انك ابن آدم ما لك عهد لان اباك
آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمّر طينته اربعين صباحا واسجد
له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف امر ربه فلما سمع حاسب ذلك
الكلام سكت وبكي ومكث يبكي مدة عشرة ايام ثم قال لها حاسب اخبريني بالذي جرى
لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا
بعد قعوده عند الملك براخيا ودّعه وسار في البراري ليلا ونهارا حتى وصل الى
جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالسا على ذلك الجبل وهو
يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يديه ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيئ ابيض وشيئ
اسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان احدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب
فاقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له
من انت ومن اين اتيت والى اين رائح وما اسمك فقال بلوقيا انا من بني آدم من قوم
بني اسرائيل وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمي بلوقيا فقال ما الذي
جرى لك في مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته
فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له
اخبرني انت الآخر بهذا اللوح واي شيئ مكتوب فيه وما هذا الامر الذي انت فيه وما
اسمك فقال له الملك انا اسمي ميخائيل وانا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلي
الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن
هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودّع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى
مرج عظيم فتمشى في ذلك المرج فرأى فيه سبعة انهر ورأى اشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا
من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة
اربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم صورته صورة
بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته
صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاي بحقك
وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه
انك على كل شيئ قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا

ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطي ونشر فبينما هو في هذا الامر اذ اقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له اي شيئ انت ومن اين اتيت والى اين رائح وما اسمك فقال بلوقيا انا من بني اسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقي وحكى له جميع ما جرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من انت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي انت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل ارض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذا اراد الله تعالى بتلك الارض شيئا من زلزلة او قحط او خصب او قتال او صلح امرني ان افعله فاعله وانا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف ارضا غير هذه الارض التي انت فيها قال الملك نعم خلق ارضا بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى واسكنها ملائكة اكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيمة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي رد حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف اربعون ارضا كل ارض منها قدر الدنيا اربعين مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل ارض من تلك الاراضي لون واسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله تعالى الى

امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا واعلم يا بلوقيا ان الاراضي سبع طباق فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم اوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل لسبع اراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد اعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يا رب ارني ذلك الحوت حتى انظر اليه فامر الله تعالى ملكا من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فاتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام واخذه واتى به الى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره ثم مرّ الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما افاق اوحى الله الى عيسى قال له يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يا رب ما رأيته ولكن مرّ عليّ ثور عظيم قدره مسافة ثلثة ايام ولم اعرف ما شان ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مرّ عليك وقدره مسافة ثلثة ايام انما هو رأس الثور واعلم يا عيسى انني في كل يوم اخلق اربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له اي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية اوحى اليها اني اريد منك ان اودع عندك امانة فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحي فاك ففتحت فاها فادخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظي جهنم الى يوم القيمة فاذا جاء يوم القيمة يأمر الله ملائكته ان يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر ويأمر الله

تعالی جهنم ان تفتح ابوابها فتفتحها ویطیر منها شرر کبار اکثر من الجبال فلما سمع بلوقیا
ذلک الکلام من الملک بکی بکاء شدیداً ثم انه ودع الملک وسار الی ناحیۃ الغرب حتی
اقبل علی شخصین فرآهما جالسین وعندهما باب عظیم مقفول فلما قرب منهما رأی
احدهما صورته صورۃ اسد والآخر صورته صورۃ ثور فسلم علیهما بلوقیا فردا علیه
السلام ثم انهما سألاه وقالا له ای شیئ انت ومن این اتیت والی این رائح فقال
لهما بلوقیا انا من بنی آدم وانا سائح فی حب محمد صلی الله علیه وسلم ولکن تهت عن
طریقی ثم ان بلوقیا سألهما وقال لهما ای شیئ انتما وما هذا الباب الذی عندکما
فقالا له نحن حراس هذا الباب الذی تراه ومالنا شغل سوی التسبیح والتقدیس
والصلوۃ علی محمد صلی الله علیه وسلم فلما سمع بلوقیا هذا الکلام تعجب وقال لهما
ای شیئ داخل هذا الباب فقالا لاندری فقال لهما بحق ربکما الجلیل ان تفتحا لی
هذا الباب حتی انظر ای شیئ داخله فقالا له ما نقدر ان نفتح هذا الباب ولا یقدر
علی فتحه احد من المخلوقین الا الامین جبریل علیه السلام فلما سمع بلوقیا ذلک تضرع
الی الله تعالی وقال یا رب ائتنی بالامین جبریل لیفتح لی هذا الباب حتی انظر
ما داخله فاستجاب الله دعاءه وامر الامین جبریل ان ینزل الی الارض ویفتح باب
مجمع البحرین حتی ینظره بلوقیا فنزل جبریل الی بلوقیا وسلم علیه واتی الی ذلک
الباب وفتحه ثم ان جبریل قال لبلوقیا ادخل الی هذا الباب فان الله امرنی ان
افتحه لک فدخل بلوقیا وسار فیه ثم ان جبریل قفل الباب وارتفع الی السماء و
رأی بلوقیا فی داخل الباب بحراً عظیماً نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلک البحر
جبلان وهذان الجبلان من الیاقوت الاحمر وسار بلوقیا حتی اقبل علی هذین
الجبلین فرأی فیهما ملائکۃ مشغولین بالتسبیح والتقدیس فلما رآهم بلوقیا سلم
علیهم فردوا علیه السلام فسألهم بلوقیا عن البحر وعن هذین الجبلین فقالت له الملائکۃ
ان هذا مکان تحت العرش وان هذا البحر یمد کل بحر فی الدنیا ونحن نقسم هذا الماء
ونسوقه الی الاراضی المالح للارض المالحۃ والحلو للارض الحلوۃ وهذان الجبلان
خلقهما الله لیحفظا هذا الماء وهذا امرنا الی یوم القیمۃ ثم انهم سألوه وقالوا له من این
اقبلت والی این رائح فحکی لهم بلوقیا حکایته من الاول الی الآخر ثم ان بلوقیا سألهم
عن الطریق فقالوا له اطلع هنا علی ظهر هذا البحر فاخذ بلوقیا من الماء الذی معه
ودهن قدمیه وودعهم وسار علی ظهر البحر لیلاً ونهاراً فبینما هو سائر واذا هو ینظر

شابا ملیحا سائرا علی ظهر البحر فاتی الیه وسلم علیه فرد علیه السلام ثم ان بلوقیا لما فارق الشاب رأی اربعة ملائکة سائرین علی وجه البحر وسیرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقیا ووقف فی طریقهم فلما وصلوا الیه سلم علیهم بلوقیا وقال لهم اریدان اسألکم بحق العزیز الجلیل ما اسمکم ومن این اتیتم والی این تذهبون فقال واحد منهم انا اسمی جبریل والثانی اسمه اسرافیل والثالث اسمه میکائیل والرابع اسمه عزرائیل وقد ظهر فی المشرق ثعبان عظیم وذلک ثعبان خرب الف مدینة واکل اهلها وقد امرنا الله تعالی ان نروح الیه ونمسکه ونرمیه فی جهنم فتعجب منهم بلوقیا ومن عظمهم وسار علی عادته لیلا ونهارا حتی وصل الی جزیرة فطلع علیها وتمشی فیها ساعة وادرک شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان بلوقیا طلع الی الجزیرة وتمشّی فیها ساعة فرأی شابا ملیحا والنور یلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقیا رآه جالسا بین قبرین مبنیین وهو ینوح ویبکی فاتی الیه بلوقیا وسلم علیه فردّ علیه السلام ثم ان بلوقیا سأل الشاب وقال له ما شانک وما اسمک وما هذان القبران المبنیان اللذان انت جالس بینهما وما هذا البکاء الذی انت فیه فالتفت الشاب الی بلوقیا وبکی بکاء شدیدا حتی بلّ ثیابه من دموعه وقال لبلوقیا اعلم یا اخی ان حکایتی عجیبة وقصتی غریبة واحبّ ان تجلس عندی حتی تحکی لی ما رأیت فی عمرک وما سبب مجیئک الی هذا المکان وما اسمک والی این رائح واحکی لک انا الآخر حکایتی فجلس بلوقیا عند الشاب واخبره بجمیع ما وقع له فی سیاحته من الاول الی الآخر واخبره کیف مات والده وخلفه وکیف فتح الخلوة ورأی فیها الصندوق وکیف رأی الکتاب الذی فیه صفة محمد صلی الله علیه وسلم وکیف تعلق قلبه به وطلع سائحا فی حبه واخبره بجمیع ما وقع له الی ان وصل الیه ثم قال له وهذه حکایتی بتمامها والله اعلم وما ادری بالذی یجری علیّ بعد ذلک فلما سمع الشاب کلامه تنهد وقال له یا مسکین ای شیء رأیت فی عمرک اعلم یا بلوقیا انی رأیت السید سلیمان فی زمانه ورأیت شیئا لا یعد ولا یحصی وحکایتی عجیبة وقصتی غریبة وارید منک ان تقعد عندی حتی احکی لک حکایتی واخبرک بسبب قعودی هنا فلما سمع

بنته وامها واقاربه واعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بهروان استشار البنت وامها واقاربها
فقالوا له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار واعلمه بقضاء
حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك
انما نريد منك ان تنعم علينا بما اتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا
وطاعة ثم امر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما امرهم به وبعد ذلك امر باحضار
وزرائه وجميع الامراء من اكابر دولته فحضروا جميعا ثم امر باحضار الرهبان
والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة
السفر واعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وامر بفرش ازقة
المدينة وزينها باحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده
فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك
طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وازال بكارتها فما مضت عليها ايام قلائل
حتى علقت منه ولما تمت اشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر في ليلة تمامه فلما
علم الملك طيغموس ان زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء
والمنجمين وارباب التقاويم وقال لهم اريد منكم ان تنظروا طالع هذا المولود وناظره
من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا
الولد سعيدا ولكنه يحصل له في اول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة
سنة فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما اعظم من ابيه وعظم
سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيئا ان مات فلا سبيل الى ما فات والله اعلم
فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات
واحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه ابوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل
وعلمه الحروب والطعن والضرب في اقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص
وصار بطلا عظيما كاملا في جميع آلات الفروسية وصار ابوه كلما سمع بفروسيته
في جميع آلات الحرب فرح فرحا شديدا فاتفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس

امر عسكره ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها واسرع في الجري وراءها وهي هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا فرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه من خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وارادوا ان يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه اني اريد ان نذهب الى الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي اتوا منه فامسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الريح واجرت المركب في وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فامر العسكر ان يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون عن ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فاتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فاخبرهم المملوك بما جرى لهم فاخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك واخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا وارسلها الى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وانزل فيها عساكر وامرهم ان يدوروا في البحر ويفتشوا عن ولده جانشاه ثم ان الملك اخذ بقية العساكر والجيوش ورجع

الی المدینة وصار فی نکد شدید ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها و
اقامت عزاه هذا ما کان من امرهم واما ما کان من امر جانشاه والممالیك الذین
معه فانهم لم یزالوا تائهین فی البحر ولم یزل الرواد دائرین یفتشون عنهم فی البحر مدة
عشرة ایام فما وجدوهم فرجعوا الی الملك واعلموه بذلك ثم ان جانشاه والممالیك
الذین معه هب علیهم ریح عاصف وساق المرکب التی هم فیها حتی اوصلها الی
جزیرة وطلع جانشاه والستة الممالیك من المرکب وتمشوا فی تلك الجزیرة حتی
وصلوا الی عین ماء جاریة فی وسط تلك الجزیرة فرأوا رجلا جالسا علی بعد
قریبا من العین فاتوه وسلموا علیه فرد علیهم السلام ثم ان الرجل کلمهم بکلام
مثل صفیر الطیر فلما سمع جانشاه کلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت یمینا و
شمالا وبینما هم یتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفین وراح کل نصف فی
ناحیة وبینما هم کذلك اذ اقبل علیهم اصناف رجال لا تحصی ولا تعد واتوا من جانب
الجبل وساروا حتی وصلوا الی العین وصار کل واحد منهم منقسما نصفین ثم انهم
اتوا جانشاه والممالیك لیاکلوهم فلما رأهم جانشاه یریدون اکلهم هرب منهم وهربت
معه الممالیك فتبعهم هؤلاء الرجال فاکلوا من الممالیك ثلثة وبقی ثلثة مع جانشاه
ثم ان جانشاه نزل الی المرکب ومعه الثلثة الممالیك ودفعوا المرکب الی وسط البحر
وساروا لیلا ونهارا وهم لا یعرفون این تذهب بهم المرکب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا
یقتاتون منها فضربتهم الریاح فالقتهم الی جزیرة اخری فنظروا الی تلك الجزیرة فراوا
فیها اشجارا وانهارا واثمارا وبساتین وفیها من جمیع الفواکه والانهار تجری من تحت
تلك الاشجار وهی کأنها الجنة فلما رأی جانشاه تلك الجزیرة اعجبته وقال للممالیك
من فیکم یطلع هذه الجزیرة وینظر لنا خبرها فقال مملوك منهم انا اطلع واکشف لکم عن
خبرها وارجع الیکم فقال جانشاه هذا امر لا یکون وانما تطلعون انتم الثلثة و
تکشفون لنا عن خبر هذه الجزیرة وانا قاعد لکم فی المرکب حتی ترجعوا ثم ان جانشاه
انزل الثلثة الممالیك لیکشفوا عن خبر الجزیرة فطلع الممالیك الی الجزیرة وادرك شهر
زاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الثانیة بعد الخمسمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان الممالیك لما طلعوا الی الجزیرة داروا فیها شرقا وغربا

فلم یجدوا فیها احداً ثم مشوا فیها الی وسطها فرأوا علی نجد قلعة من الرخام الابیض
وبیوتها من البلور الصافی وفی وسط تلک القلعة بستان فیه من جمیع الفواکه الیابسة
والرطبة ما یکل عنه الوصف وفیه جمیع المشموم ورأوا فی تلک القلعة اشجاراً واثماراً
واطیاراً تناغی علی تلک الاشجار وفیها بحیرة عظیمة وبجانب البحیرة ایوان عظیم وعلی
ذلک الایوان کراسی منصوبة وفی وسط تلک الکراسی تخت منصوب من الذهب
الاحمر مرصع بانواع الجواهر والیواقیت فلما رأی الممالیک حسن تلک القلعة وذلک
البستان داروا فی تلک القلعة یمیناً وشمالاً فما رأوا فیها احداً ثم طلعوا من القلعة
وراحوا الی جانشاه واعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملک منهم ذلک الخبر قال
لهم انی لابد لی من ان انفرج فی هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المرکب وطلعت معه
الممالیک وساروا حتی اتوا القلعة ودخلوا فیها فتعجب جانشاه من حسن ذلک المکان ثم
داروا یتفرجون فی البستان ویأکلون من تلک الفواکه ولم یزالوا دائرین الی وقت
المساء ولما امسی علیهم المساء اتوا الی الکراسی المنصوبة وجلس جانشاه علی التخت
المنصوب فی الوسط وصارت الکراسی منصوبة عن یمینه وشماله ثم ان جانشاه لما
جلس علی ذلک التخت صار یتفکر ویبکی علی فراق تخت والده وعلی فراق بلاده واهله و
اقاربه وبکت حوله الثلثة الممالیک فبینما هم فی ذلک الامر اذا بصیحة عظیمة من جانب
البحر فالتفتوا الی جهة تلک الصیحة فاذا هم قردة کالجراد المنتشر وکانت تلک القلعة
والجزیرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المرکب التی اتی فیها جانشاه خسفوها
علی شاطئ البحر واتوا جانشاه وهو جالس فی القلعة ثم قالت ملکة الحیات کل هذا یا
حاسب مما یحکیه الشاب الجالس بین القبرین لبلوقیا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه
مع القردة بعد ذلک قالت له ملکة الحیات لما طلع جانشاه وجلس علی التخت والممالیک
عن یمینه وشماله اقبل علیهم القردة فافزعوهم واخافوهم خوفاً عظیماً ثم دخلت جماعة
من القردة وتقدموا الی ان قربوا من التخت الجالس علیه جانشاه وقبلوا الارض قدامه
ووضعوا ایدیهم علی صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلک اقبلت جماعة منهم
ومعهم غزلان فذبحوها واتوا بها الی القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتی
طاب للاکل وحطوها فی صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط واشاروا
الی جانشاه وجماعته ان یاکلوا فنزل جانشاه من فوق التخت واکل واکلت معه القرود
والممالیک حتی اکتفوا من الاکل ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام واتوا بفاکهة فاکلوا

منها وحمدوا الله تعالی ثم ان جانشاہ اشار الی اکابر القرود وقال لهم ما شانکم ولمن
هذا المکان فقال له القرود بالاشارة اعلم ان هذا المکان کان لسیدنا سلیمان بن
داؤد علیهما السلام وکان یأتی الیه فی کل سنة مرة یتفرج فیه ویروح من عندنا
وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الثالثة بعد الخمسمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان جانشاہ اخبرہ القرود عن القلعة وقالوا له ان
هذا المکان کان لسیدنا سلیمان بن داؤد وکان یأتی الیه فی کل سنة یتفرج فیه
ویروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم ایها الملك انك بقیت علینا سلطانا ونحن
فی خدمتك وکل واشرب وکلما امرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض
بین یدیه وانصرف کل واحد منهم الی حال سبیله ونام جانشاہ فوق التخت ونام
الممالیك حوله علی الکراسی الی وقت الصباح ثم دخل علیه الاربعة وزراء الرؤساء
علی القرود وعساکرهم حتی امتلأ ذلك المکان وصاروا حوله صفا بعد صف واتت
الوزراء واشاروا الی جانشاہ ان یحکم بینهم بالصواب ثم صاح القرود علی بعضهم انصرفوا
وبقی منهم جانب قدام الملك جانشاہ من اجل الخدمة ثم بعد ذلك اقبل قرود معهم
کلاب فی صورة الخیل وفی رأس کل کلب منهم سلسلة فتعجب من هؤلاء الکلاب ومن
عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود اشاروا لجانشاہ ان یرکب ویسیر معهم فرکب جانشاہ
والثلاثة ممالیك ورکب معهم عسکر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راکب
وبعضهم ماش فتعجب من امورهم ولم یزالوا سائرین الی شاطئ البحر فلما رأی جانشاہ
المرکب التی کان راکبا فیها قد خسفت التفت الی وزرائه من القرود وقال لهم این
المرکب التی کان هنا فقالوا له اعلم ایها الملك انکم لما اتیتم الی جزیرتنا علمنا انك
تکون سلطانا علینا وخفنا ان تهربوا منا اذا اتینا من عندکم وتنزلوا المرکب فمن
اجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاہ هذا الکلام التفت الی الممالیك وقال لهم
ما بقی لنا حیلة فی الرواح من عند هؤلاء القرود ولکن نصبر لما قدرہ الله تعالی
ثم ساروا وما زالوا سائرین حتی وصلوا الی شاطئ نهر وفی جانب ذلك النهر
جبل عال فنظر جانشاہ الی ذلك الجبل فرأی فیه غیلانا کثیرة فالتفت الی القرود
وقال لهم ما شان هؤلاء الغیلان فقال له القرود اعلم ایها الملك ان هؤلاء الغیلان

اعدائنا ونحن اتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجموهم بشئ من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا على القرود زعق على المماليك وقال لهم اطلعوا القسي والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما امرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن اعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الجبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يا من دخل هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلثة اشهر وانت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهى الى البحر المحيط بالدنيا او رحت من الدرب الغربي وطوله اربعة اشهر وفي رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادى النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة ايام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام ثم تنتهى الى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر في كل سبت ييبس وبجانبه مدينة اهلها كلهم يهود ولدين محمد يجحدون ما فيهم مسلم ابدا وما في هذه الارض الا هذه المدينة وما دمت مقيما عند القرود فهم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان ابن داود عليهما السلام فلما قرأ جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه واعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا

فرحانین بالنصر علی اعدائهم ورجعوا الی قلعتهم ومکث جانشاه سلطانا فی القلعة علی القرود سنة ونصفا ثم بعد ذلك امر جانشاه عساکر القرود ان یرکبوا للصید والقنص فرکبوا ورکب معهم جانشاه ومالیکه وساروا فی البراری والقفار ولم یزالوا سائرین من مکان الی مکان حتی عرف وادی النمل ورأی الامارة المکتوبة فی اللوح المرمر فلما رأی ذلك امرهم ان ینزلوا فی ذلك المکان فنزلوا ونزلت عساکر القرود ومکثوا فی اکل وشرب مدة عشرة ایام ثم اختلی جانشاه بمالیکه من اللیالی وقال لهم انی ارید ان نهرب ونروح الی وادی النمل ونسیر الی مدینة الیهود لعل الله ینجینا من هؤلاء القرود ونروح الی حال سبیلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتی مضی من اللیل شیء قلیل وقام وقامت معه الممالیك وتسلحوا باسلحتهم وحزموا اوساطهم بالسیوف والخناجر وما اشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومالیکه وساروا من اول اللیل الی وقت الصباح فلما انتبه القرود من نومهم لم یروا جانشاه ولا ممالیکه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود ورکبوا وساروا الی ناحیة الدرب الشرقی وجماعة رکبوا وساروا الی وادی النمل فبینما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والممالیك معه وهم مقبلون علی وادی النمل فلما راوهم اسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه الممالیك ودخلوا وادی النمل فما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت علیهم وارادوا ان یقتلوا جانشاه هو ومالیکه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر کل نملة منه قدر الکلب فلما رای النمل القرود هجم علیهم واکل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة کثیرة لکن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتی الی القرود وتضربه فتقسمه نصفین وصار العشرة قرود یرکبون النملة الواحدة ویمسکونها ویقسمونها نصفین ووقع بینهم حرب عظیم الی وقت المساء ولما امسی الوقت هرب جانشاه هو والممالیك فی بطن الوادی وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الخامسة بعد الخمسمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید انه لما اقبل المساء هرب جانشاه هو ومالیکه فی بطن الوادی الی الصباح فلما اصبح الصباح اقبل القرود علی جانشاه فلما رآهم زعق

على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عليهم له انياب مثل انياب الفيل واتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى اسفل الوادى ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما راى النمل جانشاه مقبلا عليه احاط به واذا بمملوك ضرب النمل بسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم فى هذا الامر واذا بالقرود قد اقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه راى شجرة فى شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من اغصانها وتناوله وتعلق به وطلع الى البر واما المملوك فانه غلب عليه التيار فاخذه وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفا فى البر وحده يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من امر القرود والنمل واما ما كان من امر جانشاه فانه صار يبكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائرا ليالى واياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذى يتوقد مثل النار فلما اتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذى ينشف فى كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التى رآها مكتوبة فى اللوح فاقام هناك الى ان اتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها احدا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى اهله ساكتين لا يتكلمون ابدا فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم واكل وشرب ونام تلك الليلة فلما اصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من اين اتيت والى اين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديدا وحكى له قصته واخبره بمدينة ابيه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلادا تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار لا تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودى ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة

سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلثة اشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى
القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودى عن مجئ القافلة قال له
تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه
وعلى مماليكه وعلى فراق امه وابيه وعلى ماجرى له فى سفره فقال له اليهودى
لاتبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك
فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم
يخرج الى ازقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق انه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى
شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ الف دينار و
جارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم
يجبه احد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى نفسه لولا ان هذا الشغل خطر ما
كان صاحبه يعطى الف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح الى الظهر ثم ان
جانشاه تمشى الى المنادى وقال له انا اعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه
هذا الكلام اخذه واتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجداه بيتا
عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الابنوس فوقف المنادى
قدامه وقال له ايها التاجر انى لى ثلثة شهور وانا انادى فى المدينة فلم يجبنى احد
الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه واخذه ودخل به الى
مكان نفيس اشار الى عبيده ان يأتوا له بالطعام فمدوا السماط واتوا بانواع
الاطعمة فاكل التاجر وجانشاه وغسلا ايديهما واتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام
واتى لجانشاه بكيس فيه الف دينار واتى له بجارية بديعة الجمال وقال له خذ
هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فاخذ جانشاه الجارية والمال و
اجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده
ونام جانشاه هو والجارية فى تلك الليلة ولما اصبح الصباح راح الى الحمام فامر التاجر
عبيده ان يأتوا اليه ببدلة من الحرير فاتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى
خرج من الحمام والبسوه البدلة واتوا به الى البيت فامر التاجر عبيده ان يأتوا

بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا الى ان مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال اني اريد ان تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا وطاعة فامر التاجر عبيده ان يأتوا ببغلتين فاتوه ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عال ماله حد في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وامر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له اريد منك ان تذبح هذه البغلة فشمّر جانشاه ثيابه واتى الى البغلة ووضع الحبل في اربعتها ورماها على الارض واخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع اربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر امرتك ان تشق بطنها وتدخل فيه واخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فاخبرني به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفى في ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حطّ بها على اعلا الجبل واراد ان يأكلها فحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه فصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير احدا الا رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه نظر الى اسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لي من الحجارة التي حولك حتى ادلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر دلني على الطريق وانا ارمي لك مرة اخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث في الجبل ثلاثة ايام وبعد الثلاثة ايام قام

وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من اعشاب الجبل وما زال سائراً حتى وصل في سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بعده فيه اشجار واثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحا شديدا فقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا وما زال يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من اين اتيت الى هذه الارض وابن آدم ما داسها قط والى اين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي اترك البكاء فقد اوجعت قلبي ثم قام الشيخ واتى اليه بشيء من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فاكل جانشاه وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له يا ولدي اريد منك ان تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته واخبره بجميع ما جرى له من اول الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ اريد منك ان تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدي ان هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وانا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم ان السيد سليمان وكلني هذا القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم ان السيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكما على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة تأتي الطير الى هذا القصر وننظرهم ويروحون وهذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له يا والدي كيف تكون حيلتي حتى اروح الى بلادي فقال له الشيخ اعلم يا ولدي انك بالقرب

من جبل قاف ولبس لك رواح من هذا المكان الا اذا اتت الطيور واوصى عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندى فى هذا القصر وكل واشرب وتفرج فى هذه المقاصير حتى تأتى الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور فى الوادى ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما فى الذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيئ الطيور من اماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيئ الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على ما فيها الا المقصورة الفلانية فاحذر ان تفتحها ومتى ما خالفتنى وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير ابدا ووصى جانشاه بهذه الوصية واكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر اقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من امر الشيخ نصر واما ما كان من امر جانشاه فانه قام على قدميه وصار دائرا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل الى المقصورة التى حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فاعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه ان هذه المقصورة احسن من جميع المقاصير التى فى القصر يا ترى ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعنى الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد لى من ان ادخل هذه المقصورة وانظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد لا بد ان يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل فى اذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم عليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه اشجار واثمار وانهار وفى دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان

من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيأ كثيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه رأى في تلك المقصورة شيأ كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان ثم افاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ اقبل عليه من الجو ثلثة طيور في صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن في الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودون يتفرجن في البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله ان يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من انتن ايها السيدات الفاخرات ومن اين اقبلتن فقالت له الصغيرة نحن اتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحميني وتعطفي علي وارثي لحالي وما جرى لي في عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وانشد هذه الابيات

بَدَتْ لِي فِي الْبُسْتَانِ بِالْحُلَلِ الْخُضْرِ ... مُفَكَّكَةَ الْأَزْرَارِ مَحْلُولَةَ الشَّعْرِ
فَقُلْتُ لَهَا مَا الْإِسْمُ قَالَتْ أَنَا الَّتِي ... كَوَيْتُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْجَمْرِ
شَكَوْتُ إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى ... فَقَالَتْ إِلَى صَخْرٍ شَكَوْتَ وَلَمْ تَدْرِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ كَانَ قَلْبُكِ صَخْرَةً ... فَقَدْ أَنْبَعَ اللهُ الزُّلَالَ مِنَ الصَّخْرِ

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه اتى اليهن بشيء من الفواكه فاكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما اصبح الصباح لبسن البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما راهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله ان يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندي ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض واريد منكم ان تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى اتى الى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشي عليه فاتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميا تحت شجرة اتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت يمينا وشمالا فلم ير عنده احدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّتْ كَبَدْرِ التَّمِّ فِي لَيْلَةِ السَّعْدِ ... مُنَعَّمَةُ الْاَطْرَافِ مَمْشُوقَةُ الْقَدِّ
لَهَا مُقْلَةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ بِسِحْرِهَا ... وَثَغْرٌ حَكَى الْيَاقُوتَ فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ
تَحَدَّرَ فَوْقَ الرِّدْفِ اَسْوَدُ شَعْرِهَا ... فَاِيَّاكَ اِيَّاكَ الْحُبَابَ مِنَ الْجَعْدِ
لَقَدْ رَقَّتِ الْاَعْطَافُ مِنْهَا وَقَلْبُهَا ... عَلَى صَبِّهَا اَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَتُرْسِلُ سَهْمَ اللَّحْظِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبٍ ... يُصِيبُ وَلَمْ يُخْطِئْ وَلَوْ كَانَ مِنْ بُعْدِ
فَيَا حُسْنَهَا قَدْ فَاقَ كُلَّ مَلَاحَةٍ ... وَلَيْسَ لَهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ نِدِّ

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدي اما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن اخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفني ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته واخبره بما جرى له مع الثلث بنات

وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدى ان هذه البنات من بنات الجان وفى كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه واين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدى ما اعلم اين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معى وقوّ نفسك حتى ارسلك الى بلادك مع الطيور وخلّ عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له يا والدى انا لا اريد الرواح الى بلادى حتى اجتمع بهذه البنات واعلم يا والدى انى ما بقيت اذكر اهلى ولو اموت بين يديك ثم بكى وقال انا رضيت بان انظر وجه من عشقتها ولو فى السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

لَيْتَ الْخَيَالُ عَلَى الْاَحْبَابِ مَا طَرَقَا	وَلَيْتَ هٰذَا الْهَوٰى لِلنَّاسِ مَا خُلِقَا
لَوْلَا الْحَرَارَةُ قَلْبِىْ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ	مَا سَالَ دَمْعِىْ عَلٰى خَدِّىْ وَلَا انْدَفَقَا
اُصَبِّرُ الْقَلْبَ فِىْ يَوْمِىْ وَلَيْلَتِهِ	وَصَارَ جِسْمِىْ بِنَارِ الْحُبِّ مُحْتَرِقَا

ثم ان جانشاه وقع على رجلى الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال له ارحمنى يرحمك الله واعنّى على بلوتى يعينك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدى والله لا اعرف هذه البنات ولا ادرى اين بلادهن ولكن يا ولدى حيث تولعت باحدهن فاقعد عندى الى مثل هذا العام لانهن يأتين فى السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التى يأتين فيها فكن مستخفيا فى البستان تحت شجرة ولما ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التى تريدها منهن فاذا نظرنك يطلعن الى البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التى اخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام اعطنى ثيابى يا اخى حتى البسها واستتر بها ومتى قبلت كلامها واعطيتها ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها ابدا بل تلبس ثيابها وتروح الى اهلها ولا تنظرها بعد ذلك ابدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطيك ولا تعطها اياها حتى ارجع من ملاقاة الطيور واوفق بينك وبينها وارسلك الى بلادك وهى معك وهذا الذى اقدر عليه يا ولدى لا غير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التى تريدها ولا تعطها اياها حتى ارجع من ملاقاة الطيور وهذا الذى اقدر عليه يا ولدى لا غير

فلما سمع جانشاه کلام الشیخ نصر اطمأن قلبه وقعد عنده الی ثانی عام وصار یعد الماضی من الایام التی تأتی الطیور عقبها فلما جاء میعاد مجیئ الطیور اتی الشیخ نصر الی جانشاه وقال له اعمل بالوصیة التی اوصیتک بها من امر ثیاب البنات فانی ذاهب الی ملاقاة الطیور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرک یا والدی ثم ذهب الشیخ نصر الی ملاقاة الطیور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشی حتی دخل البستان واختفی تحت شجرة بحیث لایراه احد وقعد اول یوم وثانی یوم وثالث یوم فلم تأت الیه البنات فقلق وصار فی بکاء وانین ناشئ عن قلب حزین ولم یزل یبکی حتی اغمی علیه ثم بعد ساعة افاق وجعل ینظر تارة الی السماء وتارة ینظر الی الارض وتارة ینظر الی البحیرة وتارة ینظر الی البر وقلبه یرتجف من شدة العشق فبینما هو علی هذه الحالة اذ اقبل علیه من الجو ثلاث طیور فی صفة الحمام ولکن کل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحیرة وتلفتن یمینا وشمالا فلم یرین احدا من الانس ولا من الجن فنزعن ثیابهن ونزلن البحیرة وصرن یلعبن ویضحکن وینشرحن وهن عرایا کسبائک الفضة ثم ان الکبیرة فیهن قالت لهن اخشی یا اخواتی ان یکون احد مختفیا لنا فی هذا القصر فقالت الوسطی منهن یا اختی ان هذا القصر من عهد سلیمان ما دخله انس ولا جان فقالت الصغیرة منهن وهی تضحک والله یا اخواتی ان کان احد مختفیا فی هذا المکان فانه لا یأخذ الا انا ثم انهن لعبن وضحکن وقلب جانشاه یرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ینظرهن وهن لا ینظرنه ثم انهن سبحن فی الماء حتی وصلن الی وسط البحیرة وبعدن عن ثیابهن فقام جانشاه علی قدمیه وهو یجری کالبرق الخاطف واخذ ثیاب البنت الصغیرة وهی التی تعلق قلبه بها وکان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالماء واتین الی قرب البر ثم نظرن الی وجه جانشاه فرأینه کأنه البدر فی لیلة تمامه فقلن له من انت وکیف اتیت الی هذا المکان واخذت ثیاب السیدة شمسة فقال لهن تعالین عندی حتی احکی لکن ما جری لی فقالت السیدة شمسة ما خبرک ولای شیئ اخذت ثیابی وکیف عرفتنی من دون اخواتی فقال لها جانشاه یا نور عینی اطلعی من الماء حتی احکی لک حکایتی واخبرک بما جری لی واعلمک بسبب معرفتی بک فقالت له یا سیدی وقرة عینی وثمرة فؤادی اعطنی ثیابی حتی البسها واستتر بها واطلع عندک فقال لها جانشاه یا سیدة الملاح ما یمکن انی اعطیک ثیابک واقتل نفسی من الغرام

فلا اعطيك ثيابك الا اذا اتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قليلا حتى يطلع اخواتي الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيئا استتر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي واخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم ان اخت السيدة شمسة الكبيرة اعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به والبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الرائع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له يا مليح الوجه انت الذي قتلتني وقتلت نفسك ولكن اخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت انه مغرم بحبها قامت على قدميها واخذته من يده واجلسته بجانبها ومسحت دموعها بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها جانشاه ما جرى له واخبرها بما رآه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له يا سيدي اذا كنت مغرما بي فاعطني ثيابي حتى البسها واروح انا واخواتي الى اهلي واعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم ارجع اليك واحملك الى بلادك فلما سمعت جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك من الله ان تقتليني ظلما فقالت له يا سيدي باي سبب اقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فاني اموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر عينا فلا بد ان اتزوج بك ومالت عليه واعتنقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت اختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فاخذت شيئا من الفواكه والمشموم واتت به اليهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد

والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله اني احبك محبة عظيمة وما
بقيت افارقك ابدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا
يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور
فلما اقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على اقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب
بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا
الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك ان تتوصي به فانه من اكابر الناس ومن ابناء
الملوك وابوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة
كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لامرك ثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت
قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله انك لا تخونينه
ما دمت في قيد الحيوة فحلفت يمينا عظيما انها لا تخونه ابدا ولا بد ان اتزوج به و
بعد ان حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر اني لا افارقه ابدا فلما حلفت السيدة شمسة
للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح جانشاه
بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلثة
اشهر في اكل وشرب ولعب وضحك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر
ثلثة اشهر في اكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلثة اشهر قالت السيدة شمسة
لجانشاه اني اريد ان نروح الى بلادك وتتزوج بي ونقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة
ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له انا نريد ان نروح الى بلادي واخبره بما
قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوص بها فقال
جانشاه سمعا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر أْمُره ان يعطيني ثوبي
حتى البسه فقال له يا جانشاه اعطها ثيابها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة و
دخل القصر واتى بثوبها واعطاها لها فاخذته منه ولبسته وقالت له يا جانشاه
اركب فوق ظهري وغمض عينيك وسد اذنيك حتى لا تسمع دوي الفلك الدوار
وامسك في ثوبي الريش وانت على ظهري بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما
سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما ارادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي

حتى اصف لك بلادكا بل خوفا عليكما ان تغلطا في الطريق فوقفت حتى وصفت لهما البلاد واوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة اختيها وقالت لهما روحا الى اهليكما واعلماهم بماجرى لي مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وسارت في الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع وبعد ذلك طارت اختاها وذهبتا الى اهلهما واعلمتاهم بماجرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على بعد واد ذو اشجار وانهار فقالت لجانشاه قصدي ان تنزل في هذا الوادي لنتفرج على ما فيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها افعلي ما تريدين فنزلت من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلان من تلك الاثمار ولم يزل يتفرجان في الوادي الى وقت المساء ثم اتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وامرت جانشاه ان يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم ركب على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما سائران اذ نظرا الامارات التي اخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من اعلى الجو الى مرج فسيح ذي زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابعة واثمار يانعة وانهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني اتدري المسافة التي سرناها قال لا قالت مسافة ثلثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا في اكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما في هذا الامر اذا اقبل عليهما مملوكان احدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الى ابي واعلماه بذلك وأتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الخمسمائة

قالت
٥٥

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه قال للمملوكين اذهبا الى ابي واعلماه بي واتياني بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان الخيل وذهبا الى ابيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما باي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه اتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا على الارض من شدة الفرح فلما افاق امر وزيره ان يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام من وقته واعطى المملوكين ما امره به الملك وقال لهما خذا هذا المال في نظير البشارة التي اتيتما بها سواء كذبتما او صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده ثم سلمنا عليه وقبلنا يديه وامرنا ان نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة ايام حتى تذهب الوزراء والامراء واكابر الدولة لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له ان ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام امر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وارسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا ام جانشاه ونساء الامراء والوزراء واكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة واعلموا اهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرا والعسكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى ابيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى اتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس امر الفراشين ان يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما امرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه اقبلا

عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك واخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ماجرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله والذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ابني إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ولكن اريد منك ان تتمني عليّ ماتشتهينه حتى افعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما في الكلام واذا بام جانشاه اقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء اكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان امه من فرط الفرج اجرت دمع العين وانشدت هذين البيتين

هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى اِنَّهُ ... مِنْ فَرْطِ مَاقَدْ سَرَّنِي اَبْكَانِي
يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكِ سَجِيَّةً ... تَبْكِينَ مِنْ فَرَحٍ وَمِنْ اَحْزَانِ

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد والم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ اقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لام جانشاه ان شمسة اتت اليك وهي ماشية تريد ان تسلم عليك فلما سمعت ام جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت ام جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي واياها ونساء الامراء وارباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس اجزل العطايا واكرم الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب واهنى عيش وبعد ذلك امر الملك عساكره ان يرحلوا

ویتوجهوا الی المدینة ثم رکب الملك ورکبت حوله العسکر والجیوش وصارت الوزراء والحجاب عن یمینه وعن شماله وما زالوا سائرین حتی خلوا المدینة وذهبت ام جانشاه هی والسیدة شمسة الی منزلهم وتزینت المدینة باحسن زینة ودقت البشائر والکاسات وزوقوا المدینة بالحلی والحلل وفرشوا نفیس الدیباج تحت سنابك الخیل وفرحت ارباب الدولة واظهروا التحف وانبهرت المتفرجون واطعموا الفقراء والمساکین وعملوا فرحا عظیما مدة عشرة ایام وفرحت السیدة شمسة فرحا شدیدا لما رأت ذلك ثم ان الملك طیغموس ارسل الی البنائین والمهندسین وارباب المعرفة وامرهم ان یعملوا له قصرا فی ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا فی تجهیز ذلك القصر ثم انهم اتموه علی احسن حال وحین علم جانشاه بصدر الامر ببناء القصر امر الصناع ان یأتوا بعمود من الرخام الابیض وان ینقروه ویجوفوه ویجعلوه علی صورة صندوق ففعلوا ما امرهم به ثم ان جانشاه اخذ ثوب السیدة شمسة الذی تطیر به وحطه فی ذلك العامود ودفنه فی اساس القصر وامر البنائین ان یبنوا فوقه القناطر التی علیها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظیما فی وسط ذلك البستان والانهار تجری من تحته ثم ان الملك طیغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه فی تلك المدة وصار فرحا عظیما لم یبق له نظیر وزفوا السیدة شمسة الی ذلك القصر وذهب کل واحد منهم الی حال سبیله ولما دخلت السیدة شمسة فی ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الریش وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان السیدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الریش الذی تطیر به وعرفت مکانه وارادت اخذه فصبرت الی نصف اللیل حتی استغرق جانشاه فی النوم ثم قامت وتوجهت الی العمود الذی علیه القناطر وحفرت بجانبه حتی وصلت الی العمود الذی فیه الثیاب وازالت الرصاص الذی کان مسبوکا علیه واخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست علی اعلی القصر وقالت لهم ارید منکم ان تحضروا لی جانشاه حتی اودعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب الیها فرآها فوق سطح القصر وهی لابسة

ثوبها الريش فقال لها كيف فعلتِ هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله اني احبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث اوصلتك الى ارضك وبلادك ورأيت امك واباك فان كنت تحبني كما احبك فتعال عندي الى قلعة جوهر تكني ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى اهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه فمضوا الى ابيه واعلموه بذلك فركب ابوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم ان ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فافاق فرأى اباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له ابوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الجان وانا احبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر ان تطير بدونه وقد كنت اخذت ذلك الثوب واخفيته في عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته في اساس القصر فحفرت ذلك الاساس واخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت اني احبك وقد اوصلتك الى ارضك وبلادك واجتمعت بابيك وامك فان كنت انت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحمل هما فاننا نجمع ارباب التجارة والسياحين في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى ان يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا الى كل من في المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها ودل عليها فاني اعطيه خمسين الف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا السمع والطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما امرهم به الملك وصاروا يسألون التجار السياحين في البلاد عن قلعة جوهر تكني فما اخبرهم بها احد فاتوا الملك واخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وامران يأتوا ابنه جانشاه من السراري الحسان والجواري ربات الآلات والمحاظي المطربات بما لا يوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك ارسل الملك روادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكني فسألوا عنها مدة شهرين فما اخبرهم بها احد فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك

فبكى

فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجد جانشاه بين السراري والمحاظي وبايديهن آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا ينسلي بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد اتيتك باجمل منها فلما سمع جانشاه من ابيه ذلك الكلام بكى وافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

تَرَحَّلَ صَبْرِي وَالْغَرَامُ مُقِيمُ	وَجِسْمِي مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ سَقِيمُ
مَتَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ شَمْلِي بِشَمْسَةٍ	وَعَظْمِي مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ رَمِيمُ

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان علا عليه وقتل رجاله وسلب امواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وابطال وكان له الف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على اربعة آلاف فارس وكان عنده اربعة وزراء وتحته ملوك واكابر وامراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس عساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار في هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم اما تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابي واخوتي ونهب اموالنا وما منكم احد الا وقد قتل له قريبا واخذ له مالا ونهب رزقه واسر اهله واني سمعت اليوم انه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت اخذ ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه فنقتله هو وابنه ونملك بلاده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد ملك الهند امر جيوشه وعساكره ان يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة واخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة اشهر ولما تكاملت العساكر

والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان
الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهي بلاد
الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا في الرعية وذبحوا الكبار
واسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا
شديدا وجمع اكابر دولته ووزراءه وامراء مملكته وقال لهم اعلموا ان كفيد قد اتى
ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الا الله
تعالى فما الرأي عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا اننا نخرج اليه ونقاتله
ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا الى القتال ثم اخرج لهم من الزرد
والدروع والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الابطال ويتلف صناديد
الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات و
دقت الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك
طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد وما زال الملك طيغموس سائرا بالعساكر
والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على وادي يقال له وادي زهران وهو في اطراف
بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وارسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه
اما بعد فالذي نعلم به الملك كفيد انك ما فعلت الا فعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت
هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي وتنهب اموال الناس وتفسق في رعيتي اما علمت ان هذا كله جور منك
ولو علمت بانك تتجارى على مملكتي لكنت اتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن ان
رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فبها ونعمت وان لم ترجع فابرز الي في حومة الميدان
وتجلد لدي في موقف الحرب والطعان ثم انه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من
عسكره وارسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم ان الرجل اخذ الكتاب و
سار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياما منصوبة على بعد
وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى بين الخيام
خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائرا حتى
وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط
الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء
وارباب الدولة فلما رأى ذلك اظهر الكتاب في يده فذهب اليه جماعة من عسكر
الملك كفيد واخذوا الكتاب منه واتوا به الملك فاخذه الملك فلما قرأه وعرف معناه

كتب له جوابا مضمونه اما بعد فالذى تعلم به الملك طيغموس انه لابد من اننا نأخذ الثأر ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفي غد ابرز الى القتال في الميدان حتى اريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فاخذه وسار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد سلم جواب الكتاب الذى ارسله اليه الملك طيغموس لرسوله فاخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم اعطاه الكتاب واخبره بما رآه وقال له يا ملك الزمان انى رأيت فرسانا وابطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وامر وزيره عين زار ان يركب ومعه الف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وان يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فامره ان يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس يذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما امره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع في الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما اصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم يا ويلكم ما الذى اصابكم حتى فقدتم ابطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس واقبل علينا ومعه جيوش وابطال وكانت المقابلة بجنب وادى زهران فما نشعر الا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين في العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضربة ويدوس الفرسان ويولى هاربا وما بقى احد ينظر احدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجرى كالتيار ولولا اننا اتينا هاربين لكنا

قُتلنا عن اخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت
عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس واخبره بذلك فهنّاه
الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا وامر بدق الكاسات والنفخ في البوقات
ثم تفقد عسكره فاذاهم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك
كفيد هيّأ عسكره وجنوده وجيوشه واتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا
خمسة عشر صفا في كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون
على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت
الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الابطال طالبين القتال واما الملك طيغموس فانه
صفّ عسكره صفا بعد صف فاذاهم عشرة صفوف في كل صف عشرة آلاف فارس و
كان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل
فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول
وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من
صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال باصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا
قتالا شديدا من اول النهار الى ان اقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى
منازلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت التاسعة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك
كفيد عسكره فاذاهم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقّد الملك
طيغموس عسكره فاذاهم قتل منهم ثلثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك
غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل اول مرة وكل
واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم هل فيكم من يبرز
الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا ببطلٍ يقال له بركيك قد اقبل راكبا
على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين
يدى الملك كفيد واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح و
قال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت
الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف

راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى اقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه
واستأذنه فی المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما اقبل عليه قال له من تكون انت حتى
تستهزأ بی وتبرز الی وحدك وما اسمك فقال له اسمی غضنفر بن كجيل فقال له
بركيك كنت اسمع بك وانا فی بلادی فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما
سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد اخذ بركيك السيف فی يده
وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفر بالسيف فاتت الضربة فی خوذته
ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل
فاتاه شخص وقال له من انت حتى تقتل اخی ثم اخذ نبلة فی يده وضرب بها غضنفر
فاصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف فی يده و
ضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور فی دمه ثم ان غضنفر ولّى هاربا نحو
الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان
وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا
وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم
كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفرّ الجبان من موقف الطعان
ودقت الكاسات ونفخ فی البوقات فما تسمع الناس الا ضجة صياح وقعقعة سلاح
وهلك فی ذلك الوقت من الابطال من هلك وماذالوا على هذا الحال الى ان صارت
الشمس فی قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد الجبار كذلك
الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقّد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس
وانكسرت منهم اربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا واما
الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه
وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلثة ايام وبعد ذلك كتب
الملك كفيد كتابا وارسله مع رسول من عسكره الى الملك يقال له فاقون الكلب
فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعی انه قريبه من جهة امه فلما علم الملك فاقون
بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك
كفيد فبينما الملك طيغموس جالس في حظه اذ اتاه شخص وقال له اني رأيت غبرة ثائرة على
بعد قد ارتفعت الى الجو فامر الملك طيغموس جماعة من عسكره ان يكشفوا عن خبر تلك
الغبرة فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا ورجعوا وقالوا ايها الملك قد رأينا الغبرة وبعد
ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلثة آلاف
فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد
سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذي انت فيه فقال الملك كفيد اما تعلم
ان الملك طيغموس عدوي وقاتل اخوتي وابي وانا قد جئته لاقاتله وآخذ بثأري
منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الملك كفيد اخذ الملك فاقون الكلب
وذهب به الى خيمة وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من امر الملك طيغموس والملك كفيد
واما ما كان من امر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر اباه ولم يأذن
بالدخول عليه لاحد من الجواري اللاتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم
فقال لبعض اتباعه ما خبر ابي حتى انه لم يأتني فاخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد
فقال ائتوني بجوادي حتى اذهب الى ابي فقالوا سمعا وطاعة واتوه بالجواد فلما حضر
جواده قال في نفسه انا مشغول بنفسي فالرأي ان آخذ فرسي واسير الى مدينة اليهود
واذا وصلت اليها يهون الله علي بذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعله يفعل
بي مثل ما فعل اول مرة وما يدري احد اين تكون الخيرة ثم انه ركب واخذ معه الف
فارس وصار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى ابيه ليقاتل معه ومازالوا
سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا في مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم
جانشاه ان عسكره ناموا كلهم قام في خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى
طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد
قال في نفسه اذا وصلت الى بغداد اسير مع القافلة حتى اصل الى مدينة اليهود
وصمت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا
جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا
فرجعوا الى ابيه واعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرار يطلع من
فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدي
والعدو قبالتي فقال له الملوك والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير

ثم ان جانشاه صار من اجل ابيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار واما ابوه فانه لما علم بفقده جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق ابوابها وحصن اسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجيء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليالي وثمانية ايام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجروحين من الرجال فاما اهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البراري والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره احد بها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم اصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فاخبره رجل من التجار انها في اطراف بلاد المشرق وقال له في هذا الشهر سر معنا الى مدينة مزرقان وهي في الهند ومن تلك المدينة نذهب الى خراسان ثم نسافر من هناك الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتنتهي مدينة اليهود قريبة خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة اشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى ان وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره بها احد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره بها احد وقالوا ما سمعنا بهذا الاسم اصلا وقاسى في الطريق شدة عظيمة واهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فاخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر اياما وليالي حتى وصل الى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى اياما وليالي حتى وصل الى النهر الذي بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم

السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فحل منه وذهب الى بيت اليهودى الذى كان فيه اول مرة فسلم عليه هو واهل بيته وفرحوا به واتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له اين كانت غيبتك فقال لهم فى ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار فى المدينة يتفرج فراى مناديا ينادى ويقول يا معشر الناس من يأخذ الف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه انا اعمل هذا الشغل فقال له المنادى اتبعنى فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودى التاجر الذى وصل اليه اول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذى تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك واخذه ودخل به الى الحريم واتاه بالاكل والشرب فاكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما اصبح الصباح اخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودى الذى بات فى بيته اول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق فى العلو ثم ان التاجر اخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذا الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما امره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى اخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لى عليه فهذا الشغل الذى اخذت اجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة اقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل اراد ان يأكل الفرس فلما احس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ما تريد ايها التاجر فقال له ارم لى بشئ من هذه الحجارة التى حواليك حتى ادلك على الطريق التى تنزل منها فقال له جانشاه انت الذى فعلت بى كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لى تعب عظيم وشر كثير وها انت عدت بى الى هذا المكان واردت هلاكى والله لا ارمى لك بشئ ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا اياما وليالي وهو باكي العين حزين القلب واذا جاع ياكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من انهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وانت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكني فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدي ما اعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف اعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكني لعل احدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر يا ولدي انه قد قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الا ايام قلائل حتى اقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر جانشاه وقال له يا ولدي تعلم هذه الاسماء واقبل على الطيور فجاءت الطيور وسلمت على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهر تكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكى جانشاه وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له اوصل هذا الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك واياك ان تميل فتنقطع في الهواء وسد اذنيك من الريح لئلا يضرك جري الافلاك ودوي البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم اقتلع به الطير وعلا الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدري فقال الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التي وصفها الشيخ نصر واراد ان يأخذ جانشاه ويطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركني في هذه الارض حتى اموت فيها او اصل الى قلعة جوهر تكني ولا اروح الى بلادي فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدري وذهب الى حال سبيله ثم ان شاه بدري سأله وقال له يا ولدي من انت ومن اين اقبلت مع هذا الطير العظيم فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب

ملك الوحوش من حكايته فقال له وحق السيد سليمان انى ما اعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ثم رسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة قليلة وبعدها اتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم ياولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى فيها واذا اتت الوحوش فاسئلها عن تلك القلعة

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شاه بدرى ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما فى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش فاسئلها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى اقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألها عن قلعة جوهر تكنى فقالوا له جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى اتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش ياولدى لا تحمل هما ان لى اخا اكبر منى يقال له الملك شماخ وكان اسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس احد من الجن اكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم اركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه اياما وليالى حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله ياولدى ان هذه القلعة عمرى ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر فقال الملك شماخ احك لى حكايتك واخبرنى من انت ومن اين اتيت والى اين تذهب فاخبره بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له ياولدى ما اظن ان السيد سليمان فى عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن ياولدى انا اعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد اطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة اقسامه لانه ما زال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وها انا قد كنت عصيت

السيد سليمان فهو اسرني عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره واقسامه وسحره وقد بقيت في خدمته واعلم انه ساح في جميع البلاد والاقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما اظن انه يخفى عليه مكان فانا ارسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها احد لانه قد اطاعته الطيور والوحوش والجبال وكلهم يأتونه ومن شدة سحره قد اصطنع له عكازة ثلث قطع فيغرزها في الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولابد من ان ارسلك اليه مع طير عظيم له اربعة اجنحة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه ولابد من ان ارسلك الى الراهب مع طير عظيم ثم اركبه على ظهر طير عظيم له اربعة اجنحة طول كل جناح منها ثلثون ذراعا بالهاشمي وله ارجل مثل ارجل الفيل لكنه لا يطير في السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير امره الملك شماخ ان يوصله الى الراهب يغموس فاخذه على ظهره وسار به ليالي واياما حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك يا ولدي يا غريب الديار وبعيد المزار اخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب غاية العجب قال له والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها او رآها مع اني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله عليه السلام وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن

وما اظن ان سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبريا ولدى حتى تأتي الطيور والوحوش واعوان الجان واسألهم لعل احد منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذ اقبلت عليه الطيور والوحوش والجان اجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكني فما احد منهم قال انا رأيتها او سمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع الى الله تعالى وبينما هو كذلك اذا بطير قد اقبل اخر الطيور وهو اسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من اعلى الجو جاء وقبل يدي الراهب فسأله عن قلعة جوهر تكني فقال له الطير ايها الراهب انا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم وكنت انا واخوتي فراخا صغارا وابي وامي كانا يسرحان في كل يوم ويجيئان برزقنا فاتفق انهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة ايام فاشتد علينا الجوع ثم اتيا في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تكني واوصلنا الى الملك شهلان فلما رآنا الملك شهلان اراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا فراخا صغارا فاعتقنا من القتل ولو كان ابي وامي في قيد الحيوة لكانا اخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب اريد منك ان تأمر هذا الطير ان يوصلني الى نحو وكر ابيه وامه في جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير ايها الطير اريد منك ان تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير اركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به اياما وليالي حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم اركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الطير لم يزل طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير اريد منك ان تحملني وتوصلني الى الناحية التي كان ابوك وامك يذهبان اليها ويجيئان منها بالرزق فقال له الطير

سمعا وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية ايام حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت اعرف وراء هذا المكان ارضا فغلب على جانشاه النوم فنام في راس ذلك الجبل فلما افاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر انه لمعان القلعة التي هو يفتش عنها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الاحمر وبيوتها من الذهب الاصفر ولها الف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت بالقلعة جوهر تكني لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو ابو البنات الثلث هذا ما كان من امر جانشاه واما ما كان من امر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند ابيها وامها واهلها اخبرت بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته واعلمتهم انه ساح في الارض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهما فلما سمع ابوها وامها منها هذا الكلام قالا لها ما يحل لك من الله ان تفعلي معه هذا الامر ثم ان اباها حكى هذه المسألة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة اخبرت امها ان جانشاه مغرم بها وقالت لها لابد من انه يأتينا لاني لما طرت من فوق قصر ابيه قلت له ان كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكني ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت السيدة شمسة قد ارسلت عونا من الاعوان في شغل بناحية جبل قوموس فبينما ذلك العون سائر اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسي فلما رآه اقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ولكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لاني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت احبها محبة عظيمة ثم انها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد ويبكي فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكي احترق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة وقد اعلمت اباها وامها بمحبتك لها وكل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عينا ثم ان المارد حمله على كاهليه وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تكني وذهب المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى امها يبشرونهم بمجيء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك

شهلان امر جميع الاعوان ان يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما اقبل الملك شهلان ابو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدى الملك شهلان وامر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم البسه التاج الذى ما رأى مثله احد من ملوك الانس ثم امر بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الاعوان عن يمينه وشماله ويساره هو والملك فى موكب عظيم حتى اتوا باب القصر فنزل جانشاه فى ذلك القصر فرأه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن واما البلور والزبرجد والزمرد فمرصع فى الارض فصار يتعجب من ذلك ويبكى والملك وام السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان له قلل من البكاء ولا تحمل همّا واعلم انك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجوارى الحسان والعبيد والغلمان واجلسوه فى احسن مكان ووقفوا فى خدمته وهو متحير فى حسن ذلك المكان وحيطانه التى بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وامر الجوارى والغلمان ان يأتوه بجانشاه ليجلس عنده فاخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه واجلسه على تخته بجانبه ثم انهم اتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك اقبلت عليه ام السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة فاتت بها جانشاه فلما اقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وقبلت يديه واطرقت برأسها خجلا منه ومن امها وابيها واتت اخواتها اللاتى كن معها فى القصر وقبلن يديه وسلمن عليه ثم ان ام السيدة شمسة قالت له مرحبا بك يا ولدى ولكن بنتى شمسة قد اخطات فى حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشّوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فافاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى بلغنى مرادى واطفأ نار ما بى حتى لم يبق

في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار ولكن يا جانشاه اريد ان تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقي وكيف اتيت هذا المكان مع ان اكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكني ونحن عاصون على جميع الملوك وما احد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فاخبرها بجميع ما جرى له وكيف اتى واعلمهم بما جرى لابيه مع الملك كفيد اخبرهم بما قاساه في الطريق وما رأه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من اجلك يا سيدتي شمسة فقالت له امها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية لك نهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى في الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم نذهب بها الى بلادك ونعطيك الف مارد من الاعوان لو اذنت لاقل من فيهم في ان يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام السيدة شمسة قالت له وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وامر ارباب الدولة ان يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة ايام ولياليها فقالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت واخذوا في تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا في التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم ادخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في ارغد عيش واهناه واكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان اباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادي وان نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما امسى المساء دخلت على ابيها وذكرت له ما قاله جانشاه لها فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبري الى اول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فاخبرت جانشاه بما قاله ابوها وصبرا المدة التي عينها وبعد ذلك اذن الملك شهلان للاعوان ان يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار في حسنها النواظر فطلع جانشاه

هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان اربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه
وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة
شمسة ودعت امها واباها واخوانها واهلها وقد ركب ابوها وسار مع جانشاه وصارت
الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت
الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم بعضا وصار الملك شهلان يوصى جانشاه
على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم امر الاعوان بان يحملوا التخت فودعت
السيدة شمسة اباها وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع ابوها وكان ابوها
قد اعطاها ثلثمائة جارية من السرارى الحسان واعطى جانشاه ثلثمائة مملوك
من اولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد ان طلعوا باجمعهم على ذلك التخت
والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون فى
كل يوم مسيرة ثلثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة ايام وكان
فى الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها امرهم ان ينزلوا على المدينة الكبيرة فى
تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم
جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب فى
مدينته وصار فى حصر عظيم وضيّق عليه الملك كفيد وطلب الامان من الملك
كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس انه لم يبق له حيلة فى الخلاص من الملك كفيد
اراد ان يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الوزراء
والامراء ودخل بيته ليودع الحريم وصارت اهل مملكته فى بكاء ونواح وعزاء وصياح
فبينما هو فى ذلك الامر اذا بالاعوان قد اقبلوا على القصر الذى فى داخل القلعة فامرهم
جانشاه ان ينزلوا بالتخت فى وسط الديوان ففعلوا ما امرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمسة
مع جانشاه والجوارى والمماليك فرأوا جميع اهل المدينة فى حصر وضيق وكرب عظيم فقال جانشاه
للسيدة شمسة يا حبيبة قلبى قرة عينى انظرى الى ابى كيف هو فى اسوء حال فلما رأت السيدة
شمسة اباه واهل مملكته فى ذلك الحال امرت الاعوان ان يضربوا العسكر الذين حاصروهم

ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لا تبقوا منهم احدا ثم ان جانشاه اومأ
الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وامره ان يجيئ بالملك كفيد مقيدا
ثم ان الاعوان ساروا اليه واخذ واذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا
التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على
الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة او ثمانية وهم
على ظهر الفيل ويطيرهم الى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون في الهواء وكان بعض الاعوان
يضربا لعساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى
خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو جالس فوق السرير واخذه وطار به الى الجو فزعق
من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فامر
الاعوان الاربعة ان يقتلعوا التخت وينصبوه في الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الا
وقد رأى نفسه ما بين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا
ما كان من امر الملك كفيد واما ما كان من امر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه
كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا وجهه
بماء الورد فلما افاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس
بان الاعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى
وصلت الى الملك طيغموس اب جانشاه وقبلت يديه وقالت له يا سيدي اصعد
الى على القصر وتفرج على قتال اعوان ابي فصعد الملك الى على القصر وجلس هو
والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك انهم صاروا يضربون في العسكر
طولا وعرضا وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فيهرس الفيل
والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الادميين ومنهم من يجيئ جماعة
وهم هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين
فارسا ويقتلع بهم الى الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه و
والده والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة

شمسة ارتقوا الى اعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكى وما زال القتل فى عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه امر الاعوان ان يأتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض فى وسط قلعة الملك طيغموس فاتوا به وفعلوا ما امرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس امر عونا من الاعوان يقال له شموال ان يأخذ الملك كفيد ويجعله فى السلاسل والاغلال ويسجنه فى البرج الاسود ففعل شموال ما امره به ثم ان الملك طيغموس امر بضرب الكاسات وارسل المبشرين الى ام جانشاه فذهبوا واعلموها بان ابنها اتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت واتت فلما رآها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشية عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما افاقت عانقته وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة بقدومها قامت تتمشى حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلستا تتحدثان وفتح الملك طيغموس ابواب المدينة وارسل المبشرين الى جميع البلاد فنشروا البشائر فيها ووردت عليه الهدايا والتحف العظيمة وصار الامراء والعساكر والملوك الذين فى البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنوه بتلك النصرة وبسلامة ابنه وما زالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وامر بزينة المدينة وجلاها على جانشاه بالحلى والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها واعطاها مائة جارية من السرارى الحسان لخدمتها ثم بعد ذلك بايام توجهت السيدة شمسة الى الملك طيغموس وتشفعت عنده فى الملك كفيد وقالت له اطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر امرت احد الاعوان ان يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا وطاعة ثم ارسل الى شموال ان يحضر اليه بالملك كفيد فاتى به فى السلاسل والاغلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه امر الملك ان يحلوه من تلك الاغلال فحلوه منها ثم اركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتى بك فسار الملك كفيد الى بلاده وهو فى اسوء حال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الخمسمائة

قالت

قالت بلغنی ایها الملک السعید ان الملک کفید سار الی بلده وهو فی اسوء حال ثم ان جانشاه قعد هو وابوه والسیدة شمسة فی لذ عیش واهناه واطیب سرور واوفاه وکل هذا یحکیه الشاب الجالس بین القبرین لبلوقیا ثم قال له وها انا جانشاه الذی رأیت هذا کله یا اخی یا بلوقیا فتعجب بلوقیا من حکایته ثم ان بلوقیا السائح فی حب محمد صلی الله علیه وسلم قال لجانشاه یا اخی وما شان هذین القبرین وما سبب جلوسک بینهما وما سبب بکائک فرد علیه جانشاه وقال له اعلم یا بلوقیا اننا کنا فی الذ عیش واهناه واطیب سرور واوفاه وکنا نقیم ببلادنا سنة وبقلعة جوهر تکنی سنة ولا نسیر الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطیر به بین السماء والارض فقال له بلوقیا یا اخی یا جانشاه ماکان طول المسافة التی بین تلک القلعة وبین بلادکم فرد علیه جانشاه وقال له کنا نقطع فی کل یوم مسافة ثلثین شهرا وکنا نصل الی القلعة فی عشرة ایام ولم نزل علی هذه الحالة مدة من السنین فاتفق اننا سافرنا علی عادتنا حتی وصلنا الی هذا المکان فنزلنا فیه بالتخت لنتفرج علی هذه الجزیرة فجلسنا علی شاطئ النهر واکلنا وشربنا فقالت السیدة شمسة انی ارید ان اغتسل فی هذا النهر ثم نزعت ثیابها ونزع الجواری ثیابهن ونزلن فی النهر وسبحن فیه ثم انی تمشیت علی شاطئ النهر وترکت الجواری یلعبن فیه مع السیدة شمسة فاذا بقرش عظیم من دواب البحر ضرب بها فی رجلها من دون الجواری فصرخت ووقعت میتة من وقتها وساعتها فطلعت الجواری من النهر هاربات الی الخیمة من ذلک القرش ثم ان بعض الجواری حملها واتی بها الخیمة وهی میتة فلما رأیتها میتة وقعت مغشیا علی فرشوا وجهی بالماء فلما افقت بکیت علیها وامرت الاعوان ان یأخذوا التخت ویروحوا به الی اهلها ویعلموهم بماجری لها فراحوا الی اهلها واعلموهم بماجری لها فلم یغب اهلها الا قلیلا حتی اتوا هذا المکان فغسلوها وکفنوها وفی هذا المکان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا ان یأخذونی معهم الی بلادهم فقلت لابیها ارید منک ان تحفر لی حفرة بجانب قبرها واجعل تلک الحفرة قبرا لی لعلی اذا مت ادفن فیها بجانبها فامر الملک شهلان عونا من الاعوان بذلک ففعل لی ما اردته ثم راحوا من عندی وخلونی هنا انوح وابکی علیها وهذه قصتی وسبب قعودی بین هذین القبرین ثم انشد هذین البیتین

يا الدار منذ غبتم يا سادتي دار	كلا ولا ذلك الجار الذي جار
ولا الانيس الذي قد كنت اعهده	فيها انيس ولا الانوار انوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله اني كنت اظن انني سحت ودرت طائفا في الارض والله اني ذهبت الذي رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه اريد من فضلك واحسانك يا اخي انك تدلني على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب اني كنت ارسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وارسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية واوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت في ارض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما انت ورأته سلمت عليه واعطته ذلك الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم قال للحية هل انت اتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها اريد ان اروح معك الى ملكة الحيات لان لي عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة ثم اخذته وسارت به الى بنتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له اغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فاذا هو في الجبل الذي انا فيه فسارت به الى الحية التي اعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل اوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم اوصلته اليه وقد جاء معي وها هو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتي الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتني في موضعها حتى تأتي فان كان لك حاجة فانا اقضيها لك فقال لها بلوقيا اريد منك ان تجيئ بالنبات الذي كل من دقه وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما اجيئ به حتى تخبرني بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحت انت وعفان الى مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من اولها الى آخرها واعلمها بما جرى لجانشاه

وحكى لها حكايته ثم قال لها اقضي لي حاجتي حتى اروح الى بلادي فقالت الحية وحق السيد سليمان ما اعرف طريق ذلك العشب ثم انها امرت الحية التي جاءت به و قالت لها اوصله الى بلاده فقالت لها سمعا وطاعة ثم قالت له اغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فرأى نفسه في الجبل المقطب فسار حتى اتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التي اقامتها مقامها و سلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما اخبرها به بلوقيا مما رأه في سياحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذي اخبرني بهذا الخبر يا حاسب فقال حاسب يا ملكة الحيات اخبريني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي واياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات اشجار وانهار واثمار كأنها الجنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرد الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى في جوانبها ورأى ما فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من انت وما شأنك فقال له انا من طيور الجنة واعلم يا اخي ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة واخرج معه اربع ورقات تستر بها فسقطن في الارض فواحدة منهن اكلها الدود فصار منها الحرير والثانية اكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة اكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار واما انا فاني سحت في جميع الارض الى ان منّ الله تعالى علي بهذا المكان فمكثت فيه وانه في كل ليلة جمعة

ويومها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم بها في كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة لا ينقص ابدا ولا يتغير فاكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل وحمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد اقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه واراد ان يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك واحك لي حكايتك فاخبره بلوقيا من الاول الى الآخر الى ان اتاه ووصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذني من هذه الغربة واجرك على الله لاني قد اشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى ان يأذن لي في ان اوصلك الى مصر قبل ان تهلك فبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه والهم الخضر عليه السلام ان يوصله الى اهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني ان اوصلك الى مصر فتعلق بي واقبض علي بيديك واغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه واغمض عينيه وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له اثرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما اوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته امه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشية عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى افاقت فلما افاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك واتاه اهله وجماعته وجميع اصحابه وصاروا يهنونه بالسلامة وشاعت الاخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته واخبرهم بجميع ما جرى له وكيف اتى به الخضر

واوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه
ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء
شديدا ثم قال لملكة الحيات اني اريد الذهاب الى بلادي فقالت له ملكة الحيات
اني اخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان تنقض العهد وتحنث في اليمين
الذي حلفته وتدخل الحمام فحلف ايمانا اخرى وثيقة انه لن يدخل الحمام طول
عمره فامرت حية وقالت لها اخرجي حاسب كريم الدين الى وجه الارض فاخذته
الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى اخرجته على وجه من سطح جب مهجور
ثم مشى حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك اخر النهار وقت اصفرار
الشمس ثم طرق الباب فخرجت امه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت
من شدة فرحتها والقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاها خرجت اليها
فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخلوا
البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين اهله سأل عن الحطابين الذين كانوا
يحطبون معه وراحوا وخلّوه في الجب فقالت له امه انهم اتوني وقالوا لي ان ابنك
اكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجارا واصحاب املاك ودكاكين واتسعت عليهم
الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لامه في
غد روحي اليهم وقولي لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه
وسلموا عليه فلما اصبح الصباح راحت امه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما اوصاها
به ابنها فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيّرت الوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة
وقد اعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها اعطِ ولدك
هذه ليلبسها وقولي له انهم في غد يأتون عندك فقالت سمعا وطاعة ثم رجعت
من عندهم الى ابنها واعلمته بذلك واعطته الذي اعطوها اياه هذا ما كان من
امر حاسب كريم الدين وامه وأما ما كان من امر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار
واعلموهم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال
لهم التجار ينبغي لكل منكم ان يعطيه نصف ماله ومما ليكه فاتفق الجميع على هذا الرأي
وكل واحد اخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه
واعطوه ذلك وقالوا له هذا من احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم
قد راح الذي راح وهذا مقدور من الله والمقدور يغلب الحذر فقالوا له قم هنا

نتفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم انا صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام طول عمري فقالوا له قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب اموال واملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة واخبرهم بجميع ما جرى له وصار من اعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتمشى في المدينة واذا بصاحب له وكان حماميا فراه وهو جالس على باب الحمام ووقعت العين في العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل على بدخول الحمام وتكيّس حتى اعمل لك ضيافة فقال له انه صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام مدة عمري فحلف الحمامي وقال له نسائي الثلث طالقات ثلثا ان لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال له اتريد يا اخي انك تيتم اولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتمى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال انا في جيرتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي انا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وادخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء اقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا ايها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وارسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكا وساروا حتى اتوا الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به واعطى الحمامي مائة دينار وامران يقدموا لحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير و حاسب وكذلك جماعة الوزير واخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر واتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار وقال له اعلم ان الله قد منّ علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلّت عندنا الكتب على ان حياته على يديك فتعجب حاسب من امرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من ابواب القصر السبعة الى ان دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي

من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب وماية جلاد وبايديهم السيوف والاطبار فوجد واذلك الملك نائما ووجهه ملفوف في منديل وهو يئن من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيئة الملك كرزدان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم اقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شمهور ورحب به واجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملك كرزدان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شمهور اقبل على حاسب اجلسه على كرسي عن يمين الملك كرزدان واحضروا السماط فاكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لاجله كل من في المجلس هيبة له وتمشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن في خدمتك وكلما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم اخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك ان تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم اني ابن دانيال نبي الله لكنني ما اعرف شيئا من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلثين يوما ولم اتعلم شيئا من تلك الصنعة وكنت اود لو عرفت شيئا من العلم واداوي هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك الا انت فقال له حاسب كيف اداويه وانا ما اعرف داءه ولا دواءه فقال الوزير ان دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت اعرف دواءه لداويته فقال له الوزير انت تعرف دواءه معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات وانت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف ملكة الحيات وانا لا اعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندي دليلا على انك تعرفها واقمت عندها سنتين فقال حاسب انا لا اعرفها ولا رايتها ولا سمعت بهذا الخبر الا في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب

ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها و
يطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسوّد بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك
فنظر اليها فرآها سودا فقال له حاسب ان بطني سوداء من يوم ولدتني امي فقال
له الوزير انا كنت وكّلت على كل حمام ثلث مماليك لاجل ان يتعهد واكل من يدخل الحمام
وينظروا الى بطنه ويعلمونى به فلما دخلت انت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها
سوداء فارسلوا الىّ خبرا بذلك وما صدقنا اننا نجتمع بك فى هذا اليوم وما لنا
عندك حاجة الّا ان تريبنا الموضع الذى طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن
نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام
ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتدخلون
على حاسب فى ان يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا
سمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فاتوه فامره ان ينزع ثياب حاسب عنه
ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب وبعد ذلك
قال له الوزير ان عندنا دليلا على انك تعرف مكان ملكة الحيات فلاىّ شئ انت
تنكره ارنا الموضع الذى خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذى يمسكها ولا ضرر
عليك ثم لاطفه واقامه وامر له بخلعة مزركشة بالذهب الاحمر والمعادن فامتثل
حاسب امر الوزير وقال له انا اريكم الموضع الذى خرجت منه فلما سمع الوزير
كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب سائر فلم العساكر
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر
نزلت الامراء والوزراء ومشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذى طلع منه ثم
تقدم الوزير وجلس واطلق البخور واقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا
ماكرا كاهنا يعرف علم الروحانى وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية
وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي يا ملكة الحيات
فاذا البئر قد غاض ماؤه وانفتح باب عظيم وخرج منه صواخ عظيم مثل الرعد
حتى ظنوا ان ذلك البئر قد انهدم ووقع جميع الحاضرين فى الارض مغشيا عليهم
ومات بعضهم وخرج من ذلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن
فمها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر
وفى وسط ذلك الطبق حية تضيئ المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بافصح

لسان

لسان وهي ملكة الحيات والتفت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب فقالت له
اين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من انك لا تدخل الحمام
ولكن لا تنفع حيلة من قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه مهروب فقد جعل الله
آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله واراد ان اقتل انا والملك كرزدان يشفى من
مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير
شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده اليها ليمسك فقالت له امنع يدك يا ملعون
والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد اسود ثم صاحت على حاسب وقال له تعال
عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فان
موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه فاخذها وحملها على رأسه
وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على راسه فبينما هم
في اثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب سرا يا حاسب اسمع ما اقوله لك
من النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحنثت في اليمين وفعلت هذه الافعال لان
ذلك مقدور من الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذي تامريني به يا ملكة الحيات
فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها
ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما اعرف الذبح لاجل ان يذبحني هو
بيده ويعمل في ما يريد فاذا ذبحني وقطعني يأتيه رسول من عند الملك كرزدان
ويطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمي في قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون
قبل الذهاب الى الملك ويقول لك اوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم
فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها في قنينة واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت
فاذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فاذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك في
قنينة ثانية حتى اجيء من عند الملك واشربها من اجل مرض في صلبي ثم انه يعطيك
القنينتين ويروح الى الملك فاذا راح اليه اوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة
الاولى فخذها وحطها في قنينة واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شربتها
لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها في القنينة الثانية واصبر
حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب
منك القنينة الثانية فاعطه الاولى وانظر ما يجري له وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملكة الحيات اوصت لحاسب بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية فاعطه الاولى وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك اشرب انت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك اطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس اعط الملك اياه ليأكله فاذا اكله واستقر فى بطنه استر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئا من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى وصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى قبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل البيت معى فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب انا لا اعرف الذبح وعمرى ما ذبحت شيئا فان كان لك غرض فى ذبحها فاذبحها انت بيدك فقام الوزير شمهور واخذ ملكة الحيات من الصينية التى هى فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكى من اجل ذبح حية وبعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلث قطع ووضعها فى قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك اقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطلبك فى هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام واحضر قنينتين لحاسب وقال له اوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها فى احدى هاتين القنينتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى فى جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها فى القنينة الاخرى واحفظها عندك حتى ارجع من عند الملك واشربها لان فى صلبى وجعا عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد ان اكد على حاسب فى تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها وحطها فى قنينة من الاثنين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت

الرغوة الثانیة فکشطها وحطها فی القنینة الاخری وحفظها عنده ولما استوی
اللحم انزل القدر من فوق النار وقعد ینتظر الوزیر فلما اقبل الوزیر من عند الملک
قال لحاسب ای شیئ فعلت فقال له حاسب قد انقضی الشغل فقال له الوزیر
ما فعلت فی القنینة الاولی قال له شربت ما فیها فی هذا الوقت فقال له
الوزیر اری جسدک لم یتغیر منه شیئ فقال له حاسب ان جسدی من فرقی
الی قدمی احس منه بانه یشتعل مثل النار فکتم الماکر الوزیر شمهور الامر
عن حاسب خداعا ثم انه قال له هات القنینة الباقیة لاشرب ما فیها
لعلی اشفی وابرؤ من هذا المرض الذی فی صلبی ثم انه شرب ما فی القنینة
الاولی وهو یظن انها الثانیة فلم یتم شربها حتی سقطت من یده وتورم من
ساعته وصح فیه قول صاحب المثل مَنْ حَفَرَ بِئْرًا لِاَخِیْهِ وَقَعَ فِیْهِ فلما رأی
حاسب ذلک الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنینة الثانیة ثم تفکر
وصیة الحیة وقال فی نفسه لو کان ما فی القنینة الثانیة مضرا ما کان الوزیر
استخارها لنفسه ثم انه قال توکلت علی الله وشرب ما فیها ولما شربه فجر الله
تعالی فی قلبه ینابیع الحکمة وفتح له عین العلم وحصل له الفرح والسرور واخذ
اللحم الذی کان فی القدر ووضعه فی صینیة من نحاس وخرج به من بیت الوزیر
ورفع رأسه الی السماء فرأی السموات السبع وما فیهن الی سدرة المنتهی و
رأی کیفیة دوران الفلک وکشف الله له عن جمیع ذلک ورأی النجوم السیارة
والثوابت وعلم کیفیة مسیر الکواکب وشاهد هیئة البر والبحر واستنبط من
ذلک علم الهندسة وعلم التنجیم وعلم الهیئة وعلم الفلک وعلم الحساب وما
یتعلق بذلک کله وعرف ما یترتب علی الکسوف والخسوف وغیر ذلک ثم نظر
الی الارض فعرف ما فیها من المعادن والنباتات والاشجار وعلم جمیع ما لها
من الخواص والمنافع واستنبط من ذلک علم الطب وعلم السیمیاء وعلم الکیمیاء
وعرف صنعة الذهب والفضة ولم یزل سائرا بذلک اللحم حتی وصل الی قصر
الملک کرزدان ودخل علیه وقبل الارض بین یدیه وقال له تسلم رأسک فی
وزیرک شمهور فاغتاظ الملک غیظا شدیدا بسبب موت وزیره وبکی بکاء
شدیدا وبکت علیه الوزراء والامراء واکابر الدولة ثم بعد ذلک قال الملک
کرزدان ان الوزیر شمهور کان عندی فی هذا الوقت وهو فی غایة الصحة ثم

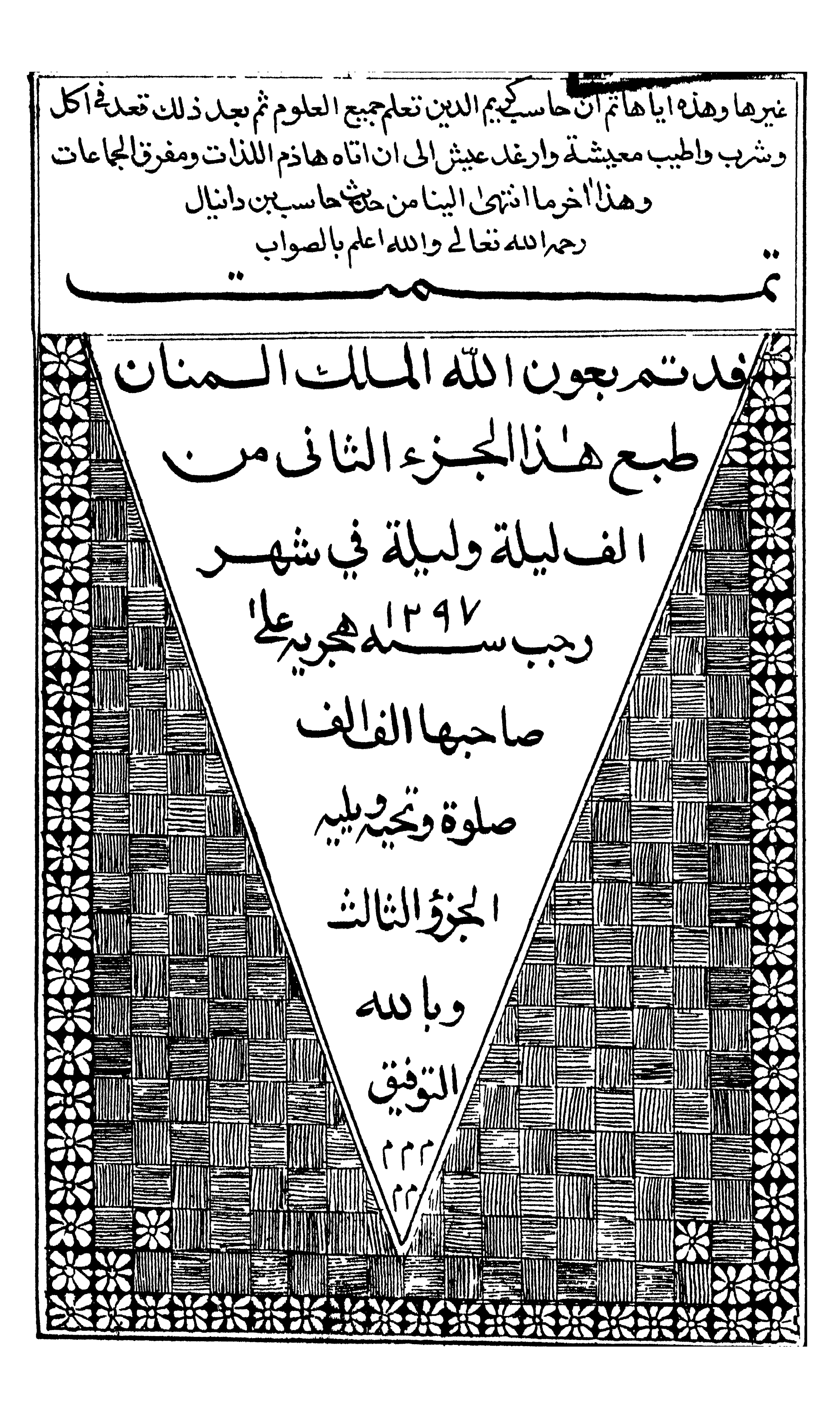
ذهب ليأتيني باللحم ان كان طاب طبخه فما سبب موته في هذه الساعة واي شيء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره من انه شرب القنينة وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالي بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل همّا يا ملك الزمان فانا اداويك في ثلثة ايام ولا اترك في جسمك شيئا من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب انا مرادي ان اعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب واتى بالقدر وحطه قدام الملك فاخذ قطعة من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد عنده وامره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه ثم بعد ذلك ايقظه وسقاه شيئا من الشراب وامره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلث على ثلثة ايام فقبّ جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لابد من دخول الحمام ثم ادخله الحمام وغسل جسده واخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردّت له العافية احسن ما كانت اولا ثم انه لبس احسن ملبوسه وجلس على التخت واذن لحاسب كريم الدين في ان يجلس معه فجلس بجانبه ثم امر الملك بمد السماط فمد فاكلا وغسلا ايديهما وبعد ذلك امر ان يأتوا بالمشروب فاتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك اتى جميع الامراء والوزراء والعسكر واكابر الدولة وعظماء رعيته وهنّوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من اجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والامراء وارباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا انني قد جعلته وزيرا اعظم مكان الوزير شمهور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لوزرائه واكابر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيرا اعظم مكان الوزير

شمهور

شمهور فمن احبه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني
فقال له الجميع سمعا وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا
عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب
الاحمر مرصعة بالدر والجوهر اقل جوهرة فيها تساوي خمسة الاف دينار واعطاه
ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضيء مثل الاقمار وثلثمائة جارية من الحبش و
خمسمائة بغلة محملة من المال واعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر
ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله امر وزراءه وامراءه وارباب دولته واكابر
مملكته ومماليكه وعموم رعيته ان يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه
الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذي اخلاه
له الملك ثم جلس على كرسي فتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه
بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته وفرحت امه بذلك فرحا شديدا وهنته
بالوزارة وجاءه اهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحا شديدا ثم
بعد ذلك اقبل عليه اصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار
حتى وصل الى قصر الوزير شمهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم
نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيئا من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما
بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر
بالتبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني
وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام يا والدتي ان ابي دانيال
كان عالما فاضلا فاخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت امه كلامه
اتته بالصندوق الذي كان ابوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب
التي غرقت في البحر وقالت له ما خلف ابوك شيئا من الكتب الا الورقات الخمس
التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق واخذ منه الورقات الخمس وقرأها
وقال لها يا امي ان هذه الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت له ان
اباك قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه وانجاه الله
تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء ابوك من السفر
كنت حاملا بك فقال لي ربما تلدين ذكرا فخذي هذه الاوراق واحفظيها
عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فاعطيه اياها وقولي له ان اباك لم يخلف



غيرها وهذه ايا هاتم ان حاسب كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في اكل
وشرب واطيب معيشة وارغد عيش الى ان اتاه هاذم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث حاسب بن دانيال
رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

تمت

قد تم بعون الله الملك المنان
طبع هذا الجزء الثاني من
الف ليلة وليلة في شهر
رجب سنه ١٢٩٧ هجريه على
صاحبها الف الف
صلوة وتحية ويليه
الجزؤ الثالث
وبالله
التوفيق